"اللّه والمرض والموت"

تأملات وخبرات روحية

(الكتاب الثامن)

أسامة كرم إمسيح

«اللّه والمرض والموت»

طُبع عن راحة نفس والدي المرحوم

كرم أمين إمسيح

الراحة الأبدية أعطه يا رب ونورك الدائم فليشرق له

الاهداء

أقدم هذا الكتاب إلى روح أبي (أبو أسامة)

لكي يكون هذا الكتاب بلسماً لكل مُجرَّب ولكل متألم من مرض

أو موت عزيز

طالباً من كل من يتعزى عند قراءته أن يُصلي من أجلي ومن أجل راحة

نفس أبي الراحل «كرم إمسيح»

فليُطبع

† المطران وليم شوملي

عيد الميلاد ٢٠٢٠/١٢/٢٥

-- يوزع مجانا --

مقدمة سيادة المطران وليم الشوملي

أخي القارئ، أختي القارئة...

مؤلف هذا الكتاب، السيد أسامة إمسيح، هو رجل أعمال أردني معروف وله باع طويل في الكتابة. على أثر وفاةِ والدهِ، مرّ بتجربة أليمة سبَّبتْ له مرارة داخلية. وبحث في دهاليز الحياة وأروقة الإيمان عن أجوبة لتساؤلاته: لماذا نتألم ونمرض؟ ولماذا يسمح اللّه بالشرّ دون أن يتدخّل؟ وتتواصل الأسئلة لتصبح أكثر جذرية: من أين أتى اللّه؟ لماذا خلقنا؟ مَنْ هو خالق اللّه؟ من أين أتى الموت؟ أين سنذهب بعد الموت؟ لماذا الدمار والحروب؟ لماذا الزلازل والبراكين والأعاصير؟

بعد تفكير تخلّله كرٌّ وفرّ، خرج الكاتب بأجوبة مقنعة أراد أن يضعها بين أيدينا لأننا نحتاج إليها. فكلنا سنمرّ عاجلا أم آجلا بمحنة أو ألم وسنحتاج إلى أجوبة وجودية شافية، تريحنا كما أراحته.

ماذا يقول لنا الكتاب بإيجاز؟

أولاً: إن سرّ الحياة والموت أكبر من فهمنا البشري الضعيف. فعقولنا المحدودة لا تستطيع أن تدرك وتفهم الأمور غير المحدودة، خاصة المتعلقة باللّه.

ثانياً: أراد الكاتب إعلان براءة اللّه من اتهامنا له بالتسبب بالشرّ والموتِ والمرض. صحيح أنه يعرف وقوع الشرور مسبقا ولكن لا يريدها. وإذا سمح بها فذلك احتراما لحرية الإنسان.

ثالثاً: لا تعارض بين محبة اللّه التي تسمح بالشر وبين عنايته التي تهتم بدقائق حياتنا. فاللّه قادر أن يحول الشر إلى خير، والتحدّيات إلى فرص، تماما مثلما حوّل يسوع موت

ألعازر إلى مناسبة لإظهار مجد اللّه. وكم من البشر تابوا وعادوا إلى اللّه بعد تجربة أليمة.

أنهى الكاتب كتابه قبل ظهور جائحة كورونا، وسيُطلقه ان شاء اللّه بعد أن تكون الجائحة قد غادرتنا بدون رجعة. إلا أن نتائجها السلبية على وجودنا، والتساؤلات التي تطرحها على البشرية جمعاء ستبقى وستضاعف من قيمة هذا الكتاب والحاجة الملحّة إلى قراءته.

بينما كنت أقلّب صفحات الكتاب بشغف، تساءلت: كيف يمكن ترجمة أفكاره إلى واقع الحياة اليومية؟ ماذا نقول أو لا نقول عندما نُقدّم الدعم المعنوي والنفسي والروحي

للمتألمين بسبب مرض أو وفاة عزيز...؟ فالوقوف إلى جانب المتألمين والإصغاء إليهم والتكلم معهم هو جزء من مخطط اللّه الخلاصي.

لننتبه إلى ما نقول. فربما تخرج من فمِنا كلمةٌ في غيرِ مكانِها تُسهم في توسيع الجرح، بدلاً من أن تكون بلسمًا شافيا.

زارت الأم تريزا فتاة مريضة تتلوّى من الألم وقالت لها مشجّعة: «يا ابنتي، كوني سعيدة عندما يرسِل اللّه لك الألم. هو علامة على حبّ اللّه لكِ. أوجاعُك هي «مداعبات من يسوع». وما كان من الفتاة إلا أَن أجابت: «يا أم تريزا، قولي ليسوع أَن يخفِّف مداعباتِه لي!!!».

جاء أصدقاء أيوب الثلاثة يشجّعونه بعدما حلّت به الضربات التي نالت من ثروته وعائلته وصحته. في البداية وقفوا إلى جانبه بصمت وأَشعروه بمودتهم وصداقتهم. وكان ذلك أمراً جيداً. ولكن بعد أيام، بدأوا يعيّرونه بأن آلامه هي قصاصٌ لخطيئةٍ قام بها. أثار ذلك الكلام مشاعره. المشكلة أنهم قالوا كلاماً خاطئاً في وقتٍ كان أجدر بهم الإصغاء له، وعدم جرح شعوره بكلام ناقص.

أيها القارئ العزيز...

أستأذنك بسرد خبرة شخصية أضيفها إلى خبرات الكاتب الكثيرة والقيّمة. ذهبتُ مرةً مع أحد الكهنة لتقديم واجب العزاء لعائلة في بيت جالا فقدت ابناً لها في سن الخامسة والعشرين. كانت الضربة موجعة والموقف محرجا. وفي لحظة من اللحظات ذكرتُ للعائلة أننا فوجئنا بالخبر ونتفهم عمق الحزن الذي حلّ بها! فاجأتنا الأم بهذا الردّ: «صحيح أَننا فقدنا ابننا وهو في ريعان شبابه، وكنا نأمل أَن نفرح به لفترة أطول. لكن اللّه دعاه إليه ونقبل إرادته تعالى. من ناحية أخرى نحن شاكرون له عطيته لأننا عرفناه وبادلناه الحبّ طيلة ربع قرن». هنا أجهشَتِ الأم في البكاء، فأتممنا ما كان يدور في ذهننا: «الرب أعطى والرب أخذ فليكن اسمه مباركا».

لم يكن إيمان هذه المرأة أقل من إيمان المرأة الكنعانية والمرأة النازفة الدم في الإنجيل!!!

وأخيراً ...

أدعوكم إلى قراءة هذا الكتاب آملا أن يروي عطشكم إلى أجوبة ايمانية مشفوعة بخبرة صادقة. باسمكم أشكر السيد أسامة إمسيح ليس فقط لأنه أعطانا من فكره وقلمه، ولكن أيضاً من عصارة قلبه وخبرته الإيمانية العميقة. وأريد أن أهنئه شخصيّاً لأنه خاض غمار موضوع شاق أعجز مفكرين كبارا ولا يقدر عليه إلا لاهوتيون متمرّسون. فقد أصرّ على خوضه كي يفيد غيره من خبرة وجودية لم يرد أن يستأثر بها لنفسه.

☩ وليم شوملي

النائب البطريركي اللاتيني في الأردن

مقدمة الكاتب

ما هو سبب المرض؟ هل هو الطبيعة الجسدية القابلة للمرض؟ أم الشيطان الذي يضربنا به؟ أم أن اللّه يأمر به ليعاقب الإنسان الخاطئ أو ليؤدِّب من يحيد عن تعاليمه وإرادته؟ ومن يسبب الموت الجسدي للإنسان، بحيث يخطف أحباءنا وأقرباءنا وآباءنا وأمهاتنا وأجدادنا؟

هل يملك الشيطان هذا السلطان؟ أم اللّه الذي يأمر بإطفاء شمعة الحياة للبشر؟ أم هل هي سُنّة الطبيعة التي خلقها اللّه؟

الّا يملك اللّه القدرة على التحكم بالمرض والألم والموت الذي يُعاني منه الإنسان؟ وإن كان يملكها لماذا يتركنا نعاني منها؟

ليس المرض والألم والموت من مخطط اللّه الاصلي للإنسان، حيث خلق اللّه آدم وحواء لينعما بالفردوس معه وكذلك ذريتهما وخلق اللّه الحياة والخير والصلاح والصحة وسمح بالمرض كنتيجة طبيعية لسقوط آدم في الفردوس.

"وَأَوْصَى الرَّبُّ الإِلهُ آدَمَ قَائِلاً: «وأما شجرة معرفة الخير والشر فلا تأكل منها، فإنك يوم تأكل منها تموت موتا»" (تكوين ٢:١٧) ، والمقصود هنا هو الموت الروحي (انفصال آدم

وحواء عن اللّه بسبب خطيئتهما وعصيانهما) وليس الجسدي حيث عاش آدم عشرات أو مئات السنين بعدها.

وَقَالَ لِلْمَرْأَةِ: «لأكثرن مشقات حملك تكثيرا. فبالمشقة تلدين البنين وإلى رجلك تنقاد أشواقك وهو يسودك. وقال لآدم: لأنك سمعت لصوت أمرأتك فأكلت من الشجرة التي أمرتك ألا تأكل منها فملعونة الأرض بسببك بمشقة تأكل منها طول الأم حياتك وشوكا وعوسجاً[١] تنبت لك، وتأكل عشب الحقول. بعرق جبينك تأكل خبزا حتى تعود إلى الأرض، فمنها أخذت لأنك تراب وإلى التراب تعود». (تكوين٣:١٩)

---

(١) عن السبعينية

وهذا يشرح لنا كيف أن المرض والموت أصبحا من صفات طبيعة الإنسان الساقطة: «لأنك تراب وإلى التراب تعود» (تكوين ٣:‏١٩).

سبب المرض هو طبيعة الإنسان الجسدية القابلة للمرض والتلف، بسبب سقوط آدم في الفردوس من حالة النعمة، حيث كان بإمكانه أن يعيش في الحالة التي خططها اللّه له لولا إرادته الحرة التي أخطأت.

أما الموت الروحي فآيات الكتاب المقدس توضح أن اللّه لم يؤسس الموت في البداية ولا يُسرّ بموت الأحياء.[٢]

«اللّه لم يصنع الموت ولا هلاك الأحياء يسرّه» (حكمة ١:١٣)[٣]

(٢) القديس أمبروسيوس: «واضح ان كاتب سفر الحكمة لا يعني هنا الموت الجسماني بل الروحي، الموت الثاني (رؤيا ٢١:٨، ٢: ١١) حيث انفصال النفس عن اللّه، والموت الجسدي حيث انفصال النفس عن الجسد. فاللّه خالق النفس والجسد لم يخلقهما ليموتا، ولم يهب البشرية الحياة ليهلكها. بالحق لم يكن الموت جزءاً من طبيعة الإنسان، وإنما صار أمراً طبيعياً، لأن اللّه لم يؤسس الموت في البداية، لكن قدمه كعلاج. لنحذر إذن لئلا يظهر لنا ما هو خلاف ذلك. فلو كان الموت صالحاً، فلماذا كتب أن اللّه لم يصنع الموت (حكمة ١: ١٤) إلا لأنه بشر البشر دخل الى العالم؟»

(٣) ويقول القديس أوغسطسنوس: «اللّه لم يصنع الموت» (حكمة ١: ١٣) مع انه مكتوب في موضع آخر: «الموت والحياة هما من الرب الإله (يشوع بن سيراخ ١١: ١٤) عقاب صانعي الشر الذي هو من اللّه يحسب شراً بالنسبة لصانعي الشر، لكنه يحسب من الأعمال الصالحة التي للّه، لأنه من العدالة أن يعاقب صانعو الشر، وكل ما هو من العدالة بالتأكيد هو صالح»

ونرى شواهد كثيرة واضحة عن إرادة الإنسان في الموت والقتل. في الحرب العالمية الثانية وحدها مات ٧٥ مليون إنسان. وذلك كله بسبب إرادة واختيار البشر. وبما أن إرادة الإنسان حرة، فان اللّه لا يتدخل ولا يمسك يد الإنسان عن إطلاق الرصاص أو إلقاء قنابل نووية مثل ما حصل في هيروشيما وناجازاكي، ناهيك عن القتل المتعمّد والقتل غير المتعمّد والاغتيالات والحروب والدسائس والمؤامرات. فهل نلوم اللّه على قتل الإنسان لأخيه الإنسان؟؟

عدو الخير لا يستطيع إصابة البشر بالمرض بل ان طبيعة الإنسان الساقطة هي التي جعلت الجسد قابلاً للشيخوخة والتلف والمرض وبالتالي الموت، ويحوّل اللّه المرض إلى خير حيث إن خبرة المرض للمؤمن تصبح أحياناً أنفع من الاف المواعظ اللاهوتية فتردّ

الإنسان عن طريق الخطيئة والشر إلى طريق التوبة والصواب وبالتالي يصبح الألم طريق خلاصه من الموت الأبدي الذي هو أشد خطورة من الموت الجسدي. (أما للملحد فتزيده إلحاداً).

أن حياتنا على الارض ٧٠ – ٨٠ عاماً (مزمور ٩٠: ١٠) ومصير طبيعتنا الجسدية الساقطة مرض وتلف الجسد وينتج عنه الموت الجسدي، أما الموت الروحي (الانفصال عن اللّه بسبب خطايانا) فهو للأبد وهو الأشد خطورة، لذلك يهتم اللّه بألا نموت روحيا ويسعى لخلاصنا لأننا أبناؤه: «هاءنذا واقف على الباب أقرعه، فإن سمع أحد صوتي وفتح الباب، دخلت إليه وتعشيت معه وتعشى معي» (رؤيا ٣: ٢٠)

لذلك تجسد اللّه الكلمة وارتضى بالآلام والموت على الصليب لكي يقهر الخطيئة والموت ويفتح لنا أبواب السماء ويمهد لنا سبيل الخلاص الأبدي لمن اراد الرجوع للّه بالتوبة والاتحاد به مرة اخرى.

عزيزي القارئ نحن نؤمن بقدرة اللّه الخالق، ضابط الكل، وبرعايته لخلائقه وسلطانه على الحياة والموت والمرض والصحة. لكن بإيماننا وفي ضوء آيات الكتاب المقدس نعلم أن اللّه خير وصلاح ولا يرحّب بمرض وموت أبنائه ولم تكن بمخططه. لكنه يعلم بها مسبقا بسبب سقوط آدم بإرادته، كما يحولها لخيرنا: «وإننا نعلم أن جميع الأشياء تعمل لخير الذين يحبون اللّه, أولئك الذين دعوا بسابق تدبيره» (رسالة رومية ٨ : ٢٨). وأحياناً

أمر اللّه بالموت الجسدي الفوري لمن يستفحل شره مثل هيرودس: «فضربه ملاك الرب من وقته لأنه لم يمجد اللّه. فأكله الدود ولفظ الروح» (أعمال الرسل ١٢: ٢٣).

لنتذكر أن اللّه آبٌ رحيم، يعطف ويشفق ويرعى أبناءه. لذلك لا ننسب المرض والألم والموت للّه كأنه سببها، وهي عقاب منه. لنتذكر إحدى أجمل آيات الانجيل التي توضح محبته لنا: «فإن اللّه أحب العالم حتى إنه جاد بابنه الوحيد لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية» (يوحنا ٣: ١٦)

أخيراً.. أتقدم بالشكر الجزيل لغبطة البطريرك ميشيل الصباح جزيل الاحترام بطريرك الأردن وفلسطين السابق لطائفة اللاتين لمباركته ومراجعته اللاهوتية للكتاب.

ولسيادة المطران وليم الشوملي بطريرك اللاتين في الأردن لتقديمه الكتاب ومراجعته، والمطران منيب يونان الذي بعد اطلاعه على مسودة الكتاب أرسل رسالة محبة، وُضعت في الملحق.

والأب الدكتور الايكونوموس إبراهيم دبور راعي كنيسة دخول السيد إلى الهيكل الصويفية / الروم الأرثوذكس لمراجعته الكتاب لاهوتياً.

والأب الدكتــور ميشيل سابــا راعــي كَنِيسَةُ القِدِّيسِ إِغْنَاطيــوس الأَنطاكيّ حَامِـلِ الإِله لِلرُّومِ الأُرثُوذُكْس ليمَاسول – قُبْرُص لمراجعته اللاهوتية للكتاب.

والشماس الياس بركات، والشماس هايل علمات، والدكتور يوسف مسنات للتنقيح والمراجعة اللاهوتية واللغوية.

صلوا لأجلي
أسامة كرم امسيح

تمهيـــد

عزيزي القارئ...

هذه المقتطفات عبارة عن خواطر روحية كتبتها على مر ثماني سنوات، وبعضها موجود في كتبي السابقة، تتعلق بمواضيع الألم والتجارب والكوارث والامراض والموت والفداء والقيامة.

لقد عشت هذه الخواطر وشعرت بها وعاشرتها بالروح وبالجسد، هي مما قرأت وتأملت وتألمت سواء عند رحيل والدي أو قبل رحيله أو بعده.

أرجو أن يكون هذا الكتاب سبب بركة للقارئ ودواءً لمن عصره المرض والألم والموت وجواباً لكل سائل وباحث عن حقيقة من وراءها ومن سبّبها لنا.

الباب الأول:
حكمة اللّه

أين اللّه؟

كثيراً ما نتسائل عن تدخل اللّه في العالم، ولماذا يسمح بكل هذه الكوارث والحروب والآلام والمآسي.

والملحدون ينكرون وجود اللّه.

البعض يكفر به، والبعض يعاتبه، وآخرون يؤمنون بكل بساطة بحكمة الرّبّ وعنايته بخلقه.

إن عناية اللّه موجودة دائماً فهو ضابط الكل، ويرعى أبناءه «الرب راعي فما من شيء يعوزني» (مزمور ٢٣ : ١).

لكنه لا يعمل عكس إرادة الإنسان بل يحترمها، ويترك لكل إنسان حرية اتخاذ قرارته، حتى لو أثرّت على الآخرين من (قتل، وسطو، حروب وشهادة زور) فالإنسان مسؤول عن تصرفاته، ولكن بحكمة اللّه يحول الشر إلى خير في الوقت المناسب، وحسب عنايته الإلهية وحكمته.

أما من ينوي الشر بأبنائه المؤمنين به والمسلّمين حياتهم له فإنه حينها يتدخل.

«وإننا نعلم أن جميع الأشياء تعمل لخير الذين يحبون اللّه، أولئك الذين دعوا بسابق تدبيره» (رسالة رومية ٨ : ٢٨)

«فإن أفكاري ليست أفكاركم ولا طرقكم طرقي، يقول الرب»
(إشعيا ٥٥: ٨)

تتبادر إلى ذهن كل واحد منا أسئلة عن أمور صعبة وغير مفهومة لنا.. لماذا خلقنا اللّه؟ مَنْ هو خالق اللّه؟ من أين أتى اللّه؟ ما هو الموت؟ أين نذهب بعد الموت؟ لماذا الدمار والحروب؟ لماذا الزلازل والبراكين والأعاصير؟ لماذا المرض والألم؟ قد توجد أجوبة لبعض هذه الأسئلة لدى بعض الناس. لكن الأهم أن نعرف أن عقولنا المحدودة لا تستطيع أن تدرك وتفهم الأمور غير المحدودة، خاصة المتعلقة باللّه غير المحدود السرمدي: «بل نتكلم على حكمة اللّه السرية التي ظلت مكتومة في الماضي، تلك التي أعدها اللّه قبل الدهور في سبيل مجدنا» (١كورنثوس ٢: ٧).

الصيّاد والعصافير

صاد صيادٌ عصفوراً كان يطير مع عصفورين آخرين، ووضعه في قفص، فأخذ العصفوران يتناقشان عمن يقع اللوم على حبس صديقهما العصفور. فقال الأول: «الملام هو اللّه الذي ترك الصياد يتمكّن من إصابته». فأجاب الثاني: «بل نحن الملامان لأننا لم ننبهه». فأجابه الأول: «لعله هو الملام، لأنه لم يختبئ جيداً من بندقية الصياد». وكان صديق لهما حكيم يستمع لكلامهما، فقال لهما: «إن اللّه ترك للصيّاد حرية القرار فيما يعمل، وفيما يصطاد، فهو حر الإرادة. وأيضاً العصفور لم يختبئ جيداً، كما أنكما لم تنبهاه في الوقت المناسب. فلا تُحمِّلا اللّه الذنب. بل الذنب يقع على الصياد وعليكم الثلاثة». وهكذا نحن البشر نُحمّل اللّه كل أخطائنا ونتائج قرارتنا، كما نحمّله ذنب نتائج

الطبيعة من مرض وموت، وزلازل وبراكين، وحرائق وأوبئة. الحقيقة أنها كلها من صنع يد الإنسان الحر وإرادته، أو نتاج الطبيعة. اللّه يرعى الكون وهو ضابط الكل، ويعرف المستقبل ويعلم قراراتنا، ولكنه لا يتدخل في حرية إرادتنا، إنما يتدخل في حياة أبنائه عندما يطلبونه بإيمان، وعندما تكون مشيئتهم وإرادتهم كمشيئته: «يوم الضيق ادعني فأنجيك وتمجدني» (مزمور ٥٠ : ١٥).

الدنيـــــــا

الدُنيا فرح وحزن، راحة وتعب، أخذ وعطاء، دفء وبرد، نور وظلمة، ولولا الحزن والتعب والبرد والظلمة ما عرفنا قيمة الفرح والراحة والدفء والنور – ولولا الصليب ما عرفنا القيامة – لنفرح بالضيقات ونصبر يُعطَ لنا الفرح. «فأنتم أيضا تحزنون الآن ولكني سأعود فأراكم فتفرح قلوبكم وما من أحد يسلبكم هذا الفرح» (يوحنا ١٦:٢٢).

لماذا يسمح اللّه أن نسقط بالخطايا؟

اللّه ضابط الكلّ وراعٍ لأبنائه، ولا يحدث أي شيء بالكون دون علمه وموافقته وسماحه، فهو كلي المعرفة والقدرة، وحتى الجحيم ودائرة عمل الشيطان ليست خارجة عن سلطته. يسمح أن نتعرّض للتجارب، وأن نسقط بإرادتنا، وذلك لنعلم أننا بقوتنا الذاتية لا نقدر على الصمود في وجه التجارب والإغراءات. لا يستطيع أي إنسان الخلاص بقدرته الذاتية، بل بنعمة اللّه وبخلاصه الذي تمّ على الصليب: «ولكنهم برروا مجانا بنعمته، بحكم الفداء الذي تم في المسيح يسوع» (رومية ٣: ٢٤)

لماذا لا يُعاقب اللّه الاشرار فوراً؟؟

اللّه كامل القدرة ويستطيع معاقبة الاشرار واجتثاث الشر فوراً، لكنه اختار بحكمته ان يترك كل إنسان يتصرف بكل ارادته وحريته وسيحاسب كل واحد حسب أعماله في يوم الدينونة. وأجمل شرح كان في مثل القمح والزوان:

((مثل ملكوت السماوات كمثل رجل زرع زرعا طيبا في حقله. وبينما الناس نائمون، جاء عدوه فزرع بعده بين القمح زؤانا وانصرف. فلما نمى النبت وأخرج سنبله، ظهر معه الزؤان. فجاء رب البيت خدمه وقالواله: ((يا رب، ألم تزرع زرعا طيبا في حقلك؟ فمن أين جاءه الزؤان؟)) فقال لهم: ((أحد الأعداء فعل ذلك)) فقال له الخدم: ((أفتريد أن نذهب فنجمعه؟)) فقال: ((لا، مخافة أن تقلعوا القمح وأنتم تجمعون الزؤان، فدعوهما

ينبتان معا إلى يوم الحصاد، حتى إذا أتى وقت الحصاد، أقول للحصادين: اجمعوا الزؤان أولا واربطــوه حزمــا ليحرق. وأما القمــح فاجمعــوه وأتــوا به إلى أهـــرائي)). (متى ١٣: ٢٤- ٣٠؛ ٣٦- ٤٣)

ثم ترك الجموع ورجع إلى البيت. فدنا منه تلاميذه وقالوا له: ((فسر لنا مثل زؤان الحقل)). فأجابهم: ((الذي يزرع الزرع الطيب هو ابن الإنسان، والحقل هو العالم والزرع الطيب بنو الملكوت، والزؤان بنو الشرير، والعدو الذي زرعه هو إبليس، والحصاد هو نهاية العالم، والحصادون هم الملائكة. فكما أن الزؤان يجمع ويحرق في النار، فكذلك يكون عند نهاية العالم: يرسل ابن الإنسان ملائكته، فيجمعون مسببي العثرات والأثمة كافة، فيخرجونهم من ملكوته، ويقذفون بهم في أتون النار، فهناك البكاء وصريف

الأسنان. والصديقون يشعون حينئذ كالشمس في ملكوت أبيهم. فمن كان له أذنان فليسمع! (متى ١٣:٣٦).

وشرح الرب المثل بأن الزوان هم أبناء الشرير وانه سيعاقبهم يوم الدينونة. كما أن للّه حكمته حيث لو انه عاقب كل من يفعل الشر فوراً لامتنع الناس عن فِعل الشر خوفاً وليس بحرية ارادتهم وبهذا لا يستحقون الملكوت لمحبتهم بل لخوفهم من العقاب لذلك أجل اللّه الدينونة لليوم الأخير.

البراكين والزلازل والكوارث الطبيعية (الجزء ١)

هي جميعاً من نتائج عصيان الإنسان الأول آدم وطرده نتيجة ذلك من الفردوس. والقواعد الكونية التي جميعها طُبقت على إبليس وملائكته الاشرار، طُبقت على آدم والأرض نتيجة اختياره الخاطئ، فتسبب بلعن الأرض. «فملعونة الأرض بسببك» (تكوين ٣: ١٧) «وشوكاً وعوسجاً[١] تنبت لك» (تكوين ٣: ١٨). وزاد الإنسان الطينة بِلّة باجرائه الانفجارات الذرية وغيرها تحت الأرض وفي المحيطات، ولوَّث البحار والتربة والهواء والتي أججَّت الزلازل والأعاصير والبراكين.

---

(١) عن السبعينية

البراكين والزلازل والكوارث الطبيعية (الجزء ٢)

أما اللّه ضابط الكل وخالقه فيرى ويعلم ويراقب إرادة الإنسان ويتركه لما اختار. ولا يُسبب الشر ولا الآلم ولا المرض ولا الموت للإنسان مع أنه قادر على ذلك. ويتدخل عندما يشاء بحكمته ليُنقذ أبناءه الطالبين المعونة في الوقت الانسب لخلاصهم وحسب حكمته السرمدية. وقد يكون موت الأبرار في هذه الكوارث هو الاحسن لخلاصهم وحياتهم الأبدية، مع انها شر وموت بعين الإنسان لكن بعين اللّه وعلمه الأشمل قد تكون للخير، حيث يحوِّل اللّه ضابط الكل شر الإنسان ليكون خيراً لأبنائه.

أما اللّه بعنايته لخلائقه الشاملة لا يتدخل كل لحظة لِيُلغي إرادة الإنسان في عمل الحروب والتفجيرات الذرية بل يتركه للحساب ليوم الدينونة، كما يترك الزوان ينمو مع القمح ليوم الحصاد.» فدعوهما ينبتان معا إلى يوم الحصاد» (متى ١٣: ٣٠)

كفــانــا

كفانا جعل اللّه شماعة نُعلّق عليها أخطاءنا ونتائج أعمالنا.. إذا تعرّض أحدهم لحادث اصطدام بالسيارة وأصبح مشلولاً أو مات نقول: «هيك بدو ربنا». إذا افتقرنا وكان غيرنا غنياً نقول «يعطي الحلَق للي مالوش ودان (اذنين)». إذا سقط ابن لنا في التوجيهي نقول «ربنا هيك خلقه مش شاطر». كما نلوم الرّبّ على المجاعات بإفريقيا وعلى الحروب وعلى انفجار المفاعلات النووية وعلى الظلم الذي نشاهده كل يوم. والواقع إننا نحن الذين نشرب الكحول ونقود السيارات بسرعة جنونية، ونحن الذين لا نعمل بكفاءة ونحسد الآخرين النشيطين على غناهم، ونحن الذين لا نتبرع للفقراء في إفريقيا، وحكومات العالم لا تقوم بواجبها ولا حكومات إفريقيا أيضاً، ونحن الذين نحارب

بعضنا البعض. كل هذا سببه الإنسان وليس اللّه. «فذاك الخادم الذي علم مشيئة سيده وما أعد شيئاً، ولا عمل بمشيئة سيده، يضرب ضرباً كثيراً. أما الذي لم يعلمها، وعمل ما يستوجب به الضرب، فيضرب ضرباً قليلاً. ومن أعطي كثيراً يطلب منه الكثير، ومن أودع كثيراً يطالب بأكثر منه» (لوقا ١٢ : ٤٧).

الباب الثاني:

التجارب والحروب الروحية

يسوع والتجربة

«ورجع يسوع من الأردن، وهو ممتلئ من الروح القدس، فكان يقوده الروح في البرية. أربعين يوما، وإبليس يجربه، ولم يأكل شيئا في تلك الأيام. فلما انقضت أحس بالجوع.» (لوقا ٤:٢) عندما ضعف جسد يسوع (عندما جاع) جرّبه إبليس (مع ان الروح تقوى بعد الصوم) وكان همه ان يسقط الرب يسوع في تجاربه.

لم يَسلم الرب يسوع من التجارب ولكنه انتصر على إبليس في كل معاركه «لقد امتحن في كل شيء مثلنا ما عدا الخطيئة» (عبرانيين ٤: ١٤).

كما عانى الرب يسوع اثناء حياته على الارض من الاضطهاد والالم والجوع والحزن والبكاء، حيث اضطهده رؤساء الكهنة والفرّيسيّون واليهود وحاولوا القبض عليه وقتله عدة مرات.

هل اللّه هو الذي كان يجرب الإبن المتجسد (يسوع) على الجبل؟ هل هو الذي حرّض إبليس لكي يجرب المسيح بالتجارب الروحية؟؟ بالطبع لا... «إذا جُرب أحد فلا يقل: ((إن اللّه يجربني)) إن اللّه لا يجربه بالشر ولا يجرب أحداً» (يعقوب ١: ١٣)... وهل اللّه هو الذي حرَّض رؤساء الكهنة على اضطهاد يسوع أو هو الذي أمر بتجويع يسوع «وبينما هو راجع إلى المدينة عند الفجر، أحس بالجوع»(متى ٢١: ١٨) أو سبب له الحزن والبكاء؟ «فدمعت عينا يسوع» (يوحنا ١١: ٣٥).

اعتقد ان الطبيعة وإبليس (عدو الخير)، وضعفنا هي وراء كل التجارب التي تُصيب الإنسان وليس اللّه الذي يُجرّب ابناءه بالشرور لكنّه يراها ويعلم ويسمح بها لفائدتهم، حيث يحوّلها للخير. «إننا نعلم أن جميع الأشياء تعمل لخير الذين يحبون اللّه، أولئك الذين دعوا بسابق تدبيره» (رومية ٨:٢٨) وكما يتنقّى الذهب بالنار هكذا يُنقى الإنسان المؤمن ويتهيأ للملكوت.

قد يمتحن اللّه خائفيه والمؤمنين باسمه لحكمة يعلمها ولخيرهم وليختبر إرادتهم، كما فعل مع شاول «إنيّ سأريه ما يجب أن يعاني من الألم في سبيل اسمي» (أعمال الرسل ٩:١٦)، كما اختبره وأفقده النظر لكي يؤمن ويختبر نعمة اللّه. «فنهض شاول عن الأرض، وكان وهو مفتوح العينين لا يبصر أحدا» (أعمال الرسل ٩: ٨).

هنالك فرق كبير بين امتحان ايمان المؤمن لخلاصه وبين تجارب الشهوات والشرور التي تنبع من داخل الإنسان من رغباته وغرائزه وطبيعته أو من تجارب إبليس.

علينا جميعاً ان نقترب من عرش النعمة لننهل من اللّه القدوس القوة والمساعدة فنتغلب على جميع انواع الامتحانات والتجارب والضيقات. بدونه لا نستطيع الغلبة «بمعزل عني لا تستطيعون أن تعملوا شيئا» (يوحنا ١٥: ٥). «أستطيع كل شيء في المسيح الذي يقويني» (فيلبي ٤: ١٣).

الحياة كلها معركة روحية

«إذا ارتد البار عن بره وصنع الإثم، فإنه يموت به. وإذا رجع الشرير عن شره وأجرى الحق والبر؟ فإنه يحيا بهما». (حزقيال ١٩:٣٣). الحياة كلها معركة روحية كل ساعة وكل يوم دون توقف، «والغالب سأهب له أن يجلس معي على عرشي، كما غلبت أنا أيضا فجلست مع أبى على عرشه». (رؤيا ٢١:٣). فلا يتمادَ الخاطئ بالخطيئة، ولا يتخلَّ عن الرجاء بالغفران. الرب يحفظكم من التجربة.

الألماس

الألماس الخام ليس براقاً ولا يشتريه إلا التجار واصحاب مصانع الألماس، وهم بدورهم يصقلونه وعندها يصبح جذاباً ويعكس الضوء الذي يسقط عليه. آنذاك نرى بريقه.

وكذلك الإنسان المؤمن فهو يبقى خاماً إلى ان تصقله الصعوبات والتجارب، فيتنقى ويعكس نور المسيح لمن حوله وهذا هو تبسيط لاحد اسباب سماح اللّه بالصعوبات لأبنائه.

«كل غصن فيَّ لا يثمر يفصله. وكل غصن يثمر ينقيّه ليكثر ثمره» (يوحنا ١٥:٢)

«السفينة آمنة على الشاطئ، لكنها ليست من أجل ذلك صنعت» (باولو كويلو)

كنت اتأمل في ميناء تالاباي العقبة وكم كانت المياه هادئة وبدون امواج بعكس البحر الهائج عندها تذكرت القول اعلاه. والكثير من الناس تُبحر بالحياة مستخففة بالتجارب ومستخففة باغراءات النفس واغراءات عدو الخير. إن الإنسان الحكيم يتمنى عدم الدخول فيها ولسان حاله هو الصلاة الربية: «ولا تتركنا نتعرض للتجربة بل نجنا من الشرير» (متى ٦: ١٣). قد لا نكون خُلِقنا للبقاء في الميناء كالقوارب تماماً، لكن الحكمة تقتضي ان نبحر فقط عندما يكون البحر مناسباً لقدرة قواربنا على الإبحار وتحمّل الأمواج. لذلك

مواجهة التجارب هي قدرنا المحتوم، ننتصر على ما نستطيع منها، ونخسر بعضها، ولكن نصيحتي هي أن تهرب من اي تجربة إذا كان ذلك بمقدورك.

«لم تصبكم تجربة إلا وهي على مقدار وسع الإنسان. إن اللّه أمين فلن يأذن أن تجربوا بما يفوق طاقتكم، بل يؤتيكم مع التجربة وسيلة الخروج منها بالقدرة على تحملها» (١ كورنثوس ١٠: ١٣).

الأبانا

«ولا تتركنا نتعرض للتجربة بل نجنا من الشرير» (متى ٦: ١٣) قد تكون الترجمة الأقرب للمعنى هي «لا تسمح ان ندخل في التجارب لا بل نجنا من الشرير». لأن اللّه لا يدخلنا في تجارب من صنعه بل يسمح بأن نُجرب سواء من شهواتنا الداخلية أو ضعفنا أو من عدو الخير. أما هو فحاشا ان يجربنا بالشرور.

وكما حدث مع بطرس حين أنكر المسيح من خوفه من الموت، وكذلك يهوذا الاسخريوطي الذي أسلم المسيح بارادته وليس بإيعاز من الرب، وكذلك توما المشكك وحنانيا وسفيرة وداود النبي حيث استجاب لشهواته والأمثلة كثيرة... ولا يذكر الإنجيل أي حادثة عن

إن الرب جرّب الإنسان فقد سمح للشيطان بتجربة أيوب البار لكن لم يكن هو من جرّبه.»وقال الرب: «سمعان سمعان، هوذا الشيطان قد طلبكم ليغربلكم كما تغربل الحنطة. ولكني دعوت لك ألا تفقد إيمانك. وأنت ثبت إخوانك متى رجعت» (لوقا ٢٢: ٣٢).

الحروب ممن حولنا

يحاربنا الشيطان من خارج أجسادنا وذواتنا عن طريق الذين يحيطون بنا من أهل واقارب وأصحاب وزملاء عمل. فيهاجم الحلقة الأضعف وذلك ليفقدنا سلامنا وبالتالي خلاصنا. فيشعل المشاحنات والحقد والغيرة والحسد والمقارنة... ويستخدم الشيطان هذا الأسلوب عندما يفشل باسقاطنا بتجاربه المتعددة في داخلنا (في فكرنا وقلبنا). «من أين تأتي المخاصمات والمعارك بينكم؟ أما تأتي من أهوائكم التي تعترك في أعضائكم؟» (يعقوب ٤: ١)

«إن اللّه لا يجرب بالشر ولا يجرب أحدا» (يعقوب ١: ١٣)

يتعرض الجميع لأنواع مختلفة من الحروب الروحية ويختلف تأثيرها من شخص لآخر. بعضهم يُحارَب بالشهوة الجنسية والاغراءات من الجنس الآخر.

وبعضهم يغريه لعب القمـــــار.

وبعضهم يكمن ضعفه بإغراء المال، وقد يسقط بالطمع ويبيع مبادئه من أجل الطمع بالمال.

وبعضهم الآخر لا يستطيع مقاومة الانتقام والاقتصاص ممن أساؤوا له وردّ الصاع صاعين.

وبعضهم يغار من الآخرين فيحاربهم ويؤذيهم ويسيء لهم بالقول والفعل.

وهذا كله يأتي من شهوات الإنسان وضعفه الشخصي بالإضافة إلى الاغراءات وحروب عدو الخير التي يشنها عليه.

أما الرب فبريء منها.

فالرب لا يجربنا بالشرور ولذلك نصلي له بالصلاة الربية «ولا تدخلنا في التجارب» ومعناها لا تسمح للشرير ان يدخلنا في التجارب.

«طوبى للرجل الذي يحتمل التجربة! لأنه سيخرج مزكى فينال إكليل الحياة الذي وعد به من يحبونه» (يعقوب ١: ١٢).

أول خطوة في محاربته[١] هي أن نعي أن هذه التجارب الخارجية والداخلية ليست أصيلة فينا أو في مَن هم حولنا بل هو (أي الشرير) مصدرها. واهم سلاح لمحاربتها هو الصلاة وحضور القداس والتناول وبقية الاسرار التي تمنحنا القوة للمقاومة... حاول ان تعالج من يحاربك ممن حولك أيضاً بواسطة الاسرار المقدسة. «فقاوموه راسخين في الإيمان، عالمين أن إخوتكم المنتشرين في العالم يعانون الآلام نفسها.» (١بطرس ٥: ٩)

(١) من المهم الانتباه إلى أننا لا نحارب الشيطان وتجاربه بأنفسنا، لأنه يغلبنا بسهولة. لكننا بالمسيح يسوع ومن خلاله نحارب.

التجارب

يأتينا الشر والتجارب عن طريق البشر أحياناً، وعن طريق ارادتنا الفاسدة وشهواتنا احياناً اخرى. درِّب نفسك على التمييز بين الاثنين عالماً ان الشيطان عدو الخير له دائماً دور كبير فيها. «لا بل نفتخر بشدائدنا نفسها لعلمنا أن الشدة تلد الثبات. والثبات يلد فضيلة الاختبار وفضيلة الاختبار تلد الرجاء والرجاء لا يخيب صاحبه، لأن محبة اللّه أفيضت في قلوبنا بالروح القدس الذي وهب لنا.» (رومية ٥: ٣-٥)

الحرب لم تنتهِ بعد

طالما يتنفس الإنسان، ستبقى الحروب الروحية مستمرة. قد تختلف أرض المعركة والجنود لكن العدو سيبقى هو هو، الشيطان وأعوانه؛ وقد يحاربنا بالشهوة أحياناً، فإذا انتصرنا يحاربنا بالمال أو الجاه أو الحقد والغيرة. وإذا لم يقدر علينا بتلك، يُسلط علينا أناساً من حولنا يحاربوننا، كما أن أهواءنا المادية البشرية الضعيفة تعمل مع الشيطان «فقاوموه راسخين في الإيمان، عالمين أن إخوتكم المنتشرين في العالم يعانون الآلام نفسها.» (١بطرس ٥: ٩)

«كونوا قنوعين ساهرين. إن إبليس خصمكم كالأسد الزائر يرود في طلب فريسة له» (١بطرس ٥ : ٨).

المِحن والتجارب

تفاجأت بتَحسن مُعاملة عِدة أشخاص (قساة القلب) في السنوات القليلة الماضية إلى الافضل مع جميع الناس. وبعد الاستفسار عَلمت ان كلاً منهم قد مرَّ بمحنة معينة سواء مرضية أو عائلية أو مالية، وقد عزوا سبب تحسن معاملتهم إلى تلك المحن... أحياناً تكون محنة أو تجربة أو مرض أفضل من ألف عِظة لاهوتية. يَسمح اللّه بالتجارب والمِحن لابنائه، لكنه لا يجربهم بالشر. وفي تلك المحن يُساعد ابناءه المتكلين عليه في تجاوزها والاستفادة منها. «أذن الرب أن تعرض له هذه التجربة لتكون لمن بعده قدوة صبره، كأيوب الصديق» (طوبيا ٢: ١٢) «طوبى للرجل الذي يحتمل التجربة! لأنه سيخرج مزكى فينال إكليل الحياة الذي وعد به من يحبونه» (يعقوب ١: ١٢).

الألم نعمة ام نقمة؟

كثير من المرضى يأخذون مسكنات للألم ويشتكون من الالم، ويتمنون عدم وجوده. لكن لولا الألم لما عرف المريض أنه مريض، وقد يموت وهو لا يعرف أنه مصاب بمرض معين كان يمكن شفاؤه منه.

وكذلك ألم الخطيئة وهو الشعور بالذنب. فلولاه لاستمر الخاطئ بخطيئته ووصل الموت الأبدي دون أن يدري. لقد سمح اللّه بالألم والشعور بالذنب لخيرنا الزمني والأبدي. «فسمع يسوع كلامهم، فقال لهم: ليس الأصحاء بمحتاجين إلى طبيب، بل المرضى. ما جئت لأدعو الأبرار، بل الخاطئين» (مرقس ٢: ١٧).

تجاوز امتحان التجربة والاغراء

تحادثت انا وعامل نظافة الحارة وإطمأنيت على صحته وعايدته بمناسبة العيد بمبلغ مالي، فما كان منه الا ان بادرني بالقول ان آخر ١٥ يوماً كان يوجد جرة غاز منسيّة بجانب حاوية القمامة الموجودة داخل كراج منزلي، فشكرته جزيلاً وكافأته مكافأة على أمانته.

كلنا نتعرض لاغراءات قد تطول أو تقصر، هو عانى ١٥ يوماً لم يخبرني قبلاً عن اسطوانة الغاز التي قد يكون ثمنها كبيراً بالنسبه له ولم يخبر العاملات ولكنه لم يتصرف بها

ولكن بقي الاغراء فوق رأسه ١٥ يوماً. ليتنا نأخذ قراراً من اللحظة الأولى ونرتاح ويرتاح الآخرون بحيث نتجاوز امتحان التجربة والإغراء.

«فأنتم تعلمون أن امتحان إيمانكم يلد الثبات، وليكن الثبات فعالاً على وجه كامل، لتكونوا كاملين سالمين لا نقص فيكم» (يعقوب ١:٣).

الضيقة ومعونة الرب

يعاني الكثيرون -وأنا من ضمنهم- من ضيقات ومشاكل كثيرة، ونصلي ونطلب من الرب بإيمان ان يخلصنا منها. وفي الكثير من الاحيان يتأخر الحل والخلاص من الضيقة. وما يعزي المؤمن هو كلام الرب «إننا نعلم أن جميع الأشياء تعمل لخير الذين يحبون اللّه، أولئك الذين دعوا بسابق تدبيره» (رومية ٨:٢٨)

فقد طلب الرب يسوع نفسه (له المجد) من أبيه السماوي ان تعبر عنه كأس الآلآم والصلب والموت «يا أبت، إن أمكن الأمر، فلتبتعد عني هذه الكأس، ولكن لا كما أنا أشاء، بل كما أنت تشاء» (متى ٢٦: ٣٩).

لكنه استطرد وسلَّم مشيئته ومصيره للآب عندما صلى كأنسان «ولكن لا كما أنا أشاء، بل كما أنت تشاء» (متى ٢٦: ٣٩).

ومن تسليمه أمره لارادة أبيه السماوي انتصر على الموت بالقيامة المجيدة، وفرحت كل السماء والارض بخلاص الهنا الذي قدمه لكل البشرية.

وهكذا نحن بعد كل ضيقة نتكلل باكليل المجد والنصر إذا صبرنا بايمان وانتظرنا معونة الرب «لا ينام ولا ينعس حافظك» (مزمور ١٢١: ٣).

اللّه رحيم، ولكنه عادل عند يوم الدينونة

اللّه رحيم ونحن على الأرض، ولكن عند ساعة الدينونة فهو ديّان عادل.

وهو يقبل الارتداد عن الخطيئة الآن، أي التوبة والرجوع عن الخطأ إلى الصواب واصلاح ما قد دمرناه أو ارجاع ما سرقناه، وأما يوم الدينونة فيحاسب بعدل كل إنسان على أعماله وسيعاقب غير التائب وسيعاقب السارق والزاني والقاتل.

«فيخرجون منها أما الذين عملوا الصالحات فيقومون للحياة وأما الذين عملوا السيئات فيقومون للقضاء» (يوحنا ٥: ٢٩)

احـذروا يا أحبائـي

للشياطين خبرة في التعامل مع الإنسان عمرها مئات الآلاف من السنين، منذ خلق الإنسان، وتعلم كيف تُسقطه بحبائلها. وتختار اساليب مختلفة مع كل إنسان حسب وضعه.

تحارب البعض بالاكتئاب واليأس، وآخرين بالحزن وفقدان الامل، أو الحسد والغيرة، وآخرين بالشك والارتياب.

أما حروب الشهوة والسرقة والقتل فقد أصبحت مكشوفة للإنسان الروحي الواعي، ولكنها لا تزال فعالة مع الاشخاص البعيدين عن اللّه وعن كلام الإنجيل.

علينا بالحذر في كل لحظة لكي لا ندع هذه الشياطين وحروبها الروحية تُكَبِّر مشاكلنا ومشاعرنا (الموجودة حقيقةً) لئلا نسقط بهذه المصائد الروحية، التي قد تفقدنا فرحنا وسلامنا ورجاءنا بالرب.

« إسهروا وصلوا لئلا تقعوا في التجربة» (متى ٢٦: ٤١)

«ولا تتركنا نتعرض للتجربة بل نجنا من الشرير» (متى ٦: ١٣)

التجارب من الشيطان ونحن نقرر قبولها أو رفضها

«وقال الرب: سمعان سمعان، هوذا الشيطان قد طلبكم ليغربلكم كما تغربل الحنطة. ولكني دعوت لك ألا تفقد إيمانك. وأنت ثبت إخوانك متى رجعت» (لوقا ٢٢ : ٣١-٣٢) التجارب والشرور ليست من اللّه، بل من عدو الخير (إبليس)، ويستأذن بها من الرب طبقاً للقواعد الالهية الكونية لحرية الإنسان. ويأذن بها اللّه لكي يُكلل من ينتصر ويدخله الملكوت، وليتضع المُتكبر الواثق من قدرته والذي قد يشمت بالآخرين إذا سقطوا.

ولكي يُجاهد من يتعرض للتجربة ويُصلي طلباً للعون لكي لا يسقط أو لكي يقوم.

تتسع حكمة اللّه فوق ادراكنا عن أسباب سماحه للمُجرِّب ان يجربنا.

الضربات اليمينية (اليد اليمنى)

كلما إقترب الإنسان أكثر من اللّه، كلما إغتاظ الشيطان أكثر وكلما أنتهز الفُرَص لكي يكيل لذلك الإنسان ضربات قوية يقال عنها اليمينية - فإذا صلينا أعمق وأكثر وصمنا وتقدمنا في أعمال الخير والرحمة فلنتوقع حروباً روحية قاسية. «طوبى للرجل الذي يحتمل التجربة! لأنه سيخرج مزكى فينال إكليل الحياة الذي وعد به من يحبونه» (يعقوب ١: ١٢). أعفنا يا رب من الضربات اليمينية.

حق يُراد به باطل

عندما جَرب الشيطانُ الربَ يسوع في البرية إستخدم آية من الكتاب المقدس «يوصي ملائكته بك فعلى أيديهم يحملونك لئلا تصدم بحجر رجلك» (متى ٤: ٦). وهو كلام حق يراد به باطل، دعنا لا نستخدم كلام حق سواء من الإنجيل أو من حقائق الحياة (لتحقيق مآرب شخصية لنا) وقد تؤدي إلى شر.

الحرب غير المنظورة

الأرواح تتواصل مع بعضها البعض، كذلك الشيطان وأرواح البشر بحيث يبث الشيطان اغراءاته لبني البشر بما يفوق الطبيعة، لذلك حذرنا الرب بإنجيله بأن حربنا ليست مع بشر مثلنا «فليس صراعنا مع اللحم والدم، بل مع أصحاب الرئاسة والسلطان وولاة هذا العالم، عالم الظلمات، والأرواح الخبيثة في السموات» (افسس ٦: ١٢) لذا علينا أن نكون مستعدين دائماً بالصلاة والصوم والتقدم من الأسرار المقدسة لنستطيع الإنتصار عليه.

تجارب الأحلام

لا يسلم المؤمن من حروب الشيطان حتى في احلامه، لكن اذا كان قرارك في الوعي واضحًا وصادقًا بشأن تلك التجارب، فلن يستطيع عدو الخير إسقاطك حتى وأنت نائم. «فليس صراعنا مع اللحم والدم، بل مع أصحاب الرئاسة والسلطان وولاة هذا العالم، عالم الظلمات، والأرواح الخبيثة في السموات» (افسس ٦: ١٢).

كيف يحاربنا الشيطان: ا) في سرّي المعمودية والتثبيت

يتعرّض المؤمن دائماً إلى محاربات الشيطان في حياته، وبالذات عندما يتقدم من الأسرار المقدسة وذلك لثنيه عنها، فعند المعمودية نرى معظم الأطفال يصرخون ويبكون ويقاومون العماد. وبعض الطوائف لا يُعمدون أطفالهم بل يقررون ان الأنسب هو أن يتعمد الأطفـال عندما يكبرون معتمدين على الآية «فمـن آمـن واعتمـد يخلـص» (مرقس ١٦: ١٦) أي أن الايمان يجب أن يَسبق العُماد، وبذلك يحرمون أطفالهم من وسم الروح القدس الضروري جداً، وكل ذلك بسبب ألاعيب الشيطان. «فإنكم جميعا، وقد اعتمدتم في المسيح، قد لبستم المسيح» (غلاطية ٣: ٢٧). «فدفنا معه في موته بالمعمودية لنحيا نحن أيضا حياة جديدة كما أقيم المسيح من بين الأموات بمجد الآب» (رومية ٦: ٤).

كيف يحاربنا الشيطان: ٢) في سرّي التوبة والاعتراف

يحارب الشيطانُ المُؤمنَ في سِرّي التوبة والإعتراف فيزرع في عقله وقلبه أفكاراً خاطئة لجعله يمتنع عن التوبة والاعتراف، فيشككه تارة أن الكهنة يُفشون الأسرار، أو ان الاعتراف يجب أن يكون مباشرة بين المؤمن وربه، ولا داعي لوجود كاهن، أو يجعله يَخجل من سَرد خطاياه للأب الروحي، أو يُشككه في أنه فعلاً تائب: «من غفرتم لهم خطاياهم تغفر لهم، ومن أمسكتم عليهم الغفران يمسك عليهم» (يوحنا ٢٠: ٢٣).

كيف يحاربنا الشيطان: ٣) في سرّ القربان الأقدس

كما يزرع الشيطانُ في المؤمنِ الخوفَ من التناول، فيبعده عن أحد أهم وسائط النعمة الإلهية وهي جسد الرب ودمه الأقدسين. فيشكك باستحقاق المؤمن للتناول زارعاً في فكره، أنه خاطئ أو غير تائب وغير معترف بخطاياه، ومستخدماً أحياناً آيات من الإنجيل مثل: «فمن أكل خبز الرب أو شرب كأسه ولم يكن أهلا لهما فقد أذنب إلى جسد الرب ودمه» (١كورنثوس ١١:٢٧)، ويفسرها له بطرق غير صحيحة بالكامل، ويبالغ له فيها ليمنعه من التناول، مع تأكيدنا على أهمية التوبة والاعتراف والاستحقاق للتناول لكن بتفسير الكنيسة والآباء الروحيين وليس بتشكيك الشيطان. إن تقدمنا للتناول هو عن احتياج وليس عن استحقاق لانه لا يوجد أي إنسان مستحق لا يوجد إنسان بار بالكامل أو بلا خطيئة.

كيف يحاربنا الشيطان: ٤) في سرّ الزواج

(إحذروا أيها الأزواج والزوجات): كما يزرع الفتنة بين الزوج والزوجة ليفكك الأسرة المسيحية ويُدمر سرّ الزواج المقدس: «فالذي جمعه اللّه لا يفرقه إنسان» (مرقس ١٠: ٩)، فَيُكَبِر أخطاء الزوج أو الزوجة للطرف الآخر ويَبث فيهما الكبرياء ويزرع داء المقارنة مع الأزواج الآخرين. كما ينشر فيروس العَصبية وعدم الإحتمال، ويُغريهما بالعلاقات خارج الزواج، فينشر الزنا ويَهدم قُدسية الزواج ويُشجّع على الطلاق لأي سبب فيتشرد الأبناء.

«فقاوموه راسخين في الإيمان» (١بطرس ٥: ٩).

كيف يحاربنا الشيطان: ٥) في سرّ الكهنوت

كما يحارب الكهنوت، يحارب كل من يفكر أن يصبح كاهناً أو راهباً أو راهبة ويٌحرِّض الاهل أن لا يقبلوا أن يتكرس إبنهم أو ابنتهم ويوسوس له ولهم انه من الأفضل أن يصبح لديه زوجة وأطفال ويرى ذرية صالحة. وأنه لن يقدر على الحياة البتولية. كما يُحارب الكهنة أنفسهم بشتى أنواع التجارب ليسقطهم. فهم جٌند المسيح وألد أعدائه: «على هذه الصخرة ابني كنيستي وأبواب الجحيم لن تقوى عليها وأعطيك مفاتيح ملكوت السماوات» (متى ١٦: ١٨).

كيف يحاربنا الشيطان: ٦) في مسحة المرضى

كما يحارب الشيطانُ المؤمنَ في سر الكنيسة السابع وهو سر مسحة المرضى، حيث يقوم الكاهن بدهن المريض بالزيت المقدس لغفران خطاياه ولشفائه، عملاً بقول الإنجيل: «هل فيكم مريض؟ فليدع شيوخ الكنيسة، وليصلوا عليه بعد أن يمسحوه بالزيت باسم الرب إن صلاة الإيمان تخلص المريض، والرب يعافيه. وإذا كان قد ارتكب بعض الخطايا غفرت له» (يعقوب ٥: ١٤) لكن الشيطان يوسوس للمريض وأهله أن حضور الكاهن شؤم، وأن من يمسحه بالزيت لا بد مائت سريعاً، فيربط بعض المؤمنين بين حضور الكاهن ومسحه للمريض بحالات الموت فيمتنع بعضهم عن دعوة الكاهن ويخسر المريض هذا السر المهم.

كيف يحاربنا الشيطان: ٧) في المال والعائلة

إبليس وأعوانه أرواح ويستطيعون أن يروا حياة الإنسان السابقة وخطاياه وضَعفه وأسراره، ويستغلونها لبث أفكارهم السامّة في عقل الإنسان، فيُفرِقوا بين الأخ وأخيه في الورثة والمال. ونجح إبليس بإسقاط الإنسان بهذه التجربة منذ البدء لعلمه بجشع الإنسان وحبه للمال. وهدفه أن يَهدِم الأسرة المسيحية حاملة رسالة الخلاص. كذلك يثير الخلافات ويشعل الحرب ما بين الزوج والزوجة وبين الاخوة والآباء والابناء في العمل والإدارة: «فليس صراعنا مع اللحم والدم، بل مع أصحاب الرئاسة والسلطان وولاة هذا العالم، عالم الظلمات، والأرواح الخبيثة في السماوات» (افسس ٦: ١٢).

لا تيأس

عندما تصادفنا مشاكل كبيرة في الحياة، أكبر مما نقدر أن نتحمل أو نعالج، كالموت وكمرض السرطان أو فقدان ثروتنا أو السجن، غالباً ما نيأس وحتى عندما نسقط في الخطيئة، غالباً ما نستسلم ونفقد الثقة بذاتنا وبقدرتنا على الانتصار. وفي كل الاحوال هذه هي حروب الشيطان بأن يجعل الإنسان المؤمن ييأس من رحمة اللّه أو مساعدته لنا. لكن كلمات الرب واضحة ومعزية وأكيدة ولا شك فيها: « أتنسى المرأة رضيعها فلا ترحم آبن بطنها؟ حتى ولو نسيت النساء فأنا لا أنساك » (أشعيا ٤٩: ١٥) «محبة أبدية احببتُك من أجل ذلك ادمتُ لك الرحمة» (أرميا ٣١: ٣).

«أخاف مما بداخلي أكثر من خوفي مما يأتي من خارجي»
(مارتن لوثر)

أي حرب خارجية من الشيطان، إذا لم تجد شهوة داخلية تهتز على ذات التردد، لن تجد لها قبولاً من الإنسان. إن ضعف الإنسان والتجارب، التي مرَّ بها في حياته تصقل احتياجاته ورغباته وشهواته الداخلية، ومشاكل الإنسان الخارجية من عمل وإقتصاد وسياسة، ليست أصعب مما بداخله: «ألا تفهمون بعد ان كل ما يدخل الفم يمضي إلى الجوف، ويندفع إلى المخرج، وأما ما يخرج من الفم، فمن القلب يصدر. وذلك ينجس الإنسان. لان من القلب تخرج افكار شريرة قتل زنى فسق سرقة شهادة زور تجديف. هذه هي التي تنجس الإنسان» (متى ١٥: ١٧).

إنتصر في الحرب مع عدو الخير

حارب أيوب الشيطان، وانتصر عليه، حيث ان وفاء وايمان ايوب بالرب تغلبا على ضعف ايوب في التجربة حين عاتب اللّه مستفسراً عن سبب تجربته وهو الإنسان البار. ونحن كمؤمنين مدعوون إلى الانتصار مثل ايوب. فنحن جُند المسيح وانتصارنا هو اكليل مجد لنا وعربون السماء. لا تشك في عناية اللّه ولا تعاتبه فهو موجود دائماً لمن يدعوه ويؤمن به. «وادعني في يوم الضيق انقذك فتمجدني» (مزمور ٥٠ : ١٥).

الخطيئة

يريد الشيطان ان يُوقعنا في حفرة الخطيئة العميقة، ولكن الرب الرحيم يجعل الحفرة (ترامبولين) مقفزاً لتجعلنا نصعد روحياً إلى اعلى مما كنا قبل الخطيئة. كل درس نتعلمه من خطايانا، يرفعنا درجة روحية اعلى، لنستفيد من الشعور بذنب الخطيئة لكي لا نعود اليها ثانيةً. « لأن أجرة الخطيئة هي الموت، وأما هبة اللّه فهي الحياة الأبدية في يسوع المسيح ربنا» (رومية ٦: ٢٣). «قال يسوع انا جاي والمؤمن اخذه معاي تعمل يا خاطي ازاي لما يسوع ييجي» (كلمات ترنيمة)

جسد الرب هو الحل

إذا كنت مكتئباً أو متعباً نفسياً أو جسدياً إذهب بسرعة واحضر القداس الإلهي واعترف أمام الكاهن وتناول جسد ودم الرب الحيين الاقدسين وسترى العجب! معظم المشاكل الزوجية والعائلية سببها عدو الخير (الشيطان وأعوانه) وهذه حروب روحية وعلاجها هو الاحتماء بالرب. وقد شاهدت بأم عيني حالات اكتئاب حادة وخلافات زوجية اختفت بشكل سريع أحياناً وفوري أحياناً اخرى لحظة الاعتراف والتناول وحضور القداس بثقة وإيمان. إن حروب الشيطان مكشوفة لدى الكنيسة والمؤمنين والعلاج معروف ومضمون لا تتردد وثق بالرب. «والشياطين هي أيضا تؤمن به وترتعد» (يعقوب ٢: ١٩)». فليس صراعنا مع اللحم والدم، بل مع أصحاب الرئاسة والسلطان وولاة هذا العالم، عالم الظلمات، والأرواح الخبيثة في السماوات» (أفسس ٦: ١٢).

الباب الثالث:
الشر والشرير

أصل الشر

الشر نابع من حرية الإنسان واختياره، فان اللّه لم يبذر فينا بذرة الشر فهو لا يجرب بالشرور فهو «أبو الانوار» (يعقوب ١:١٧). «ورأى اللّه جميع ما صنعه فاذا هو حسن جدا» (تكوين ١:٣١). ولكن اذا نحن ابتعدنا عن النور والحق واخترنا الظلمة والشهوات الشريرة ندخل تحت امرة سيد الظلام اي دائرة الشر والشيطان. إلتصق بالربّ وكلمة الإنجيل وأسرار الكنيسة، لتأمن شر إبليس.

تفرح السماء بخاطئ واحد يتوب

«قل لهم: حي أنا، يقول السيد الرب، ليس هواي أن يموت الشرير، بل أن يرجع عن طريقه فيحيا. إرجعـوا ارجعـوا عن طرقكـم الشـريرة، فلـم تموتون يا بيت إسرائيـل» (حزقيال ٣٣:١١). الرب كالراعي يفتش عن الخروف الضال ليرده للحظيرة، لكي لا يفترسه الذئب. ونحن أبناؤه يخاف علينا أن يفترسنا الشيطان للموت الأبدي.

الشيطان كان سيد هذا العالم

« اليوم يطرد سيد هذا العالم إلى الخارج» (يوحنا ١٢ : ٣١) سيد هذا العالم قبل فداء المسيح لنا، كان الشيطان، وقد قُيِّد بعد أن نزل رب المجد إلى الجحيم فقد علق الموت في صنارة الحياة، «فأين يا موت نصرك؟ وأين يا موت شوكتك؟» (١كورنثوس ١٥ : ٥٥). ولم يعد للشيطان سلطان علينا إلا بالأفكار: « فقاوموه راسخين في الإيمان، عالمين أن إخوتكم المنتشرين في العالم يعانون الآلام نفسها» (١بطرس ٥ : ٩)

وصفة إلهية لمحاربة الشياطين

«أما هذا النوع من الشياطين فلا يُطرَد إلا بالصلاة والصوم» (متى ١٧:٢١). من نصائح الآباء القديسين إن لم تستطع مقاومة نوع معين من التجارب الشيطانية التي تقودك للخطيئة، أن تصوم وتصلي فيفضل الشيطان التوقف عن تجربتك، لأنه بدل أن يوقعك بالخطيئة قرَّبك أكثر من اللّه بالصوم والصلاة.

اللّه والشر

لم يخلق اللّه الشر بل ان سقوط إبليس (الملاك) واعوانه بارادتهم الحرّة، وتكبُّر إبليس ومحاولته رفع كرسيه فوق كرسي اللّه، ادّت إلى طرده من حضرة اللّه. فاختار الشر ومعاداة اللّه وخليقته.

كذلك حرية ارادة آدم وحواء واختيارهما العصيان لأوامر اللّه، ادت لطردهما من الفردوس ومواجهتهما لحرية القرار هما ونسلهما على مر العصور.

فاختار البعض الانسياق وراء شهواتهم واغراءات إبليس (مثل قايين) وآخرون اختاروا البر والصلاح مثل ايوب وابراهيم ويوسف...

وكل بشر حرٌّ باختياره، أما اللّه فيعلم ذلك بعلمه المسبق، ولكنه يحترم ارادة خليقته الحرة واختيارها.

وجاء المسيح ليخلص من يختار الايمان وذوي الارادة الصالحة.

«قد جعلت أمامكم الحياة والموت، البركة واللعنة. فاختر الحياة لكي تحيا أنت ونسلك» (التثنية ١٩:٣٠).

قيّد المسيحُ الشّيطانَ وهو على الصليب

كان الجنود الرومان يقيّدون يديّ ورجليّ المسيح على الصليب تمهيداً للصلب والموت، وكان الرب يقيّد الشيطان في ذات الوقت. فالشيطان ينتظر ان يُقيّد يسوع ليدخل في سلطان الموت تحت حكمه، فوجد إلهاً قيّده وفجّر الجحيم بقيامته وأضاء بنوره على الساكنين في بقعة الموت والظلام واهباً لهم الحياة. «إن كان لنا رجاء في المسيح في هذه الحياة فقط فإننا أشقى جميع الناس» (١كورنثوس ١٥: ١٩). المسيح قام من بين الأموات ووطئ الموت بالموت ووهب الحياة للذين في القبور.

الشيطان مقيَّد

«فقُيِّد الشيطان لألف سنة ورُميَ في بحيرة الكبريت» (رؤيا ٢٠:٢). كنا في مزرعة، قُيِّد فيها كلب ضخم، كان ينبح بشراسة، فخافت زوجتي والأولاد منه. فقلت لها لا تخافي إنه كالشيطان مقيَّد: الكلب ينبح أما الشيطان فيبث أفكاره فقط ليسقطنا في الخطيئة، دون أن يستطيع أن يؤذي المؤمنين الذين يرفضونها. فلنحارب ضد تجارب إبليس.

كن صادقا

«لذلك اخلعوا عنكم الكذب، وتكلّموا بالصدق كل واحد مع قريبه» (افسس ٤:٢٥). الكذاب (أبو الكذب)، من أسماء الشيطان، أما نحن المؤمنين فعلينا أن نخلع ثوب الكذب القديم، ونلبس ثوب الصدق فيميّزنا الناس من صدقنا في الكلام والعمل. فلنتكلّم مع الآخرين بذات الصدق الذي نرغب أن يعاملونا فيه.

إخز الشيطان

«إن انتابك الحمق فاغتررت بنفسك أو شرعت في تدبير المكائد، فأطبق يدك على فمك» (أمثال ٣٠:٢٣). لا تتباه بنفسك وتتكبر، واحفظ لسانك عن الشر، وابعد قلبك بعيداً عن الحسد والحقد فلا تفكر بالمكائد للناس.

الفكر والشيطان

الشيطان لا يترك المؤمن يسير في طريق التقرب إلى اللّه، بل يجربه كل دقيقة، حتى في الأحلام، ويوسوس لأولاد اللّه بالخطيئة كل لحظة، لكنه يهرب عند إقترابنا من الأسرار المقدسة، إنتبه لحروب الشيطان، وإن التجربة من خارجك وأنك تستطيع التغلب عليها لأنها ليست أصيلة فيك: «اصحوا واسهروا لأن إبليس خصمكم كأسد زائر يجول ملتمساً من يبتلعه» (١بطرس ٥: ٨).

المحاكمة

تحاجج الشيطان في حضرة العرش الإلهي وقال: أخطأت وسقطت فرميتني في أعماق الجحيم، وها هو الإنسان يخطئ ويسقط كل يوم ولا ترميه مثلي في جهنم؟ فأجابته الرحمة الإلهية أنه قد تاب فاستحق غسل خطاياه بدم المسيح مجاناً: «متبررين مجاناً بنعمته بالفداء الذي بيسوع المسيح» (رومية ٣: ٢٤). أما الشيطان فقد أخذ قراره بعدم التوبة.

يُمهِل ولا يُهمل

ما انفك أحد الاشرار يكيد المكائد لأحد أصدقائي الاعزاء، وحَفْر الحُفر له، ومحاولة إيذائه بُكل الطرق غير المشروعة. أما صديقي فكان يحتمي باللّه. «الرب نوري وخلاصي ممن أخاف. الرب حصن حياتي ممن أرتعب» (مزامير ١:٢٧). ولم يُحرّك ساكناً، مع أنه كان يستطيع أن يكيل له بذات الكيل. ودارت الدوائر، «لأنه لا تستقر عصا الأشرار على الصديقين» (مزامير ٣:١٢٥). ونجـا صديقي من كلّ المكائد. أما الشرير فوقع في ذات الحفـرة وليس غيرهـا التي حفرهـا لصديقـي. «الرب يقاتل عنكم وأنتم تصمتون» (خروج ١٤:١٤).

سقوط العدو

«ثقوا أنا قد غلبت العالم» (يوحنا ١٦: ٣٣) تجسد المسيح ليغلب الشيطان في ذات الطبيعة الجسدية التي سقطت فغلبه بالتجربة على الجبل، فالمسيح من حيث أنه إله وإنسان معاً لم يُخطئ ولم يسقط في أية تجربة أو إغراء: «لم يوجد في فمه مكر» (١بطرس ٢: ٢٢) كما أخرج الأرواح الشريرة والشياطين بكلمة آمرة منه: «رأيت الشيطان ساقطا مثل البرق من السماء» (لوقا ١٠: ١٨) ثم اقتبل الموت ليذهب إلى وكر الشيطان وقيده: «فوطئ الموت بالموت ووهب الحياة للذين في القبور». فهو الحي الذي لا يموت. «فقبض على التنين الحية القديمة الذي هو إبليس والشيطان وقيّده ألف سنة» (رؤيا ٢٠ : ٢).

جهنم موجودة وإبليس سَيُطرح فيها

«النار الابدية المعدة لإبليس وملائكته» (متى ٢٥:٤١). «الشيطان الذي يضل العالم كله طُرح إلى الارض وطُرحت معه ملائكته» (رؤيا ١٢:٩)، «في جهنم حيث دودهم لا يموت ونارهم لا تطفأ» (مرقس ٩:٤٤). إن اختار الإنسان بإرادته الابتعاد عن اللّه وعن طريق الخير والحق والنور، واختار طريق الخطيئة والظلمة، فيكون قد اختار بحريته أين يقضي أبديته.

كن أشطر من الشيطان

الشيطان له خبرة منذ خلق الإنسان في محاربته وإسقاطِه في الخطيئة، فهو يلاحظ نظرات الإنسان وحركاته وأهواءه، ويبني عليها تجاربه. أما الإنسان المؤمن الشاطر، فعليه ان يَقلع من قلبه الاهواء ويحذر من حركاته ونظراته، ويتجنب مواطن الشبهات ومواقع الخطيئة، ويتسلح بالمسيح وكلمته وأسرار الكنيسة في معركته: «لأن الجسد يشتهي ضد الروح، والروح ضد الجسد» (غلاطية ٥:١٧).

الشيطان أسدٌ يزأر

يعمل الشيطان على محاربة الإنسان. فهو يغار منه ويحقد عليه: «لأن إبليس خصمكم كأسد زائر يجول ملتمسا من يبتلعه» (١بطرس ٥: ٨) ويريدنا أن نُخطئ ونسقط ونبتعد عن اللّه وحينئذ نكون تحت سلطانه فالشيطان «رئيس هذا العالم» (يوحنا ١٢: ٣١) العالم الساقط هو البعيد عن الكنيسة وعن الرب يسوع لكن من يعيش في حماية الرب بإيمان ويلتصق به فلا يقدر الشيطان عليه.

تاريخ الشيطان

الشيطان حقيقي وموجود حتى قبل خَلق آدم وحواء وهو الذي أغوى حواء: «وكانت الحيّة أحيل جميع حيوانات البرية التي عملها الرب الإله» (تكوين ٣ : ١). وحارب الأتقياء في العهد القديم: «ووقف الشيطان ضد إسرائيل واغوى داود ليحصي إسرائيل» (١أخبار الأيام ٢١: ١). كما حاربه الملائكة، ونراه في العهد الجديد يٌجرِّب الرب على الجبل: «ثم اخذه إبليس إلى المدينة المقدسة وأوقفه على جناح الهيكل. وقال له ان كنت ابن اللّه فاطرح نفسك إلى أسفل» (متى ٤: ٦). خسر الشيطان وكانت هذه المعركه نقطة تحوّل في انتصار الطبيعة البشرية مُمثلة بالرب المتجسد على الشيطان «لا تجرب الرب إلهك» (متى ٤: ٧).

كيف تتأكد من وجود اللّه بشكل عملي؟

هذا سؤال طرحته على سيادة المطران، وكلي فضول لمعرفة الجواب فأجابني: «بسيطة جداً، ما عليك سوى ان تصلي بعمق لمدة ٥ دقائق زيادة عمّا تصليه عادة، وسترى حرب الشيطان عليك أثناء الصلاة ليثنيك عنها، وعندها تتأكد أن اللّه موجود». منطق عكسي صحيح ومخالف لتَوقُعي، حيث ان وجود الشيطان المعاكس يؤكد وجود اللّه، وكنت أتوقع الجواب أنه بالصلاة أو بالايمان أو بالاقناع اللاهوتي سأتأكد من وجود اللّه: «اذهب يا شيطان. لانه مكتوب للرب إلهك تسجد واياه وحده تعبد» (لوقا ٤:٨).

أسطح بيوتنا

أسطح بيوتنا صنفان، الأول المعزول جيداً لمنع تسرب الماء إلى داخل البيت؛ والثاني بدون عزل أو عزله سيء، لذا تتسرّب المياه إلى داخل المنزل وتعيث فيه خراباً. كذلك المؤمن الذي يترك فكره وجسده بدون عزل روحي، بالصلاة والصوم وتقوية الإرادة، تتسرّب إليه الأفكار الشريرة والشهوات، وتدمّر حياته الأرضية والأبدية. لنستعد دائماً ولنحصّن أجسادنا وأرواحنا، لحفظها للحياة الأبدية: «من يحب نفسه يهلكها، ومن يبغض نفسه في هذا العالم، يحفظها إلى حياة أبدية» (يوحنا ١٢ : ٢٥).

أبانا الذي في السماوات

الشرير هو إبليس وهو ملاك حر الإرادة، وسقط بإرادته، لتكبّره، ومعه شياطين أيضاً سقطوا، وهو يُجرِّب الإنسان ويحاول أن يسقِطه، لأنه يغار منه ويحقد عليه. حاولَ أن يُسقِط أيوب البار بسماح من اللّه: «فقال الرب للشيطان: هو ذا كل ما له في يدك» (ايوب ١ : ١٢). لا يستطيع الشيطان أن يفعل شيئاً دون سماح من اللّه، فاللّه خالق السماء والأرض وضابط الكل، والكل في قبضته، وسيرمي الشيطان في البحيرة المتقدة بالنار: «إبليس الذي كان يضلّهم، طرح في بحيرة النار والكبريت حيث الوحش والنبي الكذاب وسيعذبون نهارًا وليلاً إلى أبد الآبدين» (رؤيا ٢٠ : ١٠). اُطلبِ العون من اللّه، وهو ينجيك من الشرير. آمين تعني: استجب يا رب. «بل نجّنا من الشرير» (متى ٦: ١٣)

مخطط الشيطان

تعلّمت حكمة من صديق كبير في السن وعزيز على قلبي أن تحذروا من الإيقاع بين الأخوة، حتى لو كان أحدهم مخطئاً، حسب تعبيره: «لو قطعوني شُقفاً، لا يمكن أن أُفسِّد بين إخوة». فالعلاقة بين الأخوة مقدّسة من قداسة الزواج الذي ربط بين أبويهم، ومن حُرمَة الرحم الذي جمعهم، والأم التي ربّتهم، وعلى أحكمهم أن يجمع بينهم ويحلّ خلافاتهم. «هـوذا إبليس مزمـع أن يلقـي بعضًا منكم فـي السجـن لكـي تجرّبـوا» (رؤيا ٢ : ١٠)، «وأنت ثبّت إخوانك متى رجعت» (لوقا ٢٢ :٣٢).

أقدس مكان فوق أنجس مكان

في إحدى أعلى القمم، في العاصمة الفرنسية باريس، تقع كنيسة قلب يسوع الأقدس. أما الشارع الذي يقع تحتها بالضبط فيعج بالنجاسة وأماكن اللّهو وبيوت الدعارة. هذا التجمع للخطيئة والفسق ليس بصدفة، فالشيطان دائماً يحارب الكنيسة ويحارب أبناءها المؤمنين. لكن حيث تكثر الخطيئة تكثر نعمة الرب للتغلب عليها وعلى إبليس وأعوانه: «حيث كثرت الخطيئة ازدادت النعمة جدًا» (رومية ٥ : ٢٠).

نطاق عمل الشيطان

إن الشيطان روح، أي كائن لا مادي، لذا يكون نطاق عمله فوق الماديات. وبما أن الفكر والروح يدوران في نطاق طاقة أعلى من طاقة الجسد المنخفضة يكون من السهل على الشيطان الحوار معهما في نفس الوسط اللامادي وغير المحسوس. يمكننا تخيّل الشيطان، وكأن بحوزته محطة بث تلفزيونية بالصوت والصورة، يبث فيها لكل شخص ما يشتهيه من برامج يجد فيها إشباعًا لشهوة أو رغبة أو ميل داخلي. ولكن كيف يعرف الشيطان ماذا يبث ولمن؟ إن للشيطان باعاً طويلاً في حربه مع البشر عبر العصور، فيكفيه مثلاً أن يرى شابًا في عمر المراهقة، لكي يبثّ له ما يرغبه ويشتهيه، وهو متأكّد من خبرته من رغبة وشهوة المراهقين. أو عندما يرى الإخوة معاً متحابين، يجرّب أن

يبث لهم صورًا للمال الذي سيقتسمونه يوماً ما، ليوقع بهم من الآن؛ أو يحرّض زوجات الإخوة أو الحماة أو الكنة. كل هذه أمور له خبرة وباع طويل فيها ويرسلها على مستوى أفكار وطول موجة تفكير كل إنسان حسب ما يراه منه. فقد يرى نظرة الشاب إلى جارته، فيعمل على استغلال نقطة الضعف هذه فوراً، أو نظرة أمين الصندوق إلى عهدته، أو مدح رئيس لمرؤوس واحد فقط، والآخرون ينظرون له بحسد أو عدم رضا. كل هذه الإيماءات الجسدية والفكرية، التي يستقبلها الشياطين من الناس، يستغلونها ويكبّرونها: «كل واحد يجرّب إذا انجذب وانخدع من شهوته. ثم الشهوة إذا حبلت، تلد خطيئة، والخطيئة إذا كملت، تنتج موتًا. لا تضلّوا يا إخوتي الأحباء» (يعقوب ١ : ١٤).

«ينظرون ولا يبصرون» (متى ١٣ : ١٣)

آلاف تقتل أمام أعيننا على التلفزيون والفيسبوك، بالحروب الأهلية والنزاعات المسلحة. آلاف أخرى تُصاب بالسرطان وتعاني آلاماً أصعب من الموت نفسه كل لحظة وهي ترى نفسها متجهة للموت، يرى الإنسان نهاية الحياة أمامه كل يوم ولا يتعظ. فالسارق لا يتوقف عن السرقة، والكاذب والزاني وشاهد الزور. يوم الدينونة العادل قادم لا محالة والشرير سيلاقي جزاءه العادل، والمؤمن سواء بار أو خاطئ تائب، سيلاقي الرحمة والحنان والملكوت السعيد. لا تخَف إن كنت خاطئاً. لديك الآن فرصة للتوبة والرجوع إلى الرّبّ وهو وعد أنه سيغفر ذنوبك: «وإذا اعترفنا بخطايانا فإنه أمين بار يغفر لنا خطايانا ويطهرنا من كل إثم» (١يوحنا ١ : ٩).

«لا أسألك أن تخرجهم من العالم بل أن تحفظهم من الشرير» (يوحنا ١٧ : ١٥)

ألمسيح إبن اللّه، يطلب من أبيه أن يحفظ التلاميذ من إبليس وخدعه وأكاذيبه.

لنحذر نحن أيضاً منه. ونصلي ليحفظنا الرّبّ من الشرير.

إبليس دائماً يختار الحلقة الاضعف ليهاجمها.

القديسون يعرفون

«لئلا يخدعنا الشيطان، ونحن لا نجهل وساوسه» (٢كورنثوس ٢ : ١١). يكتب القديس بولس إلى المسيحيين في كورنثوس عن المسامحة ويتكلم بوضوح عن الشيطان ووساوسه حيث يبث أفكاره السامة (بواسطة الفكر) ليخدع المؤمنين ويبعدهم عن التسامح والغفران للآخرين، بالإضافة للخطايا الأخرى التي يوسوسها لهم ليرتكبوها بعد تجميلها ويغذي شهواتهم لها. لكن الكنيسة والقديسين يعرفون حيَل الشيطان والأعيبه ويحذرونا منها: «تسلحوا بسلاح اللّه لتستطيعوا مقاومة مكايد إبليس» (افسس ٦ : ١١).

الشيطان

ملاك مخلوق ساقط

ربنا يعلم المستقبل كما يعرف أفكارنا ونوايانا، وبيده الحياة والموت

أما عدو الخير، فيعرف الماضي والحاضر ولا يعلم المستقبل

يتنبأ بردات فعلنا ويتنبأ بشهواتنا، لكنه لا يعلم أفكارنا ونوايانا

لا تنخدع به وبتجاربه

ربنا هو خالق الكون، ما يرى وما لا يرى وضابط الكل

«لئلا يخدعنا الشيطان، ونحن لا نجهل وساوسه» (٢كورنثوس ٢ : ١١)

شيطان الحيرة

«قرار سيّء أحسن من عدم قرار» (حكمة). من أصعب الأمور على الإنسان، هي الدوامة التي يُدخله فيها عقله لاتخاذ قرار ويتدخل الشيطان في كثير من الأحيان، ليُدخل الحيرة في قلب وعقل الإنسان، فيزيد الطين بلة... درِّب نفسك على آلية اتخاذ القرارات بحياتك وتسلح بالإيمان والصلاة لتتغلب على مكائد شيطان الحيرة وغيره من الشياطين. «لا تكونوا في همٍّ من أي شيء كان، بل في كل شيء لترفع طلباتكم إلى اللّه بالصلاة والدعاء مع الشكر إن سلام اللّه الذي يفوق كل إدراك يحفظ قلوبكم وأذهانكم في المسيح يسوع» (فليبي ٤:٦).

الشيطان حقيقة أم خيال؟

هذا هو عنوان كتاب قرأته. لا يشك أحد بوجود الشيطان حقيقة (وليس مجازاً)، ومذكور بوضوح عشرات المرات في الكتاب المقدس. إحذروا دائماً أبداً وكونوا واعين لوجوده، وأنه موجود في كل فكرة سلبية، وشر، ومخاصمة، وغضب، وكل كلمة بطّالة، وكل شهوة، وطمع، وضعف. إذا كنت واعياً لوجوده في كل تحركاته سيسهل عليك محاربته والانتصار عليه، والعيش بسلام، ومحبة، وفرح، ورفض كل فكرة خاطئة، وكل ما يسبب الخصام والزعل. «فقاوموه راسخين في الإيمان» (١بطرس ٥ : ٩).

موسم الحصاد

اللّه هو خالق الكون، كل ما يرى وما لا يرى، خالق السماء والأرض. خالق الملائكة، «والشياطين هم ملائكة عصوا وسقطوا بإرادتهم الحرة». بكلمة منه يستطيع أن يفني الشياطين من الوجود لكنه لا يفعل وذلك لانه يحترم حريتها. فالشيطان يساهم من حيث لا يدري بمخطط اللّه الشامل. والرّبّ ينتظر موسم الحصاد ليفصل القمح عن الزؤان والخراف عن الجداء وعندها سيرمي الشيطان بالمنفى للأبد. «فألقي التنين الكبير، الحية القديمة، ذاك الذي يقال له إبليس والشيطان، مضلل المعمور كله، ألقي إلى الأرض وألقي معه ملائكته» (رؤيا ١٢ : ٩).

حسد الشياطين

عندما يرى عدو الخير أي إنسان يفعل الصلاح يبدأ بمحاربته.

وعندما يرى أي زوجين مؤمنَين يبدأ بمحاربتهما بشتى الطرق، فيزرع الشك والغيرة في الطرفين ببث أفكاره، فالشيطان يعمل على مستوى فكري روحي له خبرة آلاف السنين، كما يحرض الآخرين على مؤازرته دون علمهم، حيث يثير غيرتهم أيضاً فيواصلون عمله في بث الدمار ببيوت الآخرين.

الصلاة، الصلاة، الصلاة، هي سلاحنا ضده والأسرار المقدسة مهمة جداً. جسد الرّبّ هو سلاح فتاك ضد إبليس ومكائده.

«البسوا سلاح اللّه الكامل لكي تقدروا أن تثبتوا ضد مكايد إبليس» (افسس ٦ : ١١).

الصراع بين الخير والشر

يُحارب الشيطانُ واعوانه المؤمنينَ والقديسين ولا يحارب المجرمين والقتله والسفاحين وابناء الظلمة فهم اعوانه. يُحارب الشيطان مخطط اللّه لخلاص البشر لكن حاشا ان يجرؤ ان يحارب اللّه خالق الكون وخالقه. فاللّه كلي القدرة. وخلق الملائكة ومنهم الملاك الساقط (لوسفير) واعوانه الذين سقطوا بتكبرهم وارادتهم الحرة اللّه يستطيع تدمير كل مملكة الشيطان واعوانه بكلمة منه، لكنه يترك ذلك ليوم الحصاد (يوم الدينونة) لكي لا يقتلــع القمــح مــع الــزوان: «لئــلا تقلعــوا الحنطــة مـــــع الـــزوان وانتـــــم تجمعــونه»(متى ١٣ : ٢٩) عندما نطلب قوة من اللّه لمحاربة الشيطان، فهو يمنحنا اياها.

الصراع بين الخير والشر ليس صراعاً بين اللّه والشيطان بل صراع بين البشر ذوي الارادة الصالحة وبين البشر ذوي الارادة الشريرة. وبين الملائكة والشياطين. أما اللّه فله كلمة الفصل متى شاء بحكمته.

نجنا من الشرير

علمنا الرب يسوع الصلاة الربية وبها نطلب من الآب السماوي «لكن نجنا من الشرير» (متى ٦ : ١٣). وهو عدو الخير (إبليس) واعوانه وكذلك الإنسان الشرير. وهو يعلمنا ان الرب يستجيب لنا وهو قادر وراغب في ان ينجينا من اي شر بشري أو روحي. لكن لنطلب بإيمان ونعمل لنستحق ان يستجيب لنا الرب.

إحذر العين غير الشبعانة

إحذر ممن عينه دائماً على رزقتك وعلى صحتك وعلى ما تعمل وما تملك واحذر اصحاب العيون الشريرة والحسودة. «العين الشريرة تحسد على الخبز، وعلى مائدتها تكون في عوز» (يشوع بن سيراخ ١٤: ١٠). تسلح بالايمان والصلاة ووسائط النِعمة (التناول والماء المقدس والصليب المقدس) لتحميك من الشر واعوانه.

الصراع بين الشيطان والمؤمنين

هو صراع بين شهوات الإنسان اللاخلاقية والمرفوضة من جهة وبين ما هو أخلاقي وحق وعدل من جهة اخرى. وهذا الصراع موجود داخل كل إنسان. فالشهوة محبوبة وتُشعر الإنسان بالفرح المؤقت المتقطع، والحق والعدل محبوبان ويُشعران الإنسان بالفرح العميق الدائم. يُزكي الشيطان نار الشر لكي يجذب نفوس البشر إلى مصيره الابدي المظلم فهو يعلم ان وقته في اغواء البشر قصير، وانه سَيُربط للأبد في يوم الدينونة:

«وإبليس الذي كان يضلّهم طرح في بحيرة النار والكبريت حيث الوحش والنبي الكذاب وسيعذبون نهارا وليلا إلى أبد الآبدين» (رؤيا ٢٠ : ١٠) الشاطر هو الذي يهرب من التفاحة المحرَمّة.

١. المُجَرَّب

هو إبليس وهو المشتكي على ابناء آدم امام الحضرة الالهية. «لأَنَّهُ قَدْ طُرِحَ الْمُشْتَكِي عَلَى إِخْوَتِنَا، الَّذِي كَانَ يَشْتَكِي عَلَيْهِمْ أَمَامَ إِلهِنَا نَهَارًا وَلَيْلًا.» (رؤيا ١٢ :١٠) لا يوجد في كلامه صدق «هو الكذاب وابو الكذب» (يوحنا ٨:٤٤) هو الذي كرّس حياته ليُجرّب الإنسان ليسقطه في مكايده وحبائله لكي يسقط ويشاركه مصيره في العذاب الابدي والبحيرة المتقدة بالنار، «فَنَصِيبُهُمْ فِي الْبُحَيْرَةِ الْمُتَّقِدَةِ بِنَارٍ وَكِبْرِيتٍ، الَّذِي هُوَ الْمَوْتُ الثَّانِي» (رؤيا ٢١ :٨)

٢. المُجرِّب والذي يساعد المُجرِّب

الذي يُساعد المُجرِّب في إسقاط الإنسان هو ضُعف الإنسان البشري المجبول من طين، وكذلك شهوات ورغبات الإنسان الناتجة عن مشاعره، وظروف الحياة ومغرياتها، حيث تُفرض على الإنسان منازعات وخصومات وإغراءات ومحاربات من البشر الآخرين المحيطين به لأسباب مختلفة من منافسة على منصب أو ثروة أو مركز أو بسبب غيرة أو مقارنة أو حسد... الخ.

لكن الرب يطمئننا في كلامه بالانجيل «لَمْ تُصِبْكُمْ تَجْرِبَةٌ إِلاَّ بَشَرِيَّةٌ. وَلكِنَّ اللّهَ أَمِينٌ، الَّذِي لاَ يَدَعُكُمْ تُجَرَّبُونَ فَوْقَ مَا تَسْتَطِيعُونَ، بَلْ سَيَجْعَلُ مَعَ التَّجْرِبَةِ أَيْضًا الْمَنْفَذَ، لِتَسْتَطِيعُوا أَنْ تَحْتَمِلُوا.» (١ كورنثوس ١٠: ١٣).

٣. التجارب والحروب الروحية

لم يُجرب الرب آدم وحواء في الفردوس بل الحية (إبليس) هي التي جربتهما، وكان اللّه يعلم ذلك وحذرهما قبل التجربة «أوصى الرب الاله آدم قائلا من جميع شجر الجنة تاكل أكلا وأما شجرة معرفة الخير والشر فلا تاكل منها لأنك يوم تاكل منها موتا تموت» (تكوين ٢: ١٦-١٧).

عِلم اللّه لا يعني انه يُجرب أبناءه أو يمتحنهم بالشرور فهو يعلم ان المُجرّب عدو الخير واقفٌ بالمرصاد ليجرب ابناءه ليل نهار ولذلك يُحذر الرب ابناءه من مكايد إبليس وحبائله «اُصْحُوا وَاسْهَرُوا. لأَنَّ إِبْلِيسَ خَصْمَكُمْ كَأَسَدٍ زَائِرٍ، يَجُولُ مُلْتَمِسًا مَنْ يَبْتَلِعُهُ هُوَ» (١ بطرس ٥: ٨).

٤. التجارب والحروب الروحية

لم يمتحن الرب أيوب البار، نعم سمح لإبليس أن يجرِّبه، وعِلمه بذلك وسماحه له بالتجربة كانا بالنهاية، وبحكمة اللّه، لخير ايوب حيث كُلل بإكليل المجد، عندما انتصر في امتحان الايمان. «فَإِن الذَّهَبَ يمُحَّصُ فيِ النَّارِ» (يشوع بن سيراخ ٢: ٥). ولا يعني ذلك ان اللّه يُجربنا بالشرور لكن يحول الشر إلى خير «لاَ يَغْلِبَنَّكَ الشَّرُّ بَلِ اغْلِبِ الشَّرَّ بِالْخَيْرِ» (رومية ١٢: ٢١)

٥. التجارب والحروب الروحية

لم يجرب الرب يوسف الصديق، بل اخوته هم الذين رموه في البئر وثم باعوه للإسماعيليين وأمرأة فوطيفار هي التي حاولت إغراءه، و... وكل هذه التجارب والشرور كانت من البشر بإرادتهم الحرة وليس من اللّه.

لكن الرب حوّلها بالنهاية لخير يوسف وخير شعب اللّه جميعاً، حيث جعله حاكماً لمصر وأنقذ شعب اللّه من المجاعة.

« لا تَسْفِكُوا دَمًا. اِطْرَحُوهُ فِي هذِهِ الْبِئْرِ الَّتِي فِي الْبَرِّيَّةِ وَلاَ تَمُدُّوا إِلَيْهِ يَدًا»(تكوين ٣٧:٢٢).

٦. التجارب والحروب الروحية

أما داوود النبي، فهو من الانبياء الكبار بتصنيف الكتاب المقدس وقال عنه الرب: «إن الرب قد اختار له رجلا على حسب قلبه» (صموئيل الأول ١٣:١٤) وبالرغم من ذلك سقط بشهوته هو وبإرادته ولم يغرِه اللّه ان ينظر إلى آمرأة أوريا وان يشتهيها وان يتسبّب بقتل زوجها وثم يتزوجها ويُنجب منها طفلاً. بل كره الرب ذلك وكان عقابه لداوود عندما مرض الطفل (ثمرة الخطيئة) انه لم يستجب لصلاة داوود النبي وتضرعاته.

من وحي الكورونا

هل الكورونا من اللّه؟؟ (١ من ٢)

إذا كانت الكورونا خير فهي من اللّه، أما إذا كانت شراً فبالتأكيد انها ليست من صانع الخيرات الرحوم اللّه ابي ربنا يسوع المسيح.

اللّه لا يجربنا بالشرور فهو نور وخير: «اللّه نور وليس فيه ظلمة البتة» (١يوحنا ١: ٥)
نعم هو ضابط الكل وله السلطان على السماء والأرض والجحيم.

ويستطيع أن يدمر الكون بكلمة منه: «الذي في يده نفس كل حي وأرواح البشر أجمعين» (أيوب ١٢:١٠)

لكنه هو الخالق والمحب والمعطي الحياة وليس قاتلاً أو مانح الموت لابناء البشر.

إذاً من المسؤول عن الكورونا؟؟؟ (٢ من ٢)

قد تكون من صُنع ارادة الإنسان وقد تكون من إهمال الإنسان، وقد تكون بإيعاز من الشرير، وقد تكون نتيجة طبيعية لقوانين البيولوجيا والكيمياء والفيزياء الأرضية.

قد يكون اللّه سمح بها كعقاب للبشر الخطاة (مثل سدوم وعمورة) ورحمة ودعوة للتوبة لأبنائه اجمعين... ولا نستطيع تشبيه الكورونا بالطوفان لأنه الرب وعد أن لا يعاقب الارض مرة اخرى: «فتنسم الرب رائحة الرضا. وقال الرب في قلبه: لا أعود ألعن الأرض أيضا من أجل الإنسان، لأن تصور قلب الإنسان شرير منذ حداثته. ولا أعود أيضا أميت كل حي كما فعلت» (تكوين ٨: ٢١)

فاللّه موجود واللّه شايف واللّه عارف ومصيرها تنتهي، واللّه يرى خلائقه وكما يُخرج من الجيفة العسل سيخرج من الضيقة الفرج: «لأنه كما علت السماوات عن الأرض، هكذا علت طرقي عن طرقكم وأفكاري عن أفكاركم» (إشعيا ٥٥: ٩)

اللّه يحترم ارادة الإنسان

لا يُجبر اللّه الإنسان على عمل الخير ولا يُجبره على التوبة ولا يُجبره على التوقف عن الشر ولا يُجبره على خلاص نفسه، هو واقفٌ على الباب يقرع يحثنا بطرق عجيبة على فعل الخير والابتعاد عن الشر، وعلى التوبة والسعي لخلاص أنفسنا لكن يحترم إرادتنا ولا يرغمنا على شيء.

لذلك يحول الرب ضائقة الكورونا إلى خير وفائدة الإنسان لكن لا يفتعلها، فهو لا يفتعل المرض أو الموت أو الشر لانه من فعل ارادة الإنسان سواء بالخطأ أو بالعمد أو بفعل الطبيعة أو بإغراء عدو الخير إبليس أما اللّه كلي الصلاح فبريء منها.

«لاَ يَقُلْ أَحَدٌ إِذَا جُرِّبَ: «إِنِّي أُجَرَّبُ مِنْ قِبَلِ اللّهِ»، لأَنَّ اللّهَ غَيْرُ مُجَرَّبٍ بِالشُّرُورِ، وَهُوَ لاَ يُجَرِّبُ أَحَدًا». (يعقوب ١: ١٣)

الباب الرابع:
المرض والألم والصعوبات

لو جُربْت لشكرت

الذي جرب مرضاً وبقي طريح الفراش أسابيع وأشهر يشكر الرب على الصحة، الذي جرب الجوع يشكر الرب على الطعام، والذي جرب اليأس والحرمان يشكر الرب على الامل، الذي جرب الحزن والأسى يشكر الرب على السعادة والفرح. لنكُن أول الشاكرين للرب على نعمه وعطاياه قبل لسعة الألم: «اطلبوا أولا ملكوت اللّه وبره وهذه كلها تزاد لكم» (متى ٦: ٣٣).

المرض والشر والموت

المرض ليس من اللّه بل الشفاء منه،
الشر ليس من اللّه بل من إرادة الإنسان وإغراء إبليس،
واللّه يكرهه وليس صانعه، ويحوّله لخير أبنائه في نهاية المطاف.
ويساعد متقيه ويحميهم من الشر،

الموت ليس من صنع اللّه، بل الحياة هي إرادة اللّه، لذلك جاء المسيح وانتصر على الموت ليهبنا الحياة.

«لأَنَّهُ هكَذَا أَحَبَّ اللّهُ الْعَالَمَ حَتَّى بَذَلَ ابْنَهُ الْوَحِيدَ، لِكَيْ لاَ يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ، بَلْ تَكُونُ لَهُ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ» (يوحنا ٣: ١٦)

معجزة شفاء المشلول

هل يُعقل أن اللّه هو الذي سبب له المرض؟
هل يُحب اللّه لعب أدوار البطولة، لذلك سبب له الشلل لكي يشفيه ويُصفق له الحضور؟

اللّه لا يُحب المرض لابنائه ولأي إنسان من خليقته، لكن الطبيعة والوراثة واخطاء الإنسان أو اهله تسبب للإنسان المرض والضعف.

أما اللّه فيحب شفاء أبنائه، وهذا ما فعله المسيح على الأرض فشفى المرضى، وفتح عيون العميان، وأقام الموتى، وهدَّأ الرياح، وأخرج الشياطين.

«وأتى يسوع أمام التلاميذ بآيات أخرى كثيرة لم تكتب في هذا الكتاب وإنما كتبت هذه لتؤمنــــوا بأن يســــوع هو المسيـــح ابن اللّه، ولتكون لكم إذا آمنتــــم الحياة باسمه» (يوحنا ٢٠:٣١)

الموروث الشعبي

الموروث الشعبي مليء بالامثال والاقوال التي تعكس ايمان الشعوب باللّه عبر القرون، والامثلة على ذلك كثيرة منها:

«اللّي من اللّه حَيِّاه اللّه»،

«يا إلهي وانت جاهي»،

«أنا أريد وأنت تريد واللّه يفعل ما يريد»،

«ماشاللّه»، «إذا راد اللّه»،

«يا عذرا يا ام القدرة»، «دخيلك يا عذرا»،

«يا يسوع، امسح من عينينا الدموع»،

«جاير عليك اللّه»،

«نحن أخوة بعهد اللّه»، «والخاين مقابيله (غريمه) اللّه»،

«لا سمح اللّه»،

«الحمد للّه، «نشكر اللّه»،

«انشاللّه»،

ولكن إيمان الشعوب باللّه احياناً يبالغ بنسب كل شيء للّه.

أن ننسب كل الخير للّه هو الصحيح، لان اللّه هو نور ولا يوجد فيه ظلمة البتّة، فهو أبو الأنوار وأبو النعم والبركات. أما أن ننسب الشر للّه كالمرض والموت فحاشا اللّه.

«إن اللّه نور وليس فيه ظلمة البتة» (١ يوحنا ١: ٥).

من فوائد الضيقات

أخبرني أحد اصدقائي عن عِبرة تعلمها. كان لديه ضيقة كبيرة، حيث كان لديه صفقة عمل مهمةٌ جداً، عليها يتوقف مستقبله هو وزوجته وأولاده، وسافر إلى بلدٍ آخر ليحاول إنقاذ الصفقة. وبينما كان في الطائرة جلست إلى جانبه فتاة رائعة الجمال والجاذبية (وهو ضعيف أمام النساء وله مغامراته). وأخذت الفتاة تتحدث معه طوال الرحلة وتتودد إليه، وهو يقاوم الاستمرار معها. وتطور الحديث من قبل الفتاة ليأخذ بُعد المغامرة، وهو متوتر ويرغب بالمغامرة معها، لكنه خائف من فشل الصفقة، ويصلي طول الوقت لتنجح.

وكان خائفاً ألا يُنجح اللّه الصفقة إن أقدم على مغامرته مع الفتاة، وبقي يعاني طوال الرحلة لقناعته من عدم استطاعته الصلاة والطلب من الرّبّ مساعدته، إن استسلم للفتاة. «إِنْ رَاعَيْتُ إِثْمًا فِي قَلْبِي لاَ يَسْتَمِعُ لِيَ الرَّبُّ» (مزمور ٦٦: ١٨) وبالنهاية انتصر على التجربة. تمت الصفقة، واعتبر أن الضيقة هي التي قوّته ليتغلب على التجربة، وإن الضيقات لها فوائد، ويسمح بها الرّبّ، لأنها تُضعف الإنسان وترجعه للرّبّ ليطلب المعونة، فتقوي إيمانه، ورجاءه بالرّبّ، واعتماده عليه. وقد تكون الضيقات والأمراض والمصائب، سبب خلاص الكثيرين من البشر: «لا بد لكم من الاغتمام حيناً بما يصيبكم من مختلف المحن، فيمتحن بها إيمانكم وهو أثمن من الذهب الفاني الذي مع ذلك يمتحن بالنار، فيؤول إلى الحمد والمجد والتكرمة عند ظهور يسوع المسيح» (١بطرس ١: ٧).

المؤمن المتألم

أن نكون مؤمنين ونعمل الخير لا يعني ألا نتعرض للصعوبات والآلآم والامراض والمشاكل الكبيرة. تعرّض القديسون والرسل للاضطهاد، والجَلد، والتعذيب، والرمي للاسود، ولغرق سفنهم، والصلب. فإن ايمانهم وثقتهم باللّه لم يتزعزعا وذلك لأنهم يعلمون ان الآلآم التي تصيبهم هي من الارادة الحرة لاعدائهم وليست ارادة اللّه لهم. ولكن يحولها الرب لخيرهم وخلاصهم الابدي كما يساعدهم لتجاوزها وتحملها وبها ينالون اكليل المجد أو اكليل الشهادة، حيث ينتظرهم فرح ومجد لا يُنطق به: «ما لم تر عين، ولم تسمع أذن، ولم يخطر على بال إنسان: ما أعده اللّه للذين يحبونه» (١كورنثوس ٢: ٩).

الرب معنا في الضيقات

توثّقت علاقة داود النبي بالرب في ضيقه اثناء هربه وفيها كتب المزامير، واختبر وجود الرب معه وحمايته له: «إذا سرت في وادي ظلال الموت، لا اخاف شرا لانك انت معي. عصاك وعكازك هما يعزيانني» (مزمور ٢٣:٤). ونحن أيضاً نتعرض للمضايقات كل يوم، وإن وثقنا ان الرب معنا دائماً، وخاصة في وقت الشدة، وسلمناه حياتنا ومشاكلنا بإيمان، سنرتاح جداً لانه هو الذي سيخلصنا. آمن وسترى: «إن آمنتِ ترين مجد اللّه» (يوحنا ١١:٤٠).

قاوم إغراء الإنتقام

إذا راودتك نفسك على الانتقام ممن أساءوا اليك، أو أن تعاملهم كما يعاملونك، تذكر أنك ستصبح مثلهم وستدخل في شراكة مع قوات الظلمة والشر، وتكون قد دعوت عدو الخير لحياتك. ابقَ بالنور والمحبة والخير والتسامح: «إن جاع عدوك فاطعمه خبزا وإن عطش فاسقه ماء فإنك تجمع جمرا على راسه والرب يجازيك» (الامثال ٢٥: ٢٢).

الصعوبات والاضطهادات

«وكل من ترك بيوتا أو إخوة أو أخوات أو أباً أو أماً أو امرأة أو أولاداً أو حقولاً من أجل اسمي يأخذ مئة ضعف ويرث الحياة الأبدية» (متى ١٩: ٢٩) الرّبّ نفسه وعد بالتعويض والمكافأة مئة ضعف.

ليس فقط في الحياة الأخرى بل على الأرض أيضاً. لكن الاضطهادات والصعوبات قد تكون ضرورية للخلاص أحياناً والرّبّ سوف يعيننا ويحمينا فيها: «فقال لي تكفيك نعمتي لأن قوتي في الضعف تكمل» (٢كورنثوس ١٢: ٩)

للألم بركته

إن لم تتألم فلن تشعر بألم الآخرين

وإن لم تشعر مع الآخرين فلن تستطيع مسامحتهم

وإن لم تستطع مسامحتهم لن تستطيع أن تسامح نفسك

في الألم تقدّر معنى الصحة الروحية والجسدية

في الألم تتعلم الاتضاع

في الألم تسرع إلى اللّه طالباً أن يعفيك منه

في الألم تقترب من اللّه ويكون الألم طريقك للاتحاد معه

في الألم تفهم معنى الحياة

«ولئلا أرتفع بفرط الإعلانات أعطيت شوكة في الجسد ملاك الشيطان ليلطمني لئلا أرتفع. سألت اللّه ثلاث مرات أن يبعده عني. فقال لي تكفيك نعمتي لأن قوتي في الضعف تكمل» (٢كورنثوس ١٢: ٧)

الشدّة تزيد المؤمن صلابة

«تعانون الشدّة في العالم ولكن ثقوا أني قد غلبت العالم» (يوحنا ١٦: ٣٣). الضيقات تصيب كل الناس بدرجات متفاوتة، سواء كانوا مؤمنين أو غير مؤمنين، لكن المؤمن لديه إيمان ورجاء في المسيح أن يساعده في ضيقه، فالمسيح قد انتصر على الشيطان وسيبقى معنا حتى انتهاء الدهر: «لا بل نفتخر بشدائدنا نفسها لعلمنا أن الشدّة تلد الثبات» (رومية ٥: ٣). الضيقات تزيد المؤمن صلابةً وخبرة في مواجهتها، وتمتحن إيمانه، وتُحسب له جهاداً.

المؤمن غير مُحصّن من الضيقات والتجارب

«وجميع الذين يريدون أن يعيشوا بالتقوى في المسيح يسوع، يُضطهدون» (٢تيموثاوس ٣: ١٢). إن اللّه لا يمنع الشدة عن أولاده، ولا يمنع التجربة والضيقة، ولكنه يُعطي انتصاراً على الشدائد، ويعطي احتمالاً وحلاً: «فيرجعون إلى الرب، فيستجيب لهم ويشفيهم» (إشعيا ١٩: ٢٢). وأُطلب من الرب أن يجعل الضيقة تنتهي بخير، وأن يعطيك بركة الضيقة، ويعطيك الفائدة التي أرادتها حكمته من وراء الضيقة (مقتطفات من كتابات البابا شنودة).

إفرح بالصليب

«إن مَن أراد أن يتبعني فلينكر نفسه ويحمل صليبه ويتبعني» (لوقا ٩:٢٣). من لم يقبل أن يحمل صليبه، لن يستفيد من الضيقة، ففي الضيق تشعر بحاجتك للّه – وتصلي له، وتقترب منه فتلتقي معه وتبدأ العلاقة الأبدية، فلنتقبّل صليب الألم بإيمان.

الداء والدواء

«لا يحتاج الأصحاء إلى طبيب بل المرضى» (متى ١٢:٩). الإنسان ضعيف ومخلوق من لحم ودم، يخطيء ويسقط مراراً وتكراراً، اللّه يعلم ذلك فهو خالقنا لذلك أعطانا الدواء الإلهي في سرَّ الاعتراف، وأعطانا الغذاء الروحي، وأعطانا فيتامين الخلود بالإيمان به، فلنداوم على الدواء والغذاء والفيتامين ننتصر على الداء ونحظى بالنعيم.

ساعة الضيق

أثبتت الدراسات الحديثة أن الإنسان يلجأ إلى اللّه (ولو كان بعيداً عنه) في ساعة الضيقات، في المرض، في موت عزيز، في حالة الفقر. اللّه يقبل التوبة والرجوع إليه، ولكن لو كنا مع اللّه في الحلوة والمرة من الآن فذلك أفضل جداً لنا: «فاذكر خالقك في أيام شبابك، قبل أن تأتي أيام الشر أو تجيء السنون إذ تقول: ليس لي فيها سرور» (الجامعة ١٢:١).

لماذا المرض يا ربي؟

كثيرون وصلوا للإيمان باللّه - والعودة إلى أحضانه - وضمنوا خلاص نفوسهم - والحياة الأبدية في السماء بسبب مرض عضال أصابهم - فإن الرب يتلاقى مع الإنسان في مرضه وفي ضعفه: «تكفيك نعمتي لأن قوتي في الضعف تكمل» (٢كورنثوس ١٢: ٩) الالم والمرض هما جرس إنذار للنفس البشرية لتتضع وترجع لجذورها الأرضية: «تعود إلى الأرض التي أخذت منها لأنك تراب وإلى تراب تعود» (تكوين ٣: ١٩).

مصيرنا مشترك

كل يوم نتفاجأ بإصابة شخص عزيز علينا بمرض عضال من سرطان وغيره أو موت قريب بحادث أو حريق أو إنفجار أو زلزال أو مرض... ونحزن ونتألم ونخاف ان نكون مكانهم بالمرض القاتل أو الألم أو الموت، علينا جميعاً أن نقوي بعضنا بعضاً وأن نقدم المساعدة المعنوية والروحية والمادية لبعضنا البعض لكي نتغلب على صعوبات هذه الحياة سوياً بروح واحدة وإيمان واحد: «لأني جُعتُ فاطعمتموني. عطشتُ فسقيتموني. كنتُ غريباً فأويتموني، عرياناً فكسوتموني، مريضاً فزرتموني، سجينا فأتيتم إليّ» (متى ٢٥: ٣٦).

حِكمة المرض

كل يوم نتعرّض نحن أو أحباؤنا للمرض سواء العادي أو المستعصي منه، ويفقد بعضنا الأمل ويهتز إيمان البعض الآخر، ويبدأ بالتشكيك بحكمة اللّه - وأحياناً ننسب كل الامراض للّه - ولكن اللّه لا يجربنا بالمرض والشر بل هي نتاج طبيعي لسلوكنا والبيئة التي نعيش بها. التصق بالرب ولا يهتز إيمانك: «فإني أنا الرب شافيك» (خروج ١٥: ٢٦).

المرض طريق السماء

«أحيانا مرض الجسد هو صحة للروح وقد ينفع الإنسان أكثر من دراسة اللاهوت، قد يتعبه جسدياً لكن يعدِّه للأبدية» (البابا شنودة الثالث). «إن هذا المرض ليس للموت بل لأجل مجد اللّه ليتمجد ابن اللّه به» (يوحنا ١١: ٤) لنقبل المرض ونستفِد منه لخلاصنا باشتراكنا مع آلام المسيح.

لنتعظ من الموت توهب لنا الحياة

كل فترة تَكبر قائمة من نصلي من اجلهم من أحبائنا وأقربائنا الراقدين، نتذكرهم وهم أحياء مفعمون بالحيوية ونتذكرهم كيف انتقلوا من هذا العالم، نشتاق إليهم، نتألم لفراقهم، نحزن على أبنائهم أو زوجاتهم أو أزواجهم الذين تركوهم لكن الحقيقة الباقية: «باطل الأباطيل وكل شيء باطل» (الجامعة ١: ٢).

في حماية الرب

«وادعني في يوم الضيق أنقذك فتمجدني» (مزمور ٥٠: ١٥) كان أعداء النبي داوود يلاحقونه عازمين على قتله، لكن علاقة داوود بالرب وإيمانه بأن حياته وموته في يده كانا عزاء له في تلك المحنة فلم يجزع من الموت أو من أعدائه: «ما أعظم جودك الذي ذخرته لخائفيك. لا وفعلته للمتكلين عليك تجاه بني البشر تسترهم بستر وجهك من مكايد الناس تخفيهم في مظلة من مخاصمة الألسن» (مزمور ٣١: ١٩) إن حياة ومصير المؤمن المُسلِّم حياته كلها للرب وارادته تحت إرادة الرب ومشيئته تقع ضمن حماية الرب ولو احاط به الاشرار والمكايد فمنها جميعاً يخلصه الرب.

أطلب اللي بتحبه، الرب بعطيك اللي بلزمك

«أطلب اللي بتحبه، الرب بعطيك اللي بلزمك». تطلب غنى؟ يمكن أن يعطيك بدلاً منه القناعة، فالغنى قد يبعدك عن أبديتك. تطلب صحة؟ يمكن ان يعطيك بدلاً منها الصبر، فبالمرض يمكن أن تقترب من الأبدية. تطلب السلطة؟ يعطيك بدلاً منها التواضع، فالسلطة قد تؤدي إلى سقوطك في الكبرياء: «فإن كنتم وأنتم أشرار، تعرفون أن تعطوا أولادكم عطايا جيدة، فكم بالحري أبوكم الذي في السماوات يهب خيرات للذين يسألونه» (متى ٧: ١١).

المرض والألم

صديق عزيز عليّ مؤمن عانى من مرض وألم ١٠ سنوات متتالية. وكان يصلي كل يوم للرب سائلاً إياه لماذا سمح بمرضه وألمه، ويطلب منه الشفاء، إلى ان شُفي تماماً بعد ١٠ سنوات. وعندها فقط جاءه الجواب وفَهِم حكمة اللّه بالسماح له بالمرض والالم وشكره من كل قلبه: «أُعطيت شوكة في الجسد، ملاك الشيطان ليلطمني لئلا ارتفع. من جهة هذا تضرعت إلى الرب ثلاث مرات أن يفارقني، فقال لي تكفيك نعمتي لأن قوتي في الضعف تكمل» (٢كورنثوس ١٢: ٩). أحياناً المرض والألم يمنعان عنك شرّاً أعظم، وهذه كانت حكمة اللّه التي فهمها صديقي، ولم يسمح لي بنشر الحكمة التي فهمها.

الكثير من الأمراض الجسدية ناتجة عن أمراض روحية

عندما ينزلق الإنسان في الخطيئة نتيجةً لأمراض روحية، مثل الطمع أو الشهوة أو الكبرياء أو حب الذات أو... يصيبه الشعور بالذنب، وقد يتطور إلى اليأس والاكتئاب، وتضعف مقاومة الجسد للامراض العضوية، وتصيبه شتى الامراض. العلاج يبدأ بالروح والالتصاق بكلمة اللّه، وتقوية الإرادة وتسليم حياتنا وارادتنا للرب يسوع فادينا ومخلصنا: «تعبدون الرب إلهكم. فأبارك خبزك وماءك وأزيل المرض من بينكم» (خروج ٢٣: ٢٥).

«رحمتك أفضل من الحياة» (مزمور ٦٣: ٣)

مَرِض أب لعائلة بمرض عضال شديد وحزنت عائلته عليه كثيراً، وكان الاب بعيداً عن اللّه، ومنغمساً في أهوائه وبجمع الاموال. ولكن، بعد مرضه الصعب، استفاق من غفلته، ورجع إلى حضن الآب تائباً مؤمناً، وانقلبت حياته رأساً على عقب. وعلّق أحد المؤمنين على وضعه قائلاً: «إن هذا المرض الذي أصابه هو أحسن ما حصل له في حياته، فقد أرجعه إلى رشده، وإلى إيمانه، وإلى كنيسته». المرض، في كثير من الاحيان، فرصة لمراجعة الذات، وقد يكون سبب خلاص تلك النفس: «لا يحتاج الأصحاء إلى طبيب بل المرضى» (متى ٩: ١٢).

مرض كبار السن

سُئِلَ حكيم، ما هي الحكمة في مرض الوالدين فتراهما يتألمان أمامك؟
فأجاب: المرض ناتج عن ضعف الجسد، وعدم خلوده من يوم سقطت الطبيعة البشرية ممثلة بآدم وحواء. أما اللّه، فلا يُسبّب المرض للإنسان، فمرض الأهل فرصة لأبنائهم، ليردّوا لهم الجميل، بأن يوفّروا لهم الرعاية كما رعوهم وهم اطفال ويتعظوا من مرضهم، ويتقرّبوا من الرب بالصلاة من أجلهم. كما وهو فرصة للأهل أن يتحضّروا لحياة السماء بالتوبة والاعتراف والتناول، وطلب المسامحة ممن أساءوا إليهم. وإن شاهد الأحفاد عناية آبائهم بأجدادهم، سيعاملونهم ذات المعاملة عند مرضهم. وإذا شاهدوا من أهلهم إساءة وعدم عناية بأجدادهم، سيكيلون لهم بذات المكيال يوماً ما: «هذَا الْمَرَضُ لَيْسَ لِلْمَوْتِ، بَلْ لأَجْلِ مَجْدِ اللّهِ، لِيَتَمَجَّدَ ابْنُ اللّهِ بِهِ» (يوحنا ١١: ٤)

لحظات الإنتظار

كم مرة شعرتَ بالخوف أو القلق، وأنت بانتظار نتائج امتحاناتك أو نتائج فحوصات المختبر أو الأشعة، أو نتائج فحص الدكتور لك؟ وتشعر بخوف كبير لو شككت أن معك مرضًا قاتلاً كالسرطان مثلاً؟ تنتظر وأنت على أحرّ من الجمر النتيجة النهائية، للتأكّد من إصابتك بالمرض أو عدمه، وتأخذ قرارات تحفظية، لكي تعتني بصحتك، وأحياناً تنذر نذورًا للرب إذا سلمت من المرض... وماذا عن اتعاظنا وتوقعاتنا ليوم الحساب والدينونة العظيمة؟ حيث النتيجة النهائية إما حياة أبدية سعيدة، أو موت وعذاب أبدي... قراراتك وأفعالك الآن ستحدّد نتيجة يوم حسابك و«الشاطر إللي بخلّص نفسه» (القديس نعمة اللّه الحرديني). «أما الذين عملوا الصالحات، فيقومون للحياة، وأما الذين عملوا السيئات، فيقومون للقضاء» (يوحنا ٥: ٢٩).

أطول ليلة في العمر

أخبرني صديقٌ قائلاً: «بعد منتصف ليلة أحد الأيام قرأت نتائج فحص دمي الدورية، ووجدت نتيجة أحدها أعلى من الحد المسموح به فدفعني الفضول لأقرأ عنه لأجد أنه يقيس وجود مرض السرطان، ولم أتمالك نفسي لساعة كاملة وأنا أحاول أن أستوعب الموقف. أحسست أن حياتي تنسلّ بين يدي، وأخذت أفكر بأولادي الصغار وزوجتي الرقيقة، ومن سيعتني بهم من بعدي، ثم رحت أفكر في نفسي وماإذا سيكون مصيري وبما أن الوقت متأخر جداً للأتصال بأي طبيب (الثانية صباحاً) هاتفت طبيباً صديقاً في كندا (بسبب فارق الوقت) والذي طمأنني بعض الشئ وكانت «أطول ليلة في العمر».

إن مواجهة الإنسان لمرض عضال وإحساسه باقتراب الموت، قد يُشكلان نقطة تحول في

حياته سواء شُفي من المرض أم لا ويجعلانه يفكر بعمق في أمور كثيرة، هل هو جاهز لملاقاة الديان العادل؟؟ هل أمضى حياته على الارض بما يفيد آخرته؟ هل؟ هل؟ هل؟ ... قد يكون اليوم فرصة للجميع لمراجعة حساباتهم «أنتم لا تعلمون ما تكون حياتكم غداً. فإنكم بخار يظهر قليلاً ثم يزول» (يعقوب ٤: ١٤)

لماذا نهرع للرب عند الحاجة فقط؟

إذا افتقر الإنسان يركض لعند الرّبّ، وإذا مرض يهرول طلباً للعون، وإذا مات له عزيز أو قريب يتقرب للرب وإذا، وإذا، وإذا... عندما يواجه الإنسان قِوى أكبر منه مثل الحروب والفيضانات والأعاصير والبراكين والمشاكل اليومية الكبيرة، يشعر بضعفه كإنسان ويتذكر عندها خالق الكون ومدبره ويلجأ لحمايته. الأصح أن نكون مع الرّبّ في كل حين، نشكره في الصحة كما في المرض، نشكره في الغنى والفقر وفي الحياة والموت في الفرح والحزن ونلتصق به على الدوام. «ولا علو ولا عمق، ولا خليقة أخرى، بوسعها أن تفصلنا عن محبة اللّه التي في المسيح يسوع ربنا» (رومية ٨ : ٣٩).

الطبيب والشافي

بعض الطوائف ترفض الذهاب للطبيب لاعتقادها أن الرّبّ سبب المرض لها ولذلك فهي تقبل المرض ونتائجه لأنها تؤمن باللّه وتُسَلِم بمشيئته وتقبلها ولا تعارضها ولا تحاول التخلص منها بأخذ اي علاج. وقد يكون المرض شديداً ونتيجة فيروس أو التهاب وترتفع حرارة المريض وقد يقارب الموت ويرفض دخول المستشفى. الكتاب المقدس واضح في هذا الموضوع: «أعطِ الطبيب كرامته لأجل فوائده فإن الرّبّ خلقه لأن الطب آتٍ من عند العلي وقد افرغت عليه جوائز الملوك. علم الطبيب يعلي رأسه فيعجب به عند العظماء. الرّبّ خلق الأدوية من الأرض والرجل الفطن لا يكرهها» (يشوع بن سيراخ ١:٣٨). ولكن عليه أن يُصلي للرب الشافي «يا بني إذا مرضت فلا تتهاون بل صلِّ إلى الرّبّ فهو

يشفيك أقلِع عن ذنوبك وقوِّم اعمالك ونقِّ قلبك من كل خطيئة، ثم اجعل موضعاً للطبيب فان الرّبّ خلقه ولا يفارقك فإنك تحتاج اليــه. إنّ للأطباء وقتاً فيــه النجاح على أيديهم لأنهــم يتضرعــون إلى الرّبّ أن يُنجِــح عنايتهــم بالراحــة والشفــاء لاسترجــاع العافيــة»(يشوع بن سيراخ ٩:٣٨) اذهب للطبيب إذا مرضت ولا تنسَ صلاة الايمان.

الإنسان كائن ضعيف

عندما تتعرض لمرض يُضعف قواك، أو لتهديد بمرض عضال تشعر بضعفك، ولو كنت صاحب أكبر سلطة أو ذا مال كثير، وتبدأ بالتقرب من الرّبّ بشكل أكبر وقد يدفعك هذا المرض للتوبة إن كنت إنساناً خاطئاً ويجعلك تشعر مع المرضى الآخرين. هذه الأمراض والضعفات هي من صلب حياة البشر، وقد تكون ذات فائدة روحية أكثر من آلاف العظات الدينية. إستفد من المرض والضعف: «من الأعماق صرخت إليك يا رب» (مزمور ١٣٠:١).

ألا يُشفق علينا خالقنا؟

عاتب النبي يونان الرّبَ لمسامحته أهل نينوى الذين تابوا بعدما أنذرهم. وكان يونان قد تنبأ على المدينة بأنها ستُحرق كما أمره الرّبّ. فأجابه الرّبّ قائلاً: «لقد أشفقتَ أنت على الخروعة التي لم تتعب فيها ولم تربِّها، والتي نبتت بنت ليلة، ثم هلكت بنت ليلة، أفلا أشفق أنا على نينوى المدينة العظيمة التي فيها أكثر من اثنتي عشرة ربوة من أناس لا يعرفون يمينهم من شمالهم، ما عدا بهائم كثيرة؟» (يونان ٤ : ١١). هم أبناء الرّبّ حتى لو كانوا خطاة. وهكذا يُشفق الرّبّ علينا أيضاً ويُرسل لنا التنبيه تلو التنبيه سواء على لسان قريب أو غريب، طفل أو كبير، وأحياناً على شكل تأنيب أو ترهيب، ترغيب أو وعيد، تصريح أو تلميح، قدوة أو وعظ، إرشاد أوتعليم. وقد يسمح بالمرض أو بفقدان عزيز لكي نرجع ونتوب لنحيا فلا نموت.

سماح الرّبّ أن يتألم أبناؤه

كان إذا وقع ظل بطرس الرسول على مريض يشفى
وبالرغم من ذلك سمح اللّه أن يسلم بطرس للصلب (صلب بالمقلوب في روما)
وكان الناس يمسحون مناديلهم ببولس ويضعونها على المرضى فيشفون
بل كان أيضاً يقيم الموتى بقوة يسوع المسيح
كما سمح الرّبّ للكثير من الرسل والشهداء أن يموتوا ظلماً ويتألموا لأجل اسم المسيح
والبشارة، وكل الرسل والشهداء فهموا حكمة الرّبّ وقبلوها بفرح
«سأريه ما يجب عليه أن يعاني من الألم في سبيل اسمي» (أعمال الرسل ٩: ١٦)

لعله خير

حتى لو لم يحصل لك ما تتمناه وترغبه، أشكر الرّبّ في كل حين وقل: «لعله للخير». لو عندك حالة وفاة (تقول لعله للخير). قد يكون انتقل المتوفي في الوقت الأنسب لخلاصه، أي في أحسن حالة روحية له ليذهب للسماء وليس للجحيم. كما في حالة المرض، قل: «لعله للخير». فالمرض أحياناً يكون أنفع لخلاص المريض: «شاكرين كل حين على كل شيء باسم ربنا يسوع المسيح للّه الآب» (افسس ٥: ٢٠).

بين الحياة والموت

أخبرني صديقي كيف نجا من الموت بمعجزة إثر حادث سبب له غيبوبة طويلة، وكم هو سعيد بهذه الحادثة التي دفعته إلى اليقظة، وترك الطريق الذي كان يسير فيه، من طيش الشباب والانغماس بالملذات والشهوات والرجوع إلى حضن اللّه بالتوبة معرباً له عن شكره على انقاذه اياه من الموت: «إن الإنسان لا يكلل إلا إذا انتصر. ولا ينتصر إلا إذا حارب. ولا يحارب إلا إذا تعرض لضيقات تمتحن مدى روحانية حياته وثبات إرادته التابعة للمشيئة الإلهيّة (البابا شنودة الثالث). «عَالِمِينَ أَنَّ امْتِحَانَ إِيمَانِكُمْ يُنْشِئُ صَبْرًا» (يعقوب ١: ٣)

الخطيئة والمرض

لا تُوِّلِد الخطيئة المرضَ بالضرورة، والمرض لا يبتلينا اللّه فيه إذا اخطأنا بحقه أو بحق القريب. في قصة المفلوج يقول يسوع أولاً: «يا بني مغفورة لك خطاياك» ومن ثم يشفيه بأعجوبة ثانية قائلاً له: «قم، احمل فراشك واذهب إلى بيتك» (متى ٩: ٦). فلو كان المرض الجسدي هنا نتيجة الخطيئة لكان يكفي المسيح ان يغفر خطايا المفلوج حتى يقوم ويمشي.

الخير فقط

عندما تجسد اللّه الكلمة (يسوع المسيح) حارب الشر والشرير والمرض والموت، حيث قام بشفاء المرضى في كل فرصة والتغلب على الشيطان عندما جرّبه، وكذلك اخراج الشياطين وإقامة الموتى. فشفى المولود اعمى، والعرج والصم، والبكم، وإقام ابن أرملة نايين. وعندما سأل تلاميذ يوحنا يسوع إذا كان هو المنتظر ام ينتظرون آخر اجابهم: «اَلْعُمْيُ يُبْصِرُونَ، وَالْعُرْجُ يَمْشُونَ، وَالْبُرْصُ يُطَهَّرُونَ، وَالصُّمُّ يَسْمَعُونَ، وَالْمَوْتَى يَقُومُونَ، وَالْمَسَاكِينُ يُبَشَّرُونَ.» (متى ١١:٥)

كذلك كان يَشفي كل مرض وضعف في الشعب: إذاً هذه طبيعة اللّه والإبن المتجسد: «الَّذِي جَالَ يَصْنَعُ خَيْرًا» (أعمال الرسل ١٠:٣٨) ولم نرَ بأي حادثة أنه عاقب اياً من الشعب بالشر أو المرض أو الموت.

وتتويجاً لمحبته للبشر ارتضى بالصليب لينتصر على عدوّي الإنسان وهما الخطيئة والموت: «آخِرُ عَدُوٍّ يُبْطَلُ هُوَ الْمَوْتُ.» (١ كورنثوس ١٥: ٢٦)

رُبَّ ضارةٍ نافعة

أحياناً يكون المرض - وهو من طبيعة الجسد القابلة للمرض والموت- أفضل لخلاص الإنسان.

فيه يشعر الإنسان بضعفه وبقابليته للالم والموت فيتعظ وقد يرجع عن سلوكه السيء، ويتوقف عن ارتكابه لخطايا قد تؤدي إلى هلاكه الابدي.

ويقال عن مرض السرطان انه مرض الملكوت حيث يشعر المريض به بحتمية موته فيستعد لآخرته بالتوبة والصوم والصلاة والجهاد الروحي ويصحح ما ارتكبه من اخطاء

بحق الآخرين ويتحضر بكل ما أوتي من قوة، ويجاهد بأعمال الخير والبر ويسعى لتقديس ذاته لينال الملكوت.

«هذا المرض لا يؤول إلى الموت، بل إلى مجد اللّه، ليمجد به ابن اللّه» (يوحنا ١١:٤).

الباب الخامس:
الموت

الموت البطيء والموت السريع

يتناقش كثير من الناس حول كيفية انتقال ذويهم للسماء، حيث يعاني بعضهم من سرعة وفاة آبائهم دون ان يتاح لهم فرصة توديعهم، بينما يعاني غيرهم من مرض آبائهم لفترة طويلة وتألمهم أمامهم.

وتذكرت الصلاة القديمة التي نطلب فيها كيف نموت: «يا رب لا تموتني حريق ولا غريق ولا غريب على جنب الطريق. الا موته هنية وقربانة طرية بشفاعتك ياعدرا يا نقية آميـــــــــــــــن»

والحقيقة ان الرب يعزّ عليه موت ابنائه: «عزيز في عيني الرب موت أتقيائه» (مزمور ١١٦: ١٥).

وقد تكون طريقة وسرعة موت كل إنسان هما الانسب له ولخلاصه ولمن حوله بينما يتحضر الذي يطول مرضه هو ومن حوله للانتقال للسماء. أكيد أن الانتقال السريع للإنسان الجاهز هو اقل الماً له ولكنه يسبب حسرة لمن حوله.

يا رب ارحم موتانا وهيئنا للموت بإيمان وشوق لك.

صحوة الأجيال

أنا في العقد الخامس من عمري وبالطبع معظم أصدقائي من جيل يقارب جيلي وبذلك يقارب آباؤهم وأمهاتهم سن السبعين أو الثمانين عاما بشكل عام وهو عمر الإنسان على الأرض.

ونشهد كل فترة انتقال أحدهم إلى الحياة الأخرى وأسمع من أصدقائي ذات الكلام والتعابير أن: «الحياة ما بتسوى» و«هذه سُنَّة الحياة» وعن حتمية الموت وأن الحياة «مش محرزة» وكلنا «آخرتنا نموت» وحزن المؤمنين منهم على موت آبائهم يكون برجاء

القيامة والالتقاء بهم في السماء يوماً ما. المهم أن ننظر ونتعظ: «اعمل لدنياك كأنك ستعيش أبداً، واعمل لآخرتك كأنك ستموت غداً».

«جاهد جهاد الإيمان الحسن، وَفُز بالحياة الأبدية التي إليها دعيت أيضاً» (١ تيموثاوس ٦: ١٢).

الموتى الروحيون والموتى الجسديون

الموت الجسدي من طبيعة أجسادنا الفانية وليس هو المهم فحياتنا على الأرض ٧٠-٨٠ عاماً محدودة ومعظمها تعب والم: «أيامّ سنينا سبعون سنة وإذا كنا أقوياء فثمانون وجلها عناء وشقاء تمر سريعا ونحن نطير» (مزمور ٩٠: ١٠). وليس هو المهم.

لأنه في إنجيل القديس يوحنا ٥:٢١ يقول الرب: «فكما أن الآب يقيم الموتى ويحييهم فكذلك الابن يحيي من يشـــاء. لأن الآب لا يديـــن أحـــدا بل أولى القضـــاء كله للإبن» (يوحنا ٥:٢١).

وهنا يقصد الرب الموتى الروحيين أي موتى الخطيئة الذين انفصلوا عن اللّه بسببها ويحييهم الرب يسوع عندما يؤمنون به وبمن أرسله ودليلهم التوبة.

«الحق الحق أقول لكم: من سمع كلامي وآمن بمن أرسلني فله الحياة الأبدية ولا يمثل لدى القضاء بل انتقل من الموت إلى الحياة» (يوحنا ٥:٢٤).

لا تخف من الموت

إن موت الجسد هو بوابة الحياة الابدية في السماء مع الرب يسوع حيث لا حزن ولا بكاء ولا ألم، بل سعادة مطلقة. قال لها يسوع: «أنا هو القيامة والحياة. من آمن بي وإن مات فسيحيا» (يوحنا ١١: ٢٥).

تذكار الموتى المؤمنين

«أما نفوس الأبرار فلا يمسها أي عذاب» (سفر الحكمة ٣:١)

إن إيمان الكنيسة وتعاليمها المأخوذة من تعاليم السيد المسيح والكتاب المقدس بعهديه، تؤكد لنا أن الموتى المؤمنين يستريحون بسلام في حضن إبراهيم مع القديسين والأبرار حيث لا حزن ولا ألم ولكنهم في سلام: «أما هم ففي السلام» (سفر الحكمة ٣:٣)

لا بل يتكللون بإكليل المجد ويعيشون بسعادة وسيحسن اللّه لهم: «بعد تأديب يسير لهم ثواب عظيم لأن اللّه امتحنهم فوجدهم أهلا له» (سفر الحكمة ٣:٥)

ولا نؤمن ان اللّه الرحيم هو الذي خطف نفوس احبائنا بالموت عقابا لنا ولهم، لانه هو الحياة وهو المحبة: «إذ ليس الموت من صنع اللّه، ولا هلاك الأحياء يسره» (حكمة سليمان ١: ١٣)

أما موتانا فقد انتقلوا من هذه الحياة بسبب العوامل الطبيعية للحياة وطبيعة الجسد القابلة للفساد والمرض والموت: «أما البار؛ فإنه وإن تعجله الموت، يستقر في الراحة» (سفر الحكمة ٤: ٧)

ولا ننسَ ان اللّه بيده مفاتيح الموت والجحيم والسماء ولا يحدث شيء بدون علمه وموافقته، فهو ضابط الكل ويتدخل بحكمته عندما يشاء ليطيل عمر من يرى انه أفضل لخلاصه ان يطول عمره. ويقصر عمر من يظن ان شره قد استفحل، أو البارالذي نجح بالامتحان. هو يتدخل لكن بحكمته عندما يشاء.

الموت الجسدي نعمة

لقد سمح اللّه بدخول الموت للعالم لكي لا يخلد الشر والأشرار.

فسمح بموت آدم: «موتاً تموت» (تكوين ٢ : ١٧). عندما أكل من ثمر الشجرة المحرمة لكي لا يعيش آدم للأبد في حالة السقوط والابتعاد عن الرّبّ. ولكنه خطط بمحبته لخلاص آدم والجنس البشري وإعادتهم للحياة الأبدية. يكون الموت الجسدي أحياناً راحةً للمشلولين والمعاقين والمأسورين والمسجونين والمشردين. وحتى للقديسين المتشوقين للعيش مع الرّبّ في السماء.

الإيمان بالحياة الأبدية بسعادة مطلقة بعد الموت الجسدي هو ما يقوينا لكي لا نخاف الموت أبداً: «أين شوكتك يا موت. أين غلبتك يا هاوية» (١كورنثوس ١٥ : ٥٥).

«من آمن بي وإن مات فسيحيا» (يوحنا ١١ : ٢٥).

الجميع أخطأوا

كان مخطط اللّه ان يخلقنا لنعيش معه إلى الابد. لكن سقط أبونا آدم ودخل الموت إلى العالم والطبيعة البشرية: "فاذا كما بخطيئة واحدة (آدم) صار الحكم إلى جميع الناس للدينونة هكذا ببر واحد صارت الهبة إلى جميع الناس لتبرير الحياة» (رومية ٥ : ١٨) كما اننـــا أخطأنا نحن أيضاً وليس آدم فقـــط «اذ الجميع اخطأوا واعوزهم مجــد اللّه» (رومية ٣ : ٢٣)، لذلك احتجنا ان يتجسد المسيح لكي يتمجد اللّه عندما نخلص لأنه لا نستطيع ان نخلص باعمالنا أبداً.

الرب لا يريد موتنا

أبطل اللّه الموت بالمسيح ابنه الذي مات بمشيئة الآب وإرادة صالبيه وأقامه اللّه لأنه الحياة بذاتها ولا يستطيع الموت ان يقبض عليه. الرب لا يشاء موت الإنسان الروحي وانفصاله عنه، أما الموت الجسدي فأسبابه عديدة: (قتل، انتحار، مرض، حرب، حريق، فيضان، هرم الجسد، تلف الاعضاء) وكلها تدخل في مشيئة اللّه (ما عدا القتل والانتحار) فهو ضابط الكل وخالق الكون، وكلها بحكمته: «لانه كما علت السموات عن الارض هكذا علت طرقي عن طرقكم وافكاري عن افكاركم» (إشعيا ٥٥ : ٩).

عدم الموت

يتمنى كل الناس عدم الموت، ويَطمح المؤمن إلى ان يكون حياً عند قدوم الرب يسوع على السحاب في آخر الايام، وذلك لكي لا يذوق الموت وألمه، والخوف منه وعدم الانتظار في المجهول. لكن الرب يسوع أكد لنا: «كل من كان حيّا وآمن بي فلن يموت إلى الابد» (يوحنا ١١ : ٢٦) موت الجسد غير مهم وهو مرحلة قصيرة جداً جداً كأنه عبور بوابة إلى الحياة الابدية... لا تخف ولا تحزن. آمن بالرب يسوع وستعيش إلى الأبد في احضانه.

سعادة الإنتقال إلى السماء

لا أدعوه الموت. المسيحي المؤمن يعيش على ايمانه ورجائه بالحياة الابدية السعيدة بالسماء. والموت الجسدي يكون بلا ألم (لحظة الموت) للإنسان البار. وعندها تنطلق روحه من قيود الجسد المتعبة إلى الفرح السماوي الأبدي. إستعد بالفكر والقلب والروح للانتقال إلى السماء وعندما يحين موعد رحيلك لن تحزن، لا بل ستعيش تلك اللحظة فَرِحاً وبلا خوف من أي شيء: «من سيفصلنا عن محبة المسيح. أشدّة ام ضيق ام اضطهاد ام جوع ام عري ام خطر ام سيف». (رومية ٨ : ٣٥) «الحق الحق اقول لكم ان كان احد يحفظ كلامي فلن يرى الموت إلى الأبد» (يوحنا ٨ : ٥١).

سقراط والموت

«الفلاسفة الحقيقون يقبلون الموت. لأن الموت أقل تخويفاً لهم من الآخرين»، كما قال سقراط نفسه قبل أن يشرب السم القاتل إذ كان هادئاً وغير مشوش وتفلسف حول الموت وخلود النفس. وعندما عرضوا عليه السمّ شربه مباشرة بدون حتى أي أثر للاشمئزاز أو الألم على قسمات وجهه. (من كتاب سرُّ الموت). لكنه شك لأن مشكلة الموت بالنسبه له هي ما ورائية بالحقيقة ولا يعرف أسراره إلا اللّه وحده. لا يجوز للمؤمن المسيحي أن يخاف من الموت. بالنسبة لنا هو انتقال للسماء، حيث السعادة الأبدية. حيث لا ألم ولا دموع. بهذا وعدنا المسيح ابن اللّه الحي الذي مات ليحقق هذا الوعد لنا: «ما لم تره عين ولا سمعت به أذن ولا خطر على قلب بشر، ذلك ما أعده اللّه للذين يحبونه» (١كورنثوس ٢ : ٩).

عندما يكون الموت رحمة في نظر البعض

سألت رجلاً مسكيناً «ماذا تعمل؟»

فأجابني: «لا شئ، أنتظر الموت.»

سألته: «لماذا؟»

أجاب:» ٦٤ سنة عذاب وفقر وألم وحرمان.»

لا أدري إن كانت معاناته مسؤوليته أم مسؤولية المجتمع أم كلاهما؟

هذه النظرة هي عكس الايمان المسيحي حيث ان المؤمن يترجى ويعمل لحياة أفضل على الارض والسماء:

«من يرحم الفقير يقرض الرّبّ فهو يجازيه على صنيعه» (الامثال ١٩ : ١٧).

المسيح الحياة

ألمسيح هو الحياة بذاتها. هو الحياة الأبدية: «فيه كانت الحياة» (يوحنا ١ : ٤). وتجسدت الحياة لكي تنتصر على الموت. سبب الموت هو الخطيئة «لان أجرة الخطيئة هي موت» (رومية ٦ : ٢٣). ولم يخطئ في الحياة (يسوع) «لقد امتُحن في كل شيء مثلنا ما عدا الخطيئة» (عبرانيين ٤ : ١٤). وقبل الموت على الصليب وهو الحياة، لأنها الطريقة الوحيدة ليواجِه الموت وجهاً لوجه، وبما أن الموت هو انتفاء الحياة، والظلمة هي انتفاء النور، خسر الموت المعركة أمام رب الحياة ونور العالم: «المسيح قام من بين الأموات ووطئ الموت بالموت ووهب الحياة للذين في القبور».

لماذا خلقنا اللّه؟

خلقنا اللّه لمحبته الكبيرة لنا لنشاركه ملكوته ونكون جزءاً من مخططه للخلق لذا علينا أن نسير في طريق التوبة لنصل للخلاص والاتحاد مجدداً بالرّبّ، لكن تصرفات الإنسان وارادته تقصِّر أو تطيل فترة حياته. فالبعض ينتحر والآخر يُقتل بالحرب على يد أخيه الإنسان (باغواء الشيطان للإنسان على الشر) والآخر يُدمن الكحول والمخدرات فيقتل جسده مبكراً ... والآخر لا يعتني بجسده فيصاب بأمراض مختلفة فيقصر عمره وأحياناً يعاقب الرّبّ الإنسان الشرير اذا استفحل شره (مثل هيرودس) وينهي حياته: «فضربه ملاك الرّبّ من وقته لأنه لم يمجد اللّه. فأكله الدود ولفظ الروح» (اعمال الرسل ١٢ : ٢٣).

يموت الإنسان بسماح من اللّه ضابط الكل وقد يموت قبل أوانه: «لماذا تموت في غير وقتك؟» (جامعة ٧:١٧) إذا تدخل الإنسان بإرادته لإنهاء حياته أو حياة الآخرين بتصرفاته وبانقياده أحياناً لاغواء الشيطان، كما قتل قايين أخاه هابيل: «يا إلهي لا ترفعني في نصف أيامي إلى جيل فجيل سنوك» (مزمور ١٠٢ : ٢٤). أما الشيطان فحاشا أن يكون له سلطان على أرواح أبناء البشر فهو مجرد ملاك مخلوق ساقط.

الإنسان كائن نفس جسداني (كتاب سر الموت)

ترتبط النفس بالجسم وهي فعالة من خلال الجسم فإنها ليست جسدية، فالجسم يحس ويشاهد ويلاحظ في حين لا يمكننا إدراك النفس بحواسنا، ورغم انها متحدة بالجسم فإن النفس تشكل طبيعة مختلفة بالكلية ومنفصلة عن طبيعة الجسم انها طبيعة لها تطلعاتها ورغباتها واهدافها الخاصة بها وعلى الرغم من هذا فإن الإنسان يتواجد ككائن نفسجسداني متحد يتجه إلى اللّه. ويعبر عن هذا القول الجميل التالي: «اللّهم أنت إلهي ظمئت اليك نفسي وتاق اليك جسدي في ارض جرداء لا طريق فيها ولا ماء» (مزمور ٦٣: ١) وبالتالي فإن الجسم والنفس معاً يتركان في متعة الحياة أو يتحملان أحداثاً غير سارة كما يقول ايوب: «إنما على ذاته يتوجع جسده وعلى ذاتها تنوح نفسه» (أيوب ١٤:٢٢) أي جسد الإنسان يتوجع بينما النفس تنوح وتحزن.

من خلق الموت؟[1]

يكتب القديس غريغوريوس بالاماس: «لم يكن اللّه هو خالق الموت بل ملك الشرّ (إبليس) الذي حَرم ذاته من الحياة، صار أباً للموت. «لكِنْ بِحَسَدِ إِبْلِيسَ دَخَلَ الْمَوْتُ إِلَى الْعَالَمِ» (الحكمة ٢: ٢٤). كما كتب بأن اللّه لم يخلق لا الموت الروحي ولا الفيزيائي، لانه لم يعطِ امره مسبقاً «مُت» في اليوم الذي تأكل الثمرة المحرمة وانما قال بالاحرى «موتاً تموت» (تكوين ٢:١٧). ولا قال: «عُد إلى التراب الآن» أي مت الآن حالاً وارجع إلى الارض التي خُلقت منها وإنما بالاحرى قال: «تعود إلى التراب» (تكوين ٣:١٩). بهذه الكلمات أعلن اللّه وأذِن ولم يُعق النتائج العادلة للمعصية. «لكي يبيد بالموت ذاك الذي له سلطان الموت،

(١) مقتبس من كتاب «سر الموت» ص ١٤٠ الرجاء الاطلاع على قائمة المصادر والمراجع للاستزاده

أي إبليس» (عبرانين ٢:١٤) اللّه هو الحياة – وأما الموت فهو إنتفاء الحياة. وساد الموت على الجنس البشري بسبب اغواء إبليس للمرأة وآدم، فالموت الروحي (موت الخطيئة) قابل للشفاء بالتوبة، والموت الفيزيائي الجسدي يلحق الموت الروحي - الذي أصبح نتيجة طبيعية للطبيعة الجسدية، يبقى الموت الابدي الذي هو اختيار الإنسان للخطيئة والاتحاد بإبليس ابي الموت (المائت للأبد).

الخلود هدف اللّه للإنسان

اراد اللّه ان يمنح آدم وحواء وذريتهما كلها الخلود، لم يُخلق آدم ليموت، بل ليصبح خالداً «يتقدم باتجاه الخلود» بإرادته الحرة. اي أعطي الامكانية حسب اختياره ان يصبح فانيا أو خالداً، ولكنهما أساءا الاختيار وصَدّقت حواء إبليس الحاسد: «فليس صراعنا مع اللحم والدم، بل مع أصحاب الرئاسة والسلطان وولاة هذا العالم، عالم الظلمات، والأرواح الخبيثة في السماوات» (افسس ٦:١٢) واصبح الإنسان قابلاً للموت والفناء.

من يفهم الحياة والموت

«اننا لم نعرف شيئاً حتى الآن عن الحياة، فكيف نعرف عن الموت؟» (كونفوشيوس). أما نحن كمسيحيين فنعرف الحياة حيث تجسد اللّه الكلمة ليمنحنا الحياة الابدية: ”فيه كانت الحياة والحياة نور الناس» (يوحنا ١:٤) «وليس أحد صعد إلى السماء الا الذي نزل من السماء، ابن الإنسان الذي هو في السماء» (يوحنا ٣:١٣). لم يفهم أحد لغز الحياة ولا غموض الموت إلى الآن: «السر المكتوم منذ الدهور ومنذ الأجيال، لكنه الآن قد أُظهر لقديسيه» (كولوسي ١:٢٦). «فإننا ننظر الآن في مرآة في لغز، لكن حينئذ وجها لوجه» (١كورنثوس ١٣:١٢).

الموت بوابة الحياة

يُبعد الرب عنا الحزن ليس بعدم موت عزيز أو قريب، بل بأن نفهم الموت ونتقبله، لانه واقع لا بد منه، ولان الموت الجسدي هو بوابة الحياة الابدية، ولا بدَّ من الدخول من هذه البوابة. فلا قيامة بدون صليب، ولا راحة دون عناء: «عزيز في عيني الرب موت اتقيائه» (مزمور ١١٦:١٥).

مخطط إبليس

كان مخططه ان ينتقم من اللّه من خلال افشال مشروعه في الإنسان الذي خلقه على صورته ومثاله ليشركه في حياته فأغوى حواء وسقط الإنسان فكان الموت الابدي من نصيبه، ولكنه لم يكن قادراً ان يجعل عمله المشؤوم مثمراً وذلك لان اللّه كلي القدرة: «كبت الجزء الاعظم من الطاقة الكارثية بقوانين لا يمكن تحطيمها » وسدد له فيما بعد الضربة النهائية المميتة من خلال موت المسيح المخلص على الصليب وقيامته المجيدة: «لأَنَّ أُجْرَةَ الْخَطِيَّةِ هِيَ مَوْتٌ وَأَمَّا هِبَةُ اللّهِ فَهِيَ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ بِالْمَسِيحِ يَسُوعَ رَبِّنَا» (رومية ٦: ٢٣).

«لأَنَّهُ هكَذَا أَحَبَّ اللّهُ الْعَالَمَ حَتَّى بَذَلَ ابْنَهُ الْوَحِيدَ لِكَيْ لاَ يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ بَلْ تَكُونُ لَهُ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ» (يوحنا ٣: ١٦).

القواعد الكونية

يعرف إبليس ان يميز الخير من الشر قبل سقوطه، واختار بإرادته ان يعصي أوامر اللّه واختار بإرادته ان يحاول رفع كرسيه فوق كرسي اللّه بتكبره. وهكذا سقط بخطيئته وكانت النتيجة الموت الابدي له: «موتاً تموت» (تكوين ٢:١٧) اي ان ينفصل عن اللّه.

وبما انه حسد الخليقة الجديدة التي أوجدها اللّه استغل إبليس معرفته بالقواعد الكونية لذلك اغوى حواء لتعصي كلام اللّه وتسقط هي وآدم بالخطيئة وبالتالي يحل بهم الموت كما حل به هو سابقاً فيشاركونه بذات المصير.

«وَأَمَّا شَجَرَةُ مَعْرِفَةِ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ فَلاَ تَأْكُلْ مِنْهَا، لأَنَّكَ يَوْمَ تَأْكُلُ مِنْهَا مَوْتًا تَمُوتُ» (تكوين ٢: ١٧)

”أنّكَ تراب وإلى التراب تعود“ (تكوين ٣: ١٩) حيث ان اسم آدم معناه: «الرجل المخلوق من اديم الارض اي ترابه».

لحظة النوم ولحظة الموت

جميع الأطفال يخافون من النوم وحدهم ويخافون الظلمة، كأنهم يستشعرون الوحدة وفقدان الوعي عند النوم في الظلام المادي والفكري كذلك الكبار يخافون لحظة الموت أو اللاوجود ويرتعبون من المجهول، ما عدا المؤمن الحقيقي الذي يعرف أين هو ذاهب ويعرف الطريق فيعيش بإطمئنان وفرح بإنتظار الابدية السعيدة: «أنا هو القيامة والحياة. من آمن بي ولو مات فسيحيا» (يوحنا ١١: ٢٥).

إتعظ من الموت توهب لك الحياة

في كل يوم نودع أعزاء لنا انتقلوا من هذه الحياة إلى دار الحق، وليس فينا من يُخَلَّدُ وكلنا على الدرب سائرون إلى ذات المصير، فلنحسبْ حساب الموت وساعة الدينونة ولنسرْ بمخافة اللّه توهب لنا الحياة الأبدية: «رأس الحكمة مخافة الرب» (مزمور ١١١: ١٠).

أطال الله عمركم

«أكرم أباك وأمك لكي تطول أيامك على الأرض التي يعطيك الرب إلهك» (خروج ٢٠:١٢). لماذا المكافأة بطول العمر؟ ندعو أيضا لكبار السن والمرضى بطول العمر مع أنهم لا يستطيعون الاستمتاع بالحياة أكثر. السبب الحقيقي هو أن يكون لدينا فرصة أكبر للتوبة والاستعداد لدخول الملكوت لذا لنستخدم العمر الباقي للاستعداد للعيش بقيّته في الأبدية. «فصار قول الرب إلى إشعيا قائلا: اذهب وقل لحزقيا: هكذا يقول الرب إله داود أبيك: قد سمعت صلاتك. قد رأيت دموعك. هأنذا أضيف إلى أيامك خمس عشرة سنة ومن يد ملك أشور أنقذك وهذه المدينة. وأحامي عن هذه المدينة» (إشعيا ٣٨: ٥).

يموت الخاطئ مرتين

«لا تسعوا إلى الموت بتضليل حياتكم ولا تجلبوا عليكم الهلاك بأعمال أيديكم لأن اللّه لم يصنع الموت ولا يسر بهلاك الأحياء» (حكمة سليمان ١:١٣). الخطيئة هي سبب الموت الروحي قال الرب لآدم: «موتا تموت» (تكوين ٢: ١٧). وعندما يموت الإنسان الخاطئ يكون موته موتين موتاً جسدياً وموتاً روحياً «الموت الثاني» (رؤيا ٢١: ٨).، علينا أن نجاهد ضد الخطيئة ونؤمن بفداء المسيح، لكي نملك معه للأبد، حيث: «الموت لا يكون فيما بعد ولا يكون حزن ولا أنين ولا وجع فيما بعد» (رؤيا ٢١: ٤).

المسيح برّأنا

«فكما أن الخطيئة دخلت إلى العالم عن يد إنسان واحد، وبالخطيئة دخل الموت، هكذا سرى الموت إلى جميع الناس لأنهم جميعا خطئوا، ولكن حيث كثرت الخطيئة فاضت النعمة، حتى انه كما سادت الخطيئة للموت فكذلك تسود النعمة بالبر في سبيل الحياة الأبدية بيسوع المسيح ربنا» (رومية ٥:١٢).. بسقوط آدم الحرّ الإرادي في الخطيئة – دخل الموت الروحي أي الانفصال عن اللّه إلى ذريته أي نحن، حيث اننا نخطئ كل يوم، لكن بنعمة ربنا يسوع المسيح وموته لأجلنا أخذنا البر (البراءة من الموت)..

لا موت بعد الآن

«الحق الحق أقول لكم: من يحفظ كلامي لا يرى الموت أبدا» (يوحنا ٨:٥١). لا يرَى الموت الابدي أما الموت الجسدي فمحتوم، الخوف من الموت كان دائما هاجس البشر، لأنه يأخذنا إلى المجهول، حيث لم يعد أحد من الموت ليخبرنا عنه. أمّا لنا نحن المؤمنين فهو انتقال من حياة الجسد الأرضية إلى اللاموت، أي الحياة الأبدية حيث لا نرى الموت الذي كان مصيرنا قبل فداء المسيح لنا.

دخل الموت الروحي والجسدي للعالم كنتيجة لعصيان آدم وحواء

حذّر اللّه آدم من الاكل من شجرة معرفة الخير والشر لانه في اليوم الذي سيخالف فيه الوصية (مع حواء) سوف يموت لا محالة موتاً روحياً اي (الانفصال عن اللّه) وحصل ذلك في ذات لحظة السقوط وكنتيجة لهذا الموت سيأتي من ثم الموت الجسدي ايضاً (بعد ٩٣٠ سنة مات آدم بالجسد)، انفصال الجسد عن النفس.

وَأَمَرَ الرَّبُّ الإِلهُ آدَمَ قَائِلا: «كُلْ مَا تَشَاءُ مِنْ جَمِيعِ أَشْجَارِ الْجَنَّةِ، وَلَكِنْ إِيَّاكَ أَنْ تَأْكُلَ مِنْ شَجَرَةِ مَعْرِفَةِ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ لأَنَّكَ حِينَ تَأْكُلُ مِنْهَا حَتْماً تَمُوتُ» (تكوين ٢: ١٦-١٧).

قيامة الموتى

«ونترجى قيامة الموتى والحياة في الدهر الآتي» (قانون الإيمان) إبراهيم أبو الاباء كان يؤمن ويصدق كلام اللّه له، إيمانا مطلقا لذا ارتضى وأطاع أن يقدم إبنه وحيده ذبيحة واحتُسِب له إيمانه وعمله ذلك براً، وقد كان يؤمن بقيامة الموتى أيضاً، نحن أيضاً نؤمن ونعيش على رجاء القيامة والحياة في الدهر الآتي. «لأنه لو لم يكن مترجيا قيامة الذين سقطوا؛ لكانت صلاته من أجل الموتى باطلا وعبثا» (٢المكابيين ١٢: ٤٤)

الموت الصغير

النوم راحة للجسد بعد تعب العمل طوال اليوم، والموت راحة للروح بعد جهاد طول الحياة، بعد نوم الليل يأتي فجر يوم جديد بأمل مشرق، وبعد الموت تأتي القيامة المجيدة للمؤمن الأمين. اعطانا الرب النوم الشبيه بالموت لندرك أن الموت بلا ألم وبعده قيامة وبعده فجر جديد: «أما أنت فاذهب إلى النهاية فستستريح وتقوم لقرعتك في نهاية الأيام» (دانيال ١٢: ١٣).

لنغير نظرتنا للالم والمرض

«أما كان ينبغي على المسيح أن يتألم بهذا ويدخل إلى مجده» (لوقا ٢٤:٢٦). الحياة على الأرض قصيرة ٧٠ - ٨٠ عاماً واكثرها تعب وهي امتحان للإنسان ومن يجتازه بنجاح يبلغ الابدية السعيدة، أحياناً لا بد من الالم والمرض، فهذه طبيعة الحياة، ومن يقبلها بإيمان ولا يلوم اللّه عليها ولا يفقد رجاءه يدخل في المجد، فالموت هو بوابة الحياة.

الكلّ يخاف الموت ولكن...

أخبرتني ابنتي ذات الـ ٤ سنوات، أنها تود أن تصبح طبيبة عندما تكبر، وسألتها: «لماذا؟»، قالت: «لكي أعالجك اذا مرضت، ما بدي إياك تموت». تأثرت كثيراً من كلماتها العفوية الطفولية والملوءة محبة ولكن الملوءة خوفًا من الموت أيضاً. الكل يخاف من الموت، ولكن المؤمن لديه رجاء الحياة الأبدية، ولديه إيمان أنه سينتقل من هذه الحياة الفانية، إلى حياة أبدية سعيدة في السماء، في حضن الآب السماوي: «مَن آمن بي، وإن مات، فسيحيا» (يوحنا ١١: ٢٥).

جهاز الإنذار

ينبهنا جهاز الانذار في المنزل، إذا حاول أحدهم ان يدخل بيتنا دون علمنا ونحن نائمون وغافلون.

لكن لا يوجد في الحياة انذار لينبهنا إذا جاءت ساعة مغادرتنا لهذا العالم لذلك علينا ان نكون متأهبين ومحصنين من ساعة الغفلة: «وأما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعلم بهما أحد، ولا ملائكة السماوات، إلا أبي وحده» (متى ٢٤: ٣٦).

حامل ومحمول

دخلت على كنيسة كبيرة فارغة، كنت اتأمل وانا امشي في الممر الرئيسي بالوسط كم من مرة حضرنا إلى الكنيسة ونحن نحمل أحد الاقارب أو الاحباء المتوفيين، وفي النهاية يوماً ما سندخل الكنيسة محمولين، وهذا حال الدنيا: «واحد بوصِّل التاني» الدنيا قصيرة.

«طهروا نفوسكم في طاعة الحق بالروح للمحبة الأخوية العديمة الرياء، فأحبوا بعضكم بعضا من قلب طاهر بشدة» (١ بطرس ١: ٢٢).

لا تؤذِ احداً، لا تخطئ بحق أحد، احِبب الناس، إعمل خيراً، لا تجعل الاشياء التافهه تفقدك الملكوت.

لكان موت المسيح بلا داع

لا نستطيع ان ندخل الملكوت بقوتنا الذاتية لاننا خطاة: «ليس من يعمل صلاحا ليس ولا واحد» (رومية ٣: ١٢) لذا كنا بحاجة لفداء الرب يسوع لنا على الصليب.

ان الطبيعة البشرية سقطت بشخص آدم كمثال لكل البشر واستمر سقوط البشر بالخطيئة وعدم الصلاح الكامل:
«لأنه إن كان بالناموس بر، فالمسيح إذا مات بلا سبب!» (غلاطية ٢: ٢١).

وهنا يكمن اهمية ايماننا وامتناننا بفداء المسيح لنا كشرط الخلاص.

المؤمنون لا يموتون

المؤمنون يرقدون (ينامون) ولذلك تُسمى المقبرة باللغة اليونانية (مرقدة) وليس مقبرة.. ترقد اجسادهم على رجاء الحياة الابدية: "الأَمْوَاتُ فِي الْمَسِيحِ سَيَقُومُونَ أَوَّلاً. ثُمَّ نَحْنُ الأَحْيَاءَ الْبَاقِينَ سَنُخْطَفُ جَمِيعًا مَعَهُمْ فِي السُّحُبِ لِمُلاَقَاةِ الرَّبِّ فِي الْهَوَاءِ» (١ تسالونيكي ٤: ١٣- ١٨) ابناء اللّه ينتقلون (ولا يموتون) من هذه الحياة المؤقتة زمنياً إلى الحياة الأبدية، لنعمل لنستحقها...

اللاجئون والحروب

اعترضت صديقة لي تعمل مع الأمم المتحدة في مخيمات اللاجئين على عدم تدخل اللّه في الحروب ومعاناة الشعوب، فكان جوابي لها ان اللّه يعمل من خلال ابنائه المؤمنين الذين يحكمون الارض وكذلك الشعوب، فنحن جسد المسيح ونحن ابناء اللّه. لكن إذا كانت إرادة الناس هي الحرب، فلن يُكبل اللّه ايدينا لأنه يحترم إرادتنا. لكن لن يغفل

عن عنايته بإبنائه بالرغم من ذلك وبحكمته يحوّل الشر إلى خير عندما وكيفما يشاء:
«لأَنَّ الرَّبَّ إِلهَكَ إِلهٌ رَحِيمٌ، لاَ يَتْرُكُكَ وَلاَ يُهْلِكُكَ وَلاَ يَنْسَى عَهْدَ آبَائِكَ الَّذِي أَقْسَمَ لَهُمْ عَلَيْهِ»
(التثنية ٤: ٣١).

من كتاب مفهوم الحياة والموت في المسيحية[٢]

(٢) من كتاب «مفهوم الحياة والموت في المسيحية» الرجاء الاطلاع على قائمة المصادر والمراجع

الموت عدو للّه وليس حليفاً

«آخِرُ عَدُوٍّ يُبْطَلُ هُوَ الْمَوْتُ» (١ كورنثوس ١٥: ٢٦) والموت المقصود هو انفصال الروح عن الجسد اي موت الجسد أو الموت...، لان القديس بولس في رسالته إلى أهل كورنثوس يتحدث عن أحداث القيامة العامة والدينونة، حيث لا موت بعد الآن للمؤمن بل حياة ابدية ولا يكون للموت الثاني (الموت الابدي) اي سلطان على أبناء اللّه المؤمنين به والمنتصرين والمكللين.

مات المسيح ليخلصنا من الخطيئة الجَدِّيّة وآثارها، بما ان الإنسان ورث مفاعيل الموت من آدم بالخطيئة «الجَدَّيَة» فهو ورث قابلية تلف الجسد.

أن اللّه (الحياة) موجود في كل ذرة في الكون وفي كل إنسان، وعندما أخطأ آدم وفارقته الحياة (اللّه) أصبح قابلا للموت والانحلال الجسدي وبالتالي انفصال النفس عن الجسد المنحل. لذلك كان تجسد وموت المسيح ليخلصنا من خطيئتنا الجّدِيَّة[٣]، فالمسيح جاء ليُصلح خطأ آدم الأول وبالتالي خلصنا من الموت الابدي (الموت الثاني) الذي يأتي بعد الموت الجسدي.

(٣) نسبة لجدِّنا آدم. فمنه اجتاز الموت على الجنس البشري

من أسباب الموت

قال الشاعر: من لم يمُت بالسيف مات بغيره .. تعدّدت الأسباب والموت واحدٌ.

١. وهناك من يموت على فراشه (إرميا٣٨:٩) موتاً طبيعياً، أو في الطريق أو في البرية (خروج١٤:١١) أو في البحر (خروج١٤:٣٠) أو بالحريق أو الغرق في السيول، والكوارث الطبيعية والحوادث اليومية الكثيرة (خروج ٩:١٩)

٢. وهناك الموت بالاعدام على الإجرام (تثنية ٢٤:٧) أو بالرجم بالحجارة (مثل الشهيد اسطفانوس) وموت بالمرض (أعمال ٩:٣٧) أو في مجاعة (١ملوك ١٧:١٢) أو بالسكتة القلبية (أعمال ٥:٥) أو بالسيف في الحرب (إرميا٤٢:١٧)، أو من العدوى، أو من الارهاق، أو من الحزن الشديد (أيوب ٢١:٢٥)، أو من سوء السلوك (امثال ٥:٢٣) ومن الادمان والدنس والمخدرات.. الخ. (حزقيال ١٨:١٢)

٣. وهناك من يموت من الترف الشديد والتُخمة (كثرة الأكل): «وأما المتنعمة فقد ماتت وهي حية» (١تيموثاوس٥:٦) وقد عاش فلاسفة اليونان للأكل والشرب وهلكوا جميعاً في غباء شديد (١كورنثوس ١٥:٣٢) «الجسد مائت بسبب الخطيئة» (رومية ٦:١٢)

٤. ويسجل الكتاب المقدس أسباباً اخرى لموت الشرير، كما يلي:

- «من يُبغض التوبيخ (رافض النُصح والارشاد) يموت» (أمثال ١٥:١)
- «المتهاون بطرقه يموت» (أمثال ١٩:١٦)
- «السالك في الرجاسات يموت» (حزقيال ١٨:١٢)
- «يموتون بعدم المعرفة» (أيوب ٣٦:١٢) «يموت بعدم الحكمة» (أيوب ٤:٢١) «يموتون من نقص الفهم» (أمثال ١٠:٢١)
- «حُزن (على امور) العالم، يُنشئ موتاً» (٢كورنثوس٧:١٠)

- «الخطيئة إذا كَمُلت (تمَّت) تُنتج موتاً» (يعقوب ١:١٥)
- «الموت والحياة في يد اللسان» (أمثال ٢١:١٨) «اللسان مملوء سُماً مُميتاً» (يعقوب ٣:٨). كم من كلمات قادت إلى هلاك إنسان، ومعه كثيرون؟
- «النفس[٤] التي تُخطئ هي تموت» (حزقيال ٢٠:١٨)، «لأن أجرة الخطيئة موت» (رومية ٢٣:٦)
- «من يتبع الشر (يقود) إلى موته» (أمثال ١٩:١١)
- «الالتجاء إلى السحرة والدجالين وتحضير ارواح الموتى (تثنية١٨:١١، إشعيا٨:١٩) هو تجديف على الروح القدس، ويقود إلى الهلاك الابدي.

(٤) النفس هنا بمعنى الشخص، الإنسان.

- الموت من الارهاق من أعمال الدنيا (مزمور ٤٤:٢٢) وليس في خدمة اللّه، أو من أجلها (مثل الرسل المجاهدين) (رومية ٨:٣٦)
- «طلب الموت بسبب عدم تحقيق الآمال» (يونان ٤:٨)
- «أو موت باليد (إنتحار مادي أو معنوي) من أجل الضيقات الشديدة «(رؤيا ٩:٦) لبُعد الاشرار عن اللّه

العمر محدود وليس مُحدّداً

- إذا كان الموت مفروضاً على كل الكائنات الحية في الدنيا (عبرانيين٩:١٧) فلا بد إذن ان ينتهي أجَل الإنسان في الوقت المعلوم لدى اللّه وبسماحه تعالى، سواء في الصِبا أو الشباب أو الكهولة.
- وربما يتدخل الشرير ليُنهي حياته بنفسه، سواء بالانتحار أو بالموبقات التي تقصف عمره، فيموت في عمر الزهور.
- ويسأل سليمان الحكيم الإنسان الشرير، والفاسد السلوك قائلاً له: «لماذا تموت في غير أوانك؟» (جامعة ٧:١٧) ويقول المثل الشائع: «من جار على شبابه جارت عليه شيخوخته».

الباب السادس: من المسؤول عن مغادرة أبي هذه الأرض

إلى اللقاء

غادر أبي إلى السماء، حزنت كثيراً جداً وبكيت بحرقة، وبإيمان راسخ فرحت له أنه في السماء مع الملائكة والقديسين حيث يستطيع ان يتحرّك ويطير بالروح بينما كان لا يستطيع المشي في آخر أيامه ولا يحتاج للطعام والشراب أبداً في السماء بينما أصبح لا يقدر على الاكل والشرب وهو على الارض، أتحد معه بالصلاة بالروح كل ليلة وأصبح شفيعي مع العذراء مريم وخاطبته بالأمس قائلاً: «منشوفك بالسما لما اللّه بريد». «إن كان أحد يحفظ كلامي فلن يرى الموت إلى الأبد» (يوحنا ٨: ٥١).

من القاتل؟

إذا لم يكن الآب السماوي اللّه خالق السماء والارض هو الذي أنهي حياة ابي، فمن يكون القاتل؟ هل هو عزرائيل؟ هل هو إبليس؟ حاشا فليس لديه اي سلطة على ارواح البشر، هو مجرد ملاك ساقط مخلوق ومحدود، بل ومعاقب وفي الدينونة الاخيرة سيكون في العذاب الابدي وبرفقته من يسلك طريقه بارادته ورغبته من البشر: «اذهبوا عني يا ملاعين إلى النار الأبدية المعدة لإبليس وملائكته» (متى ٢٥: ٤١).«فيخرج الذين فعلوا الصالحات إلى قيامة الحياة، والذين عملوا السيئات إلى قيامة الدينونة» (يوحنا ٥: ٢٩).

إذاً من دفع ابي إلى الرحيل إلى السماء؟

أبي وأبي

أبي السماوي لم يكن سبب موت أبي الارضي ولم يحرمني منه، ولم يخطف روحه مني، ولم ينهِ حياته الجسدية فالموت شر وفراق، وهو عكس الخير والحياة. واللّه هو المحبة والحياة: «أنا هو الطريق والحق والحياة. ليس أحد يأتي إلى الآب إلا بي» (يوحنا ١٤: ٦). «اللّهَ مَحَبَّةٌ» (١يوحنا ٤: ٨) وقد بكى يسوع عند موت العازر وقد كان تجسده وموته وقيامته لينتصر على الموت ويهب لنا الحياة: «لأَنَّهُ هكَذَا أَحَبَّ اللّهُ الْعَالَمَ حَتَّى بَذَلَ ابْنَهُ الْوَحِيدَ، لِكَيْ لاَ يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ، بَلْ تَكُونُ لَهُ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ» (يوحنا ٣: ١٦). لكن من خطف أبي مني؟

إذاً من المسؤول؟؟

الطبيعة الجسدية القابلة للموت والخاضعة لقوانين الارض والطبيعة هي السبب.. وسبب قابلية أجسادنا للموت (انفصال الروح عن الجسد) هو خطيئة الإنسان الأول آدم وسقوطه بالتالي من الفردوس (حياة النعمة) إلى الارض الملعونة بسببه: «ملعونة الأرض بسببك» (تكوين ٣:١٧). «أما ثمر الشجرة التي في وسط الجنة فقال اللّه: لا تأكلا منه ولا تمساه لئلا تموتا» (تكوين ٣: ٣) وعندما أكل منه آدم وحواء أصبحا ذوي طبيعة جسدية بأقمصة جلدية قابلة للتلف والفساد. ولكن أين اللّه؟؟

اين اللّه من الموت؟

لقد فدانا الرب يسوع من الموت الروحي (الأبدي والجسدي لأن الموت الجسدي للإنسان هو رقاد وليس موتاً) وأحيانا من الموت الروحي (وهو انفصال الإنسان الخاطئ عن اللّه) وبعودتنا وتوبتنا إلى الرب لن نرى الموت «الروحي الابدي». «إن كان أحد يحفظ كلامي، فلن يرى الموت إلى الأبد» (يوحنا ٨: ٥١) أي من آمن بتجسد وصلب وموت وقيامة الرب من أجلنا وعاش حياته بالتوبة والأعمال الصالحة لن يموت روحياً وسيقوم جسده إلى قيامة الحياة يوم الدينونة ويقوم كجسد نوراني ويعاين مجد اللّه بسعادة ابدية.

أين أبي إذاً ؟؟

هو في السماء مع الابرار والقديسين، ويعاين اللّه، ويتمتع بحضور العذراء امه وشفيعته، ويحظى بلقاء ابيه وأمه الارضيين وكل من عرفه في حياته الارضية من ابرار وصالحين حيث: «لا يكون حزن ولا انين ولا وجع» (رؤيا ٢١: ٤). وحيث السعادة الابدية: «ما لم تر عين، ولم تسمع أذن، ولم يخطر على بال إنسان: ما أعده اللّه للذين يحبونه» (١ كورنثوس ٢: ٩). لقد وصل أبي إلى السماء برحمة اللّه وليس باستحقاقه الشخصي بل باستحقاقات يسوع الذي تألم ومات على الصليب فداءً عنه وعن البشر وبالأعمال الصالحة التي قام بها في حياته.

سلسلة: أليس للّه سلطان على الموت الجسدي؟؟
(من كتابي السابع)

أليس للّه سلطان على الموت الجسدي (١) ؟

اللّه هو رب الأحياء والأموات ورب النعيم والجحيم وله قدرة أن يحيي جسد الإنسان ويمنع موته وأن يطيل عمر الإنسان: «سأزيدك، يا حزقيّا، على أيامك خمس عشرة سنة» (٢ملوك ٢٠:٦)[١] وقد فعل ذلك عدة مرات بالعهد القديم والجديد. ووصية اكرام الأبوين تشير إلى ذلك أيضاً: «أكرم أباك وأمك لكي تطول أيامك على الأرض التي يعطيك الرب

(١) راجع ٢ملوك ٢٠: ١ - ٦

إلهك» (خروج ٢٠: ١٢). وقد أحيا العازر وابن أرملة نايين وغيرهم ليثبت للبشر سلطانه على الموت وأيضاً قام بقوته الذاتية من بين الأموات.

أليس للّه سلطان على الموت الجسدي (٢) ؟

وأيضاً عاقب بالموت الجسدي الكثيرين وفوراً كما فعل بهيرودس عندما لم يمجد اسم الرب فضربه ملاك فوراً من عند الرب: «ففي الحال ضربه ملاك الرب لأنه لم يعط المجد للّه، فصار يأكله الدود ومات» (أعمال الرسل ١٢: ٢٣) وكذلك القديس بطرس عندما كذبت سفيرة وزوجها (فقال لها بطرس: «ما بالكما اتفقتما على تجربة روح الرب؟ هوذا أرجل الذين دفنوا رجلك على الباب، وسيحملونك خارجا») (أعمال الرسل ٥: ٩). وكذلك بضربات فرعون والمصريين وعشرات الأمثلة الاخرى... ولكن..

أليس للّه سلطان على الموت الجسدي (٣) ؟

لقد وضع اللّه قوانين الهية للبشر منذ سقوط آدم لخيرهم، حيث طرد آدم من عدن وهو بحال الخطيئة خوفاً من أن يأكل من شجرة الحياة التي في وسط الجنة فيحيا إلى الأبد بحال الخطيئة (أي الانفصال الابدي عن اللّه). وسمح عندها بالموت الجسدي للجنس البشري لخيره، بحيث لا يخلد الشر البشري: «لأنك تراب وإلى التراب تعود» (تكوين ١٩:٣). وفي لحظة السقوط وعد بالخلاص عن طريق المخلص ليخلص الإنسان من الموت الروحي الأبدي وهو الأهم.

أليس للّه سلطان على الموت الجسدي (٤) ؟

اللّه ضابط الكل وخالق البشر وبيده حياتهم وارواحهم واجسادهم ولكنه اعطى الإنسان حرية الاختيار فمن اختار الالتصاق باللّه وعاش بالبر لا يموت روحياً ولا موتاً ابدياً، بل بعد موت الجسد تنتقل روحه ليعيش للأبد مع الرب. وبعد الدينونة تقوم الاجساد وتلبس عدم الفساد وتسعد بالحياة الابدية في السماء. أما الجسد فالإنسان يختار العناية به والنأي بنفسه عن الحروب والانتحار والامراض فيعمّر جسده اطول نسبياً عن غيره... أما طبيعة الجسد فهي قابلة للمرض والموت والفناء. ويتدخل اللّه إذا شاء ليطيل عمر أبنائه أو يسمح بموتهم في الوقت الانسب لخلاصهم بحسب حكمته، فاللّه

يعلم متى نُولد ومتى نموت وبيده ان يغيّر كل ذلك ولكن لحكمته التي تعلو على فهمنا كما تعلو السماء على الارض يترك للطبيعة ان تأخذ مجراها ويتدخل بعنايته الالهية حسبما يشاء لخيرنا: «الرَّبُّ رَاعِيَّ فَلاَ يُعْوِزُنِي شَيْءٌ» (مزمور ٢٣: ١)

سلسلة: لا تقل هذه إرادة اللّه

لا تقل هذه إرادة اللّه (١)

«ليس اللّه سبب المعاناة، من الحماقة أن نعتقد ان اللّه خالق معاناتنا، هذا التجديف... يفسد صلاح اللّه» (القديس باسيليوس). «إن سوء استعمال الحرية في الاختيار أدخل آدم إلى القابلية للعقاب والفساد والموت» (القديس مكسيموس). «البشر مولودون من بشر وبولادتهم يلدون النقائص البشرية» (القديس غريغريوس النيصصي). لذا القابلية للمعاناة ناتجة عن حرية إرادة الإنسان القديم (آدم) والإنسان الحالي. ونحن مسؤولون عن معاناتنا بإرادتنا وقراراتنا.

لا تقل هذه إرادة اللّه (٢)

يُلخص القديس غريغوريوس بالاماس الإجماع الآبائي للقديسين بقوله: «اللّه لم يخلق الموت ولا الأمراض ولا العيوب» «لم يخلق اللّه لا موت النفس ولا موت الجسد». «موت الجسد هذا لم يعطه اللّه ولم يخلقه ولم يقضِ ان يكون. ولا اللّه خالق الامراض الجسدية». (كتاب سألتني فأجبتك د. عدنان طرابلسي) إذاً من أين أتى الموت والمرض؟ «ورأى اللّه كل ما عمله فإذا هو حسن جداً» (تكوين ١: ٣١).

لا تقل هذه إرادة اللّه (٣)

السقوط (سقوط البشرية ممثلة بآدم وحواء) أدى إلى خسارة النعمة الالهية الممنوحة للإنسان لدى خلقه وبالتالي ادخل إلى الإنسان قابلية الفساد والمرض والموت. إرادة الإنسان الحرة اختارت (منذ آدم لليوم) أن نحيا حياتنا وأمامنا الخيار في سلوك طريق الخطيئة أو البر، وبالتالي قادت خطيئة آدم السلالة البشرية إلى قابلية الفساد والمرض. ونهاية المرض هو الموت الجسدي (أي انفصال الروح عن الجسد). «ورأت المرأة أن الشجرة طيبة للأكل ومتعة للعيون وأن الشجرة منية للتعقل. فأخذت من ثمرها وأكلت وأعطت أيضا زوجها الذي معها فأكل» (تكوين ٣:٦).

لا تقل هذه إرادة اللّه (٤)

وهكذا فالمرض هو نتيجة لخطيئة آدم للسقوط، وهو أحد اشكال الشر الذي ولَّدته الخطيئة. إن هذا العقاب لم يضعه اللّه، وان كان قد سمح به، بل أوجده الإنسان بتعدياته. يقول القديس كليمنضس الاسكندري: «كلٌّ منا يختار العقوبات عندما نخطئ بإرادتنا». وآدم أورث الجنس البشري المعاناة والمرض والفساد والموت. أي أن أي إنسان بطبيعته كبشر مُعرّض إلى المرض والموت، وليس ان اللّه هو الذي يقرر ان يمُرَض فلاناً أو يقتل فلاناً.» البشر مولودون من بشر وبولادتهم يلدون النقائص البشرية» (القديس غريغريوس النيصصي).

لا تقل هذه إرادة اللّه (٥)

إذاً الأمراض التي تصيب الجنس البشري ليست دائماً نتيجة خطايا شخصية، بل لأن الناس يشتركون في الطبيعة البشرية الساقطة منذ سقوط ابيهم آدم. لهذا تشير نصوص كتابية إلى عدم وجود رابطة بين مرض إنسان وبين أية خطايا قد يكون ارتكبها هو أو أجداده. «وفيما هو مجتاز رأى إنسانا اعمى منذ ولادته. فسأله تلاميذه قائلين يا معلّم من أخطأ هذا أم ابواه حتى ولد أعمى. أجاب يسوع لا هذا أخطأ ولا أبواه لكن لتظهر أعمال اللّه فيه» (يوحنا ٩: ٣).

لا تقل هذه إرادة اللّه (٦)

عندما يخطئ الإنسان يشعر بالذنب، وقد تنقص المناعة لديه ويضعف وقد يصبح أكثر عُرضة للامراض بسبب تأثير القلق والاضطراب والشعور بالذنب. لكن حاشا اللّه أن يضرب أبناءه بالمرض... وأنت إذا أخطأت فقم سريعاً وارجع إلى حضن الآب تائباً: «من يقبل إليّ لا أخرجه خارجاً» (يوحنا ٦: ٣٧).

لا تقل هذه إرادة اللّه (٧)

اللّه لا يجبر أي إنسان على فعل الخير أو الشر ولا يتدخل عكس إرادة الإنسان. فلا تجعل الرب شماعة لخطاياك. الرب يحث الإنسان للوصول للخلاص وفعل الخير ولكن حسب الارادة الحرة لذلك الإنسان: «الذي يريد أن يخلص جميع الناس وأن يقبلوا إلى معرفة الحق» (١تيموثاوس ٢: ٤).

لا تقل هذه إرادة اللّه (٨)

نبع الماء الصافي لا ينبع منه إلا الماء العذب النقي الصافي، وكذلك الرب. فهو نور ومحبة وخير ولا يأتي بغيرها. فالرب ليس مصدر الألم والمرض والشر والموت، فلا تنسب أياَ منها إلى الرب. خطيئة آدم وخطيئتك وإرادة البشر الحرة التي إختارت الخطيئة هي سبب دخول هذه الشرور إلى البشرية: «قال لآدم لانك سمعت لقول امرأتك وأكلت من الشجرة التي أوصيتك قائلا لا تأكل منها ملعونة الارض بسببك. بالتعب تأكل منها كل أيام حياتك. وشوكا وعوسجاً (٢) تنبت لك وتأكل عشب الحقل. بعرق جبينك تأكل خبزا حتى تعود إلى الارض التي أخذت منها» (تكوين ٣ : ١٧).

---

(٢) عن السبعينية

أنواع الموت (أ)

١. موت الخطيئة وهو الموت الروحي أي الانفصال عن اللّه ونحن لا نزال على الأرض في الجسد. والأمثلة كثيرة ومنها مثل الإبن الشاطر عندما قال الوالد للإبن الأكبر: «لأَنَّ ابْنِي هذَا كَانَ مَيِّتًا فَعَاشَ» (لوقا ١٥: ٢٤). ولدي هذا كان ميتاً، لأنه انفصل عني انا والده (أي اللّه) والآن ندم وعاد بعد توبته إلى البيت الابوي (الكنيسة وهو حي ثانيةً) «أَنَّ مَنْ يَسْمَعُ كَلاَمِي وَيُؤْمِنُ بِالَّذِي أَرْسَلَنِي فَلَهُ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ، وَلاَ يَأْتِي إِلَى دَيْنُونَةٍ، بَلْ قَدِ انْتَقَلَ مِنَ الْمَوْتِ إِلَى الْحَيَاةِ.» (يوحنا ٥: ٢٤).

أنواع الموت (٢)

٢. الموت الجسدي وهو انفصال النفس عن الجسد ويحدث هذا بسبب طبيعة الجسد الفانية والقابلة للمرض والتلف وهذا من قوانين الطبيعة وسببه هو الانفصال الروحي لآدم (خطيئته وموته الروحي) عن اللّه وهو الحياة وعندما يتلف الجسد ويتوقف القلب عن الخفقان والدماغ عن العمل، تفارق الروح الجسد: «لأَنَّكَ تُرَابٌ، وَإِلَى تُرَابٍ تَعُودُ.» (تكوين ٣: ١٩)

أنواع الموت (٣)

٣. الموت الأبدي أو النهائي وهو بقاء الجسد والروح (أو النفس) في الجحيم الأبدي اي بعد موت الجسد وانفصال النفس عنها، وهذا يحدث يوم الدينونة العظيم: "فَيَخْرُجُ الَّذِينَ فَعَلُوا الصَّالِحَاتِ إِلَى قِيَامَةِ الْحَيَاةِ، وَالَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ إِلَى قِيَامَةِ الدَّيْنُونَةِ» (يوحنا ٥: ٢٩)

وهذا الموت هو أسوأ الميتات لأنه بلا علاج. فموت الخطيئة (الموت الروحي) يمُحى بالتوبة والرجوع إلى اللّه (ونحن أحياء) أما الموت الجسدي للابرار فيُمحى بالقيامة العامة حيث ترجع النفس للجسد ويقوم الإنسان الصالح إلى قيامة الحياة (جسد نوراني بدون تلف).

الرب يسوع والموت الجسدي والأبدي (الجزء ١)

جاء الرب يسوع ليخلصنا من الموت الروحي: «من آمن بي وإن مات فسيحيا» (يوحنا ١١: ٢٥) أي بعد الموت الجسدي (وهو انفصال النفس عن الجسد) سيحيا المؤمن ولن يكون للموت الروحي الأبدي سلطان عليه. أما الموت الجسدي فهو من طبيعة جسد الإنسان الذي يتآكل ويمرض ويفنى: «من التراب وإلى التراب تعود» (تكوين ٣:١٩).

جاء المسيح ليبطل الموت (الجزء ٢)

«آخِرُ عَدُوٍّ يُبْطَلُ هُوَ الْمَوْتُ» (١ كورنثوس ١٥: ٢٦). هربت القديسة مريم العذراء وخطيبها يوسف مع الطفل يسوع من هيرودس والموت الذي كان يتوعد الطفل يسوع (الملك المنتظر) واحتياطاً قتل الآف الأطفال، لعل الطفل يسوع يكون من ضمنهم... وبالتأكيد لم يكن للّه يد في قتل هؤلاء الاطفال الابرياء. كما ان الرب يسوع حارب الموت وعكس أثره في كل مناسبة صادفته حيث أقام لعازر من الموت وابن آرملة نايين وغيرهم، فلو كان هو الذي قتلهم لما ارجعهم للحياة، فهو لا يُناقض نفسه، ولا يُناقض اللّه الآب ومشيئته، فمشيئة الابن والآب واحدة. أما الشيطان فلا سُلطة له على حياة الإنسان: «أَنَا هُوَ الْقِيَامَةُ وَالْحَيَاةُ» (يوحنا ١١: ٢٥)

سقوط آدم وحواء (١)

أغوى الشيطان آدم وحواء لكي يشاركاه مصيره (وذلك حسداً وغيرةً منه للخليقة الجديدة). وسقط آدم وأخطأ وهو من جسد وروح فكانت عقوبته (الموت الروحي والجسدي) الموت الروحي (أولاً) أي الانفصال عن اللّه: «موتاً تموت» (تكوين ٢:١٧). وأصبحت الخليقة (البشر) من طبيعة قابلة للموت (انفصال الروح عن الجسد، وموت الجسد وتحلّله) لأنها سقطت بشخص آدم، مع أنها قبل السقوط، كانت قابلة للخلود (جسداً وروحاً) حيث أن آدم كان يتمشى مع اللّه في الفردوس، ويراه وجهاً لوجه: «فاختبأ آدم وامرأته من وجه الرب الإله، في وسط شجر الجنة» (تكوين ٣ : ٨).

وعد اللّه بالخلاص (٢)

لم يُرِدْ اللّه أن يعيش الإنسان مائتاً إلى الأبد، بعد سقوطه ممثلاً بآدم، لذلك طرده من الفردوس، لكيلا يأكل من شجرة الحياة، التي إذا أكل منها، سيتوغل في الخطيئة للأبد، أي سينفصل عن اللّه، ووعد بالمخلص ثم جاء المسيح وتجسد، وخلّص البشرية بموته، لكي يعيد للطبيعة البشرية صفتها (سمتها) الخالدة، فتعود للعيش بالفردوس مع اللّه للأبد: «إن المسيح يسوع جاء إلى العالم ليخلص الخطاة» (١تيموثاوس ١:١٥) «لكي لا يهلك كل من يؤمن به، بل تكون له الحياة الأبدية» (يوحنا ٣:١٥).

أين تذهب أرواح الأبرار والأشرار؟ (٣)

عندما تنتهي صلاحية الجسد الترابي، سواء بالشيخوخة أو المرض، أو القتل، أو الانتحار تنفصل الروح عن الجسد، وهو الموت الذي نعرفه، وتذهب الروح إلى النعيم إن كانت صالحة (بشكل جزئي نشترك في مجد اللّه)، وإلى الجحيم إذا كانت خاطئة بانتظار الدينونة العامّة: "فَيَخْرُجُ الَّذِينَ فَعَلُوا الصَّالِحَاتِ إِلَى قِيَامَةِ الْحَيَاةِ، وَالَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ إِلَى قِيَامَةِ الدَّيْنُونَةِ» (يوحنا ٥: ٢٩)

ما هو الموت؟ (٤)

الموت هو انتفاء الحياة... وبما أن اللّه هو الحياة: «فيه كانت الحياة» (يوحنا ١:٤)، فإن البعد عن اللّه والانفصال عنه هو موت... يتم الانفصال عندما تكون إرادة الإنسان (روحاً وجسداً) مخالفة لإرادة اللّه الصالحة. وكما لا يقبل البشر أن يُدخلوا مجرمًا قاتلاً أو زانيًا لمنزلهم، هكذا لا يقبل اللّه أن يُدخل خطاة أو زناة لسمائه ومُلكه: «أما تعلمون أن الفجار لا يرثون ملكوت اللّه؟ فلا تضلّوا، فإنه لا الفاسقون ولا عباد الأوثان ولا الزناة ولا المخنثون ولا اللوطيون ولا السراقون ولا الجشعون ولا السكيرون ولا الشتامون ولا السالبون يرثون ملكوت اللّه» (١كورنثوس ٦:٩).

الجحيم وكر الشيطان (٥)

الشيطان هو أول من أخطأ ومات روحيا ورُمِي بعيدا عن اللّه في (الجحيم)، كذلك كل من يقترف خطايا مميته بقصد ثابت ويجدف على الروح القدس يذهب للجحيم عند موته إلى وكر الشيطان. أما قبل تجسد المسيح فكانت كل النفوس ترقد على رجاء القيامة، وكر الشيطان. لكن الشيطان ليس له سلطة على قتل البشر: «فقال الرب للشيطان ها هو في يدك، ولكن احفظ نفسه» (أيوب ٢: ٦). وحاشا أن يكون له قولٌ في ذلك بوجود اللّه خالق الإنسان ومانحه الحياة: «وجبل الرب الإله الإنسان ترابًا من الأرض، ونفخ في أنفه نسمة حياة، فصار الإنسان نفسًا حية.» (تكوين ٢: ٧). لكن الشيطان يقوم بإغواء

الإنسان الخاطئ بالانتحار، كما فعل مع يهوذا، أو أن يقتل غيره، أو يُعرّض نفسه للقتل، سواء بالحروب أو المخاصمات أو الحوادث – لكي تذهب روحه للجحيم (وكر الشيطان) بانتظار الدينونة العامّة.

حِيل إبليس (٦)

يعلم الشيطان أن الإنسان الفلاني مريض بالقلب أو بالسكري أو... وأنه مُعرّض للموت، فيحاول أن يسقطه بالخطيئة، لكي يذهب إلى الجحيم بخطيئته، فيشارك الشيطان في الجحيم الذي هو مسكن الشيطان للأبد. أما الرب فلا يترك أبناءه دون مساعدة، بل يحاول بشتى الطرق تنبيههم ومساعدتهم على التغلب على إبليس: «ها أنا واقف على الباب وأقرع» (رؤيا ٣:٢٠). ويحاول بطرقه العجيبة التي تفوق فهم البشر ان يخلص ابناءه اجمعين: «عزيز في عيني الرب موت أتقيائه» (مزمور ١١٦:١٥).

الرب والموت (٧)

يكره الربُ الموتَ، مع أنه خالق كل الأشياء، لكنه لا يريد لأبنائه الموت. فبكى يسوع عند موت ألعازر: «بكى يسوع» (يوحنا ١١:٣٥)، وحزن عند موت ابن أرملة نايين، كما أقام ألعازر من الموت، وأقام طابيثة: «يا صبية، لك أقول: قومي!» (مرقس ٥:٤١). ولكن لو كان هو الذي أرسلهم للموت، حينئذٍ لكان موتهم أكبر مسرحية هزلية بالتاريخ... لكن مَن قتلهم؟

مَن قتل ألعازر؟ (٨)

«هوذا الذي تحبّه مريض» (يوحنا ١١:٣). ولذلك أرسلت مرثا ومريم رسولاً إلى يسوع، لإعلامه أن ألعازر صديقه مريض جداً.. فطبيعة الجسد قابلة للمرض والموت. وليس اللّه هو الذي أراد قتل ألعازر (صديقه)، لكي يقيمه بعد ٤ أيام من القبر... اللّه ليس ممثلاً دراميًا، وليس منافقاً، وليس كاتبًا هزليًا.

كيف مات ألعازر؟ (٩)

الرب يسوع لم يمُت ألعازر، وليس باستطاعة الشيطان اماتته... بل جسده القابل للمرض تلف ومات موتاً طبيعياً، فانفصلت روحه عن جسده، وذهبت إلى الجحيم، وأرجعه الرب يسوع للحياة. إذاً الرب يسوع، ابن اللّه الحي، هو رب الأحياء والأموات، بيديه مفاتيح السماء والهاوية، لكن لا يرغب في موت أبنائه، إلاّ بالوقت الأنسب لخلاصهم. يسمح بموتهم عند انتهاء عمرهم الجسدي، ولكن بمشيئته وعلمه وحكمته التي تعلو على فهمنا كما تعلو السماء عن الأرض. ويتدخل احياناً ليطيل عمر أحبائه وأبنائه، إذا أراد ذلك،

وكان ذلك لخيرهم. ويستجيب لصلوات أبنائه، ويصنع المعجزات، ويتدخّل في حياتهم وقد أهدى الرب طول العمر لمن أكرم أباه وأمه: «أكرم أباك وأمك، لكي تطول أيامك على الأرض التي يعطيك الرب إلهك» (خروج ٢٠: ١٢).

الباب السابع:
الآلام والقيامة والفداء
(اسبوع الآلام)

أحد الشعانين

«هوشعنا لابن داود! مبارك الآتي باسم الرب! هوشعنا في الاعالي!» (متى ٢١:٩). هكذا كانت تصرخ الجموع عند دخول يسوع أورشليم. هوشعنا معناها يا رب امنح الخلاص. مباركٌ ملكوت الآب والابن والروح القدس. وهذه المملكة كانت في السماء قبل الفداء: «مملكتي ليست من هذا العالم» (يوحنا ١٨:٣٦). وعلى الأرض بعد الفداء. وفي قلوبنا عند قبول الخلاص: «لكيما تسجد لاسم يسوع كل ركبة في السماء وعلى الأرض وفي الجحيم لمجد اللّه الآب». (فيلبي ٢:١٠).

سر الافخارستيا

«وقال: هذه الكأس هي العهد الجديد بدمي الذي يسفك لأجلكم» (لوقا ٢٢:٢٠). يوم خميس الأسرار، حيث سلَّم الرب التلاميذ أعظم سر، وهو سرّ الإفخارستيا، حيث قدِّم جسده على الصليب فداء للجنس البشري. وبكلام التقديس يتحوَّل الخبز والخمر إلى جسد ودم المسيح الحيين الأقدسين، ومن يتناولهما تائبا يحصل على غفران الخطايا والحياة الأبدية.

إلوهية المسيح

«وأحنى رأسه وأسلم الروح» (يوحنا ١٩:٣٠). آخر دلالة والّتي تدل على ألّوهية المسيح وحرّيته في بذل نفسه والموت طوعا: «لي سلطان أن أبذلها ولي سلطان أن آخذها أيضاً» (يوحنا ١٠:١٨). فالطبيعي أن يموت الإنسان فَيسقط رأسه لكنّ الرب عمل العكس هو قرّر لحظة تسليمه الروح فأحنى رأسه أولا بإرادته وثم لفظ روحه بإرادته: «يا ابتاه بين يديك استودع روحي» (لوقا ٢٣:٤٦).

اظلمت الشمس في منتصف النهار

«لذلك قال لهم يسوع، عندما يرفعون ابن الإنسان تعرفون أني أنا هو» (يوحنا ٨:٢٨). أنا هو يعني أنه اللّه، وقالها يسوع صراحة لليهود ولم يصدقوه لكن عندما علّقوه على الصليب، «وأظلمت الشمس في منتصف النهار من الساعة ١٢ ظهرا ولغاية الساعة ٣ بعد الظهر، وتزلزلت الأرض وتفتحت القبور وانشق حجاب الهيكل، علموا أنه كان حقاً ابن اللّه» (متى ٢٧:٥١).

الحاوي الخليقة بقبضته

بعدما سلّم الرب الروح يوم الجمعة، كان بالفردوس مع لص اليمين والأبرار، وكان في السماء مع الآب والروح على العرش، وكان بالقبر مع جسده، وزار الجحيم بالروح كإله وأطلق المأسورين بعدما منحهم الحياة، ووطئ الموت بالموت. الرب يسوع هو إبن اللّه والمساوي له في الجوهر وموجود في كل مكان ومالئ الكل ولا يقيده لا موت ولا قبر ولم يكن ميتاً بالقبر كالبشر العاديين لأنه إله وإنسان معاً: «لأنك لن تترك نفسي في الهاوية ولا تدع قدوسك يرى فسادا» (أعمال الرسل ٢:٢٧). الحاوي الخليقة بقبضته لن يحويه القبر.

كفن المسيح

«وقولي لهم إني سأصعد إلى أبي وأبيكم وإلهي وإلهكم» (يوحنا ٢٠:١٧). إن كفن المسيح ما زال موجوداً إلى الآن في (مدينة تورينو في ايطاليا)، وهو شاهد إضافي على قيامة المسيح، حيث إن كلّ علامات الصلب والجلد وإكليل الشوك وشكل الجسد والوجه مطبوعة عليه من نور القيامة (يشبه الأثر الذي تتركه أشعة الفا وبيتا عندما تعبر الأجسام وليس من آثار الدم والعرق حيث تم تطييب الجسد).

حي إلى أبد الدهور

«كنت ميتا وأنا حي الآن إلى أبد الدهور، ومعي مفاتيح الموت والجحيم» (رؤيا ١:١٨). قام المسيح ولا موت بعد الآن لنا نحن المؤمنين به، لنهنئ بعضنا بعضاً كل يوم. المسيح قام... حقا قام. إيماننا بأن إلهنا حي، وهو معنا دائماً: «ها أنا معكم كل الأيام حتى انقضاء الدهر». (متى ٢٨:٢٠).

تم فتح باب الملكوت

«ولأني أنا حي، فأنتم أيضاً ستحيون» (يوحنا ١٤:١٩). من خميس الأسرار والجمعة العظيمة، صعودا مع الرب على صليب الجلجلة ونزولا معه في قبر السبت وقيامة مع رب المجد في أحد الفصح، وصلنا إلى الأفراح الفصحية وتم فتح باب الملكوت. إن فادينا حيّ إلى أبد الدهور، ونحن سنحيا معه لنحمل الفرح والملكوت في قلوبنا كل يوم. المسيح قام... حقا قام.

طبيعة الأجساد بعد القيامة

ما هي طبيعة الاجساد بعد القيامة؟ ان جسد القيامة بصفة عامة هو جسد ممجد وقد شرح القديس بولس هذا المجد بقوله: «هكذا أيضاً قيامة الأموات يزرع في هوان، ويقام في مجد، يزرع في ضعف ويقام في قوة، يزرع جسماً حيوانياً، ويقام جسماً روحياً وكما حملنا صورة الأرضي، فكذلك نحمل صورة السماوي. أقول لكم، أيها الإخوة، إن اللحم والدم لا يسعهما أن يرثا ملكوت اللّه، ولا يسع الفساد أن يرث ما ليس بفساد». (١كورنثوس ١٥: ٤٢- ٤٣).

فان كنا نحن سنقوم بجسد ممجد. بجسد روحانى فكم بالأولى كانت قيامة السيد المسيح. هذه القيامة التى كانت «باكورة».

«كلا! إن المسيح قد قام من بين الأموات وهو بكر الذين ماتوا. عن يد إنسان أتى الموت فعن يد إنسان أيضا تكون قيامة الأموات، وكما يموت جميع الناس في آدم فكذلك سيحيون جميعا في المسيح» (١كورنثوس ١٥: ٢٠ – ٢٣) ونحن كلنا على مثالها سنقوم في القيامة العامة. وأكبر دليل على أننا سنقوم بمثال تلك القيامة هى قول القديس بولس الرسول في رسالته إلى فيلبي: «الذي سيغير هيئة جسدنا الحقير فيجعله على صورة جسده المجيد بما له من قدرة يخضع بها لنفسه كل شيء.» (فيليبي ٣: ٢١)
والمعروف أن الجسد الممجد هو جسد روحاني

وكما حملنا صورة الأرضي، فكذلك نحمل صورة السماوي. «زرع جسم بشري فيقوم جسما روحيا. وإذا كان هناك جسم بشري، فهناك أيضا جسم روحي، فقد ورد في الكتاب: ((كان آدم الإنسان الأول نفسا حية)) وكان آدم الآخر روحا محييا ولكن لم يظهر الروحي أولا، بل البشري، وظهر الروحي بعده الإنسان الأول من التراب فهو أرضي، والإنسان الآخر من السماء فعلى مثال الأرضي يكون الأرضيون، وعلى مثال السماوي يكون السماويون» (١كورنثوس ١٥: ٤٤ – ٤٩) والجسد الروحانى قد أرتفع عن الوضع المادى من أكل وشرب.(١)

(١) المصدر: الكنيسة المسيحية الالكترونية (/https://www.facebook.com/AlknystAlmsyhytAlalktrwnyt/posts/1297895723601102

بكاء يسوع

«بكى يسوع» (يوحنا ١١:٣٥). بكى يسوع عند رؤية قبر لعازر صديقه، فهو إله وإنسان معا، بكى لأن لعازر عندئذ كان في مثوى الأموات فلم تكن أبواب الملكوت قد فُتحت لأن يسوع لم يكن قد قام بعد، ولم يكن قد انتصر على الموت (وكان يسوع يعلم وحشية وظلمة الموت). لذلك كان في شوق ليخلِّصنا منه.

سر الأسرار

كان المسيح يعلم انه سيتألم ويصلب ويموت ويعلم من سيسلمه ومن سينكره حتى أنه طلب من الآب: «قائلاً يا ابتاه إن أمكن فلتعبر عني هذه الكأس» (متى ٢٦: ٣٩)، وصعد بإرادته إلى أورشليم ليتحقق كل ذلك... لماذا؟ لأنه هو الحياة ويجب أن ينزل إلى الجحيم (مثوى الأموات) ليهب الحياة لكل الموتى المؤمنين ويحطم قيود الموت ويفتح باب السماء لنا نحن الأحياء: «لأنه هكذا أحب اللّه العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكيلا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية» (يوحنا ٣: ١٦).

جمعة الفداء ويوم الغفران

يوم الجمعة العظيمة سلم الرب الروح على الصليب، باختياره - لكي يفدينا - بحب عظيم. إركع كل يوم تحت الصليب، عند قدمي المصلوب - طالباً الغفران-: «لا أتركك، إن لم تباركني» (تكوين ٣٢: ٢٦) ولا تتركه حتى يعطيك ما في نفسك من توبة، وشفاء روحي وجسدي وغنى روح وبهجة خلاص وحرارة في الإيمان.

أحد الفصح

المسيح قام... حقاً قام، قام ولا موت بعد الآن للمؤمنين بالمسيح وبقيامته والمجاهدين الجهاد الحسن، هيا إفرحوا فاليوم عيد، إن قيامة المسيح عربون قيامتنا نحن من بعد موتنا، فهو البِكر ونحن سنتبعه، المجد لإلهنا القائم من بين الأموات: «إنه قام كما قال» (متى ٢٨: ٦).

المسيح مات من أجلنا

«هذا هو دمي الذي للعهد الجديد الذي يسفك من أجل كثيرين لمغفرة الخطايا» (متى٢٦:٢٨). كلام المسيح، يوم خميس الاسرار، واضح جداً، حيث قال، بكل صراحة، إنه سَيُصلب وينزف ويموت عن الحاضرين من التلاميذ وعن كثيرين غيرهم. لا مجال للشك انه قَبِلَ وعَلِمَ أنه سيموت، لكي يفدينا وليس إرضاء لغضب اللّه عن سقوط آدم، بل ليُكمل مهمته التي بدأت بتقديس الطبيعة الجسدية بتجسده وإنتصاره على الشيطان بالجسد عندما جربه مراراً، وإنتهاءً بتحطيم الموت وإطلاق المأسورين فيه وفتح باب السماء لنا نحن المؤمنين.

متى حل ملكوت اللّه؟

ملكوت اللّه بدأ بالتجسد الإلهي وتقديس الطبيعة البشرية، وتحقق عند الصلب والقيامة وانتصار المسيح على الموت وعلى الشيطان: «رأيت الشيطان ساقطا مثل البرق من السماء» (لوقا ١٨:١٠) وسوف يُستعلن هذا الملكوت، في حياة كل شخص، عند انتقاله للحياة الابدية، وفي يوم الدينونة العظيم.

«ملكوت اللّه داخلكم» (لوقا ٢١:١٧) فعليك ان تعيش حياة الملكوت على الارض منذ الآن بالتوبة والايمان والعِشرة مع المسيح واعمال الرحمة والمحبة.

معنى الحياة

«هذه هي الحياة الأبدية أن يعرفوك أنت الإله الحقيقي وحدك ويسوع المسيح الذي ارسلته» (يوحنا ١٧: ٣). معنى الحياة وسرّها هما معرفة الإله الحقيقي والاتحاد به وعندها سنعرف سرّ الكون ومعنى الحياة على الأرض وفي السماء «انا هو القيامة والحياة» (يوحنا ١١: ٢٥). الأبدية هي أن يتحد كل البشر المؤمنين في اللّه الخالق. قال يسوع: «ليكن الجميع واحدًا كما أنك أنت أيها الآب فيّ وأنا فيك، ليكونوا هم ايضًا واحدًا فينا ليؤمن العالم أنك أرسلتني» (يوحنا ١٧: ٢١).

عهدٌ مكتوب بالدم

في أول حادثة من نوعها في التاريخ، يقوم الخالق بكتابة عهد مع شعبه، يعدُهم فيه بغفرانه خطاياهم وخلاصهم من الموت الأبدي، العهد مكتوبٌ بالدم، والدم ليس من جرح عادي بل من جروح مسامير وحربة على الصليب حتى الموت. ثمن الحبر الذي كُتب به العهد كان غالياً جداً لا يُقدّر بثمن، دم وآلام وموت خالق ليفدي المخلوق: «هذه الكأس هي العهد الجديد بدمي الذي يسفك عنكم» (لوقا ٢٢: ٢٠).

كيف قُتِلَ الموت؟

كان باستطاعة المسيح أن يُبيد جلّاديه وصالبيه بكلمة واحدة، لكنه لم يفعل بل احتمل الضرب والجلد والألم والصلب لكي يموت بإرادته بالجسد، وينزل إلى أسافل الجحيم ويبيد الموت ببرق ألوهيّته، ليمنحنا الحياة نحن المؤمنين. فهو الحياة التي لا تموت، لذا آمن بالرب يسوع المخلص، الذي مات لأجلك، واعمل بوصاياه لكي تجتاز الموت: «المسيح قام من بين الأموات ووطئ الموت بالموت ووهب الحياة للذين في القبور». «لقد قام كما قال» (متى ٢٨: ٦)

ماذا حدث عندما سلّم الإلهُ الروحَ؟

«ومن الساعة السادسة كانت ظلمة على كلّ الأرض إلى الساعة التاسعة» (متى ٢٧: ٤٥). تاريخياً سُجِّل حصول هذه الظلمة في منتصف النهار، وفلكياً لم يكن كسوفاً للشمس كالعادة بل معجزياً: «وإذا حجاب الهيكل قد انشق إلى اثنين من فوق إلى أسفل. والارض تزلزلت والصخور تشققت» (متى ٢٧: ٥١) الطبيعة كلها اهتزت وتزعزت عندما أسلم الربُّ الروح فهو مبدعها: «وأما قائد المئة والذين معه يحرسون يسوع فلما رأوا الزلزلة وما كان، خافوا جداً وقالوا حقاً كان هذا ابن اللّه» (متى ٢٧: ٥٤) إنه فعلاً ابن اللّه، ولن يستطيع القبر أن يحويه، ولا الجحيم أن يحبسه.

«لقد قام كما قال» (متى ٢٨: ٦)

«لماذا تطلبن الحي بين الاموات» (لوقا ٢٤: ٥). تجسد المسيح بإرادته وقَبِلَ ان يُجلد ويُصلب بإرادته، وأسلم الروح وهو على الصليب في اللحظة التي أرادها، ونزل إلى مثوى الأموات ليقيمهم بإرادته، وكان في السماء مع الآب وفي القبر مع جسده في ذات الوقت فهو الحي الذي لا يموت لا يحده مكان ولا زمان: «كنت ميتاً وها انا حيّ إلى أبد الآبدين آمين ولي مفاتيح الهاوية والموت» (رؤيا ١: ١٨).

نفاق الفريسين

تحتفل الكنيسة (بالسبت الذي يسبق اسبوع الآلام) بإقامة المسيح لألعازر من الموت، بعد أربعة أيام على وفاته. كانت ردّات فعل اليهود مختلفة، ففريق آمن بالمسيح وهلل له... بسعف النخيل في اليوم التالي: «هوشعنا لابن داود! تبارك الآتي باسم الرب! هوشعنا في العلى!» (متى ٢١: ٩) عندما دخل أورشليم. وفريق آخر (الكهنة والفريسون) صدّق المعجزة، ولكنهم قرّروا قتل يسوع خوفاً من الرومان: «فإذا تركناه وشأنه آمنوا به جميعًا، فيأتي الرومانيون فيدمّرون حرمنا وأمتنا» (يوحنا ١١: ٤٨) وبالتالي فقدان مركزهم الاجتماعي والمالي، ولم يهمهم أنه المسيح ابن اللّه. أحياناً نحن أيضاً نؤمن باللّه ونعلم الحق، ولكننا نعمل بخلافه بسبب شهواتنا ورغباتنا وضعفنا، فلنصلِّ للرب لكي يقوينا أمام التجارب.

يوم المؤامرة

«فدخل الشيطان في يهوذا المعروف بالإسخريوطي، وهو من جملة الاثني عشر. فمضى وفاوض عظماء الكهنة وقادة الحرس ليرى كيف يسلّمه إليهم» (لوقا ٢٢: ٣). يهوذا لص وخائن ومحبّ للمال: «لأنه كان سارقًا وكان صندوق الدراهم عنده، فيختلس ما يُلقى فيه» (يوحنا ١٢: ٦)، وإغواء الشيطان له لا يعفيه من مسؤوليته. في كل الأحوال، حرية يهوذا وتسليمه للرب للموت لم يمنعا اللّه من أن يحوّلهما لخيرنا وخلاص الجنس البشري. دعونا لا نعلّق كل خطايانا على شماعة الشيطان، بل لنُحمِّل ذاتنا وإرادتنا وشهوتنا نصيبها من المسؤولية.

اللبيب من الإشارة يفهمُ

«وبينما هو يتكلّم، إذا بديك يصيح. فالتفت الرب ونظر إلى بطرس، فتذكّر بطرس كلام الرب إذ قال له: «قبل أن يصيح الديك اليوم، تنكرني ثلاث مرات. فخرج من الدار وبكى بكاء مرًا.» (لوقا ٢٢: ٦٠-٦٢) «فالتفت الرب ونظر إلى بطرس». لماذا نظر إليه الرب؟ هل ليؤنب الإله وابن اللّه إنساناً ضعيفاً؟ هل ليذكّره أنه نبّهه قبل ساعات، وأنه على حق؟ حاشا. بل إن نظرة يسوع كان معناها «أنا أحبك وانا أسامحك». وكما قال الرب للزانية: «وأنا لا أحكم عليك. اذهبي ولا تعودي بعد الآن إلى الخطيئة» (يوحنا ٨: ١١). لولا أن بطرس لم يفهم معنى نظرة يسوع، لما رجع تائباً وواثقاً من مغفرة الرب له. هذه رسالة لكل واحد منا: أن نرجع للرب دائماً تائبين، وهو سيسامحنا، حتى لو كنّا خاطئين كالمرأة الزانية، أو ناكرين له كبطرس.

استراح السبت

عندما خلق اللّه الكون في ستة أيام، استراح في اليوم السابع: «فاستراح في اليوم السابع من جميع عمله» (تكوين ٢: ٢)، وكذلك المسيح ابن اللّه استراح في القبر يوم السبت عندما أسلم الروح: «يا أبتاه، في يديك أستودع روحي» (لوقا ٢٣ : ٤٦). كان هو الوحيد الذي أسلم الروح بين يدي الآب، كابن وحيد للآب وكإله، وليس تحت سلطة الشيطان. ونزل إلى الجحيم بقوة سلطانه، وأطلق المأسورين، ولم يمسكه الموت كالبشر. لكن، كما استراح اللّه عندما خلق العالم، استراح المسيح: «سبت مقدّس للرب» (خروج ١٦: ٢٣). بقيامته جدّد الخليقة بأسرها فوُلِدت بالروح من جديد، في ملكوت اللّه الذي حلّ: «إن كان أحد لا يولد ثانية، لا يقدر ان يرى ملكوت اللّه». (يوحنا ٣:٣).

قوّة علامة الصليب

ما كان مخطّط اليهود أن يقتلوا المسيح فحسب، بل أن يكون ملعوناً بعد موته: «مكتوب: ملعون كل من عُلّق على خشبة» (غلاطية ٣:١٣) بحسب ناموسهم. أما الرب يسوع فبارك الصليب وعلامته، إذ لَفَظ الروح وهو ملتصق به، فمنحه من سلطانه لكي يُصبح رمزاً للحياة لا للموت. لذا أُرسم علامة الصليب دائماً، وعلى أبنائك صباحاً ومساءً ليحميهم الرب: «أما أنا فمعاذ اللّه أن أفتخر إلا بصليب ربنا يسوع المسيح! وفيه أصبح العالم مصلوبا عندي، وأصبحت أنا مصلوبا عند العالم» (غلاطية ٦:١٤).

القيامة كل يوم

إستمر بالعيش في أجواء القيامة، أدفن خطايا الماضي بقبر الخلاص
قم من وحل الخطيئة تقم من الموت الروحي
وعندها تصعد إلى السماء وقدماك على الارض
«قد قام كما قال» (متى ٢٨: ٦)

يسوع الملك

هو ملك وابن ملك الملوك

هو إله من إله ونور من نور

كان منذ البدء

تجسد وقهر شهوات الجسد

وانتصر على الخطيئة والموت

وقهر الجحيم وقام من بين الأموات وجلس عن يمين الآب.

«في البدء كان الكلمة والكلمة كان لدى اللّه والكلمة هو اللّه» (يوحنا ١: ١)

كلنا بحاجة للغسل

في يوم خميس الأسرار، تأخّر عن احتفال غسل الأرجل رجل مدعو للقيام بدور أحد التلاميذ الإثني عشر ولم يبقَ سوى خمس دقائق لبدء القداس، فسألت أحد أصدقائي، إذا كان يرغب أن يحل مكانه، فأجابني بما معناه إنه غير مستعد وغير مستحق لهذا الشرف. أعجبني تواضعه وجوابه الصادق، وأعجبني قلبه التائب والحقيقة إنه لا أحد مستحق غسل أرجله، فليس بيننا طاهر أو كامل أو صالح: «ليس أحد صالح إلا واحد وهو اللّه» (متى ١٩: ١٧). ولكن رحمة اللّه هي التي تطهرنا وتغسل آثامنا: «يا سيد لست مستحقاً أن تدخل تحت سقفي، لكن قل كلمة فيبرأ عبدي» (متى ٨: ٨).

لعازر الرباعيّ الأيام

كان لعازر صديق يسوع: «فأرسلت أختاه تقولان ليسوع: يا رب، إن الذي تحبه مريض» (يوحنا ١١: ٣). مرض ومات وأقامه الرّبّ بعد أربعة أيام من موته (لذلك سُمي رباعي الأيام) (كتاب السنكسار/ سيرة الكنيسة). يقال إنه بعد قيامته ضحك مرة واحدة عندما رأى شخصاً يسرق جرة ماء فقال: «تراب يسرق تراباً». أي الإنسان الذي من تراب يسرق جرة مصنوعة من تراب. لقد رأى لعازر في هذه الأربعة أيام وهو ميت ما جعله يغيّر كل حياته ويقضيها واعظاً للكلمة إلى أن أصبح أسقفاً على قبرص. ليتنا نتعظ بسيرته.

قوة الصليب

عندما صُلِبَ المسيح على الصليب، وأسلم الروح وهو عليه، مَنحه قوة عظيمة، قوة مُحيية، قوة تقهر الشيطان، قوة قهرت الموت وسلطان الظلمة. لذلك عندما نرسم علامة الصليب أو نحمله بإيمان، نعترف ونُقّر بتجسد المسيح وصلبه وموته وقيامته، ونؤمن أنه الرّبّ وابن اللّه الذي قَهر بموته على الصليب إبليس والخطيئة والموت، ونستعين ليس بالخشبة أو بشكل الصليب فحسب بل بالمسيح الظافر القائم من بين الأموات الذي عُلق عليه ومنه يستمد قوته. فقوة الصليب هي بقوة الرّبّ المصلوب المنتصر: «أما أنا فحاشا لي أن أفتخر إلا بصليب ربنا يسوع المسيح! وفيه أصبح العالم مصلوباً لي، وأصبحت أنا مصلوبا للعالم» (غلاطية ٦: ١٤).

لماذا وبماذا نحتفل في عيد السُعف؟

هو احتفال دخول الرب في المجد إلى القدس قبل الفي عام، وهو صورة عن المجيء الثاني للمسيح بالمجد يوم الدينونة بالملائكة والقديسين وهم مسبحون وممجدون لابن اللّه الظافر، وهو احتفال سابق بأسبوع لقيامته من بين الاموات في أحد الفصح. لنفرح بهذا اليوم ونتهلل لأن كل المؤمنين سيحضرونه حقيقة يوماً ما: «هوشعنا لأبن داؤد! تبارك الآتي باسم الرب! هوشعنا في العُلى» (متى ٢١:٩)

الأسبوع المقدس

نحن نمر بأقدس اسبوع في السنة، في طريقنا إلى يوم الفصح الذي يعني «العبور» عبور ملاك الرب الذي أهلك أبكار المصريين وعفا عن الشعب اليهودي، وعبور المؤمن بالمسيح من الموت إلى حرية الحياة. استثمرها لتعبر انت من عبودية الخطيئة إلى فرح الحرية منها.» لأن الخليقة نفسها ايضا ستعتق من عبودية الفساد إلى حرية مجد أبناء اللّه» (رومية ٨: ٢١).

عشاء الفصح قبل ألفي عام

طلب اللّه من الشعب اليهودي ان يأكلوا خروف الفصح ليلة الهروب من مصر: «ويأكلون اللحم تلك الليلة مشويا بالنار مع فطير. مع اعشاب مُرّة يأكلونه» (خروج ١٢: ٨)، وهو صورة عن الفصح الحقيقي «الحمل الحقيقي» الرب يسوع الذي أُعطي «خلا ممزوجا بمرارة ليشرب» (متى ٢٧: ٣٤) وتجرع ألم الصلب والموت. لا توجد قيامة دون صلب وآلام ومرارة. وهكذا حياتنا، علينا ان نمر بجهاد طويل وننتصر فيه لنستحق ان نملك مع المسيح.

وصية الرب يسوع

عندما يكون أي إنسان على فراش الموت يوصي أقرب الناس إليه بأهم الامور التي تهمه قبل مغادرته هذه الحياة. والمسيح في آخر عشاء وآخر ليلة له مع التلاميذ علّمهم التواضع والمحبة بأن غسل ارجلهم. أسس سر الإفخارستيا ومعه سر الكهنوت عندما قال: «اصنعوا هذا لذكري» (لوقا ٢٢:١٩). والأهم جداً انه اعطاهم أعظم سر في الوجود وهو سر بقائه معهم ومعنا للأبد (بجسده ودمه) «من يأكل جسدي ويشرب دمي يثبت في وأنا فيه» (يوحنا ٦: ٥٦).

الجمعة العظيمة وليس الحزينة

هي جمعة الفرح لا الحزن، لأن فيها حصل خلاص العالم. فيها تألم المسيح نعم، لكن بمشيئته –ومشيئة الآب– لخلاصنا وذلك من فرط حبه لأبنائه: «اَلْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ مَنْ يَسْمَعُ كَلاَمِي وَيُؤْمِنُ بِالَّذِي أَرْسَلَنِي فَلَهُ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ، وَلاَ يَأْتِي إِلَى دَيْنُونَةٍ، بَلْ قَدِ انْتَقَلَ مِنَ الْمَوْتِ إِلَى الْحَيَاةِ» (يوحنا ٥: ٢٤). «فأنتم كذلك، عندكم الآن حزن. ولكني سأراكم ايضا فتفرح قلوبكم، ولا ينزع احد فرحكم منكم» (يوحنا ٢٢:١٦). وهذه الآية توضح حزن التلاميذ المؤقت لصلب المسيح وموته، ولكن فرحهم الدائم والأبدي لقيامته. لذا دعونا لا ننظر إلى الجمعة العظيمة والصلب دون النظر إلى سبت النور وأحد القيامة. المسيح قام حقاً قام.

سبت النور (١)

سمي بسبت النور لأن فيه أنار السيد المسيح على الجالسين في الظلمة وظلال الموت الذين ماتوا على رجاء الخلاص. وسمي أيضاً سبت الفرح لأن فيه فرح أهل الجحيم بخلاصهم وانتقالهم إلى الفردوس: «الشعب المقيم في الظلمة أبصر نوراً عظيماً والمقيمون في بقعة الموت وظلاله أشرق عليهم النور» (متى ٤:١٦).

سبت النور (٢)

سبت النور مقدمة للقيامة أو عربون ووعد بقيامة الرب بالجسد. المسيح الإله قام في ذات اللحظة التي أسلم فيها الروح وهو على الصليب. فمن حيث أنه إله فهو مع الآب في السماء، ونفسه البشرية المتحده بألوهيته نزلت إلى الجحيم وفجرّته وداست الموت بالموت ووهبت الحياة للذين في القبور. يفيض نور القائم من بين الاموات ليغمر المعمورة بالانتشاء ويملأ القلوب بالفرح والرجاء والعزاء. «فاض النور وعيّدنا.»(٢) كيف يحتويه قبر وهو الحاوي الخليقة بقبضته. «وإذا زلزلة عظيمة حدثت، لأن ملاك الرب نزل من السماء وجاء ودحرج الحجر عن باب القبر، وجلس عليه وَكَانَ مَنْظَرُهُ كَالْبَرْقِ،

(٢) قول شعبي

وَلِبَاسُهُ أَبْيَضَ كَالثَّلْجِ. فَمِنْ خَوْفِهِ ارْتَعَدَ الْحُرَّاسُ وَصَارُوا كَأَمْوَاتٍ. فَأَجَابَ الْمَلاَكُ وَقَالَ لِلْمَرْأَتَيْنِ: «لاَ تَخَافَا أَنْتُمَا، فَإِنِّي أَعْلَمُ أَنَّكُمَا تَطْلُبَانِ يَسُوعَ الْمَصْلُوبَ. لَيْسَ هُوَ ههُنَا، لأَنَّهُ قَامَ كَمَا قَالَ!» (متى ٢٨: ٢).

قيامة المسيح عربون قيامتنا

«المسيح قام من بين الاموات
ووطئ الموت بالموت
ووهب الحياة للذين بالقبور
المسيح قام... حقاً قام»

«ثُمَّ فِي أَوَّلِ الأُسْبُوعِ، أَوَّلَ الْفَجْرِ، أَتَيْنَ إِلَى الْقَبْرِ حَامِلاَتٍ الْحَنُوطَ الَّذِي أَعْدَدْنَهُ، وَمَعَهُنَّ أُنَاسٌ. فَوَجَدْنَ الْحَجَرَ مُدَحْرَجًا عَنِ الْقَبْرِ، فَدَخَلْنَ وَلَمْ يَجِدْنَ جَسَدَ الرَّبِّ يَسُوعَ. وَفِيمَا هُنَّ مُحْتَارَاتٌ فِي ذلِكَ، إِذَا رَجُلاَنِ وَقَفَا بِهِنَّ بِثِيَابٍ بَرَّاقَةٍ. وَإِذْ كُنَّ خَائِفَاتٍ وَمُنَكِّسَاتٍ وُجُوهَهُنَّ إِلَى الأَرْضِ، قَالاَ لَهُنَّ: «لِمَاذَا تَطْلُبْنَ الْحَيَّ بَيْنَ الأَمْوَاتِ؟ لَيْسَ هُوَ ههُنَا، لكِنَّهُ قَامَ!» (لوقا ٢٤:١).

دموع مع رجاء

كم كان صعباً عليَ وانا أعايد والدي في أحد الشعانين قائلاً له: «كل سنة وأنت سالم بابا» وهو راقد في قبره داخل الكنيسة التي بناها واشترط ان تكون بيته عندما يفارق هذه الدنيا.

حسرة والم اعتصرا قلبي واحتجب الدمع في غصة في حلقي ليتني استطعت ان ابلعها أو أطلقها لكن رجائي انه كما حزنت العذراء على ابنها وبكت دمعاً مراً ولكنها فرحت يوم قيامته انني سافرح معها يوم أحد القيامة.

كنا في أسبوع الآلام والجلجلة لكن أحد القيامة قادم لا محالة.

«أَنَا هُوَ الْقِيَامَةُ وَالْحَيَاةُ. مَنْ آمَنَ بِي وَلَوْ مَاتَ فَسَيَحْيَا» (يوحنا ١١: ٢٥).

هل كان موت المسيح على الصليب مسرحية؟

هل حرّض اللّه الآب اليهود على تعذيب وصلب وقتل ابنه الوحيد؟
وهل حرّض يهوذا على تسليمه؟ بالتأكيد كلا؛ لأن الرب يسوع قال عن يهوذا «كَانَ خَيْرًا لِذلِكَ الرَّجُلِ لَوْ لَمْ يُولَدْ!» (متى ٢٦: ٢٤).

وهل حرّض الرب أو أمر بيلاطس بالحكم على المسيح بالموت؟ بالتأكيد كلا لأن يسوع قال لبيلاطس
«أما الذي أسلمني إليك، فخطيئَّته أعظم من خطيئتك.» (يوحنا ١١:١٩).

ألم يعلم الرب يسوع بمخطط صالبيه ورغبتهم بصلبه لحماية أنفسهم من بطش الرومان والحفاظ على مراكزهم الدينية والاجتماعية والمالية؟
«يا أبتاه، إن أمكن فلتعبر عني هذه الكأس، ولكن ليس كما أريد أنا بل كما تريد أنت»
(متى ٢٦: ٣٩)

بالطبع لم يحرّض اللّه اليهود (أو يهوذا أو بيلاطس) على صلب ابنه الوحيد ولم يكن وراء موته مع انه يعلم بذلك وسمح به لخلاصنا. حيث طلب الرب يسوع من الآب أن يعفيه من كأس الآلام

هل غضبت الطبيعة يوم الجمعة العظيمة؟؟

«وكانت الساعة نحو الظهر، فخيم الظلام على الأرض كلها حتى الثالثة، لأن الشمس قد احتجبت. وانشق حجاب المقدس من الوسط. فصاح يسوع بأعلى صوته قال: ((يا أبت، في يديك أجعل روحي! قال هذا لفظ الروح))» (لوقا ٢٣:٤٦).

الرب يسوع هو ابن اللّه وهو الحياة، وهو الشمس الحقيقية، وهو الكلمة التي خلق بها اللّه العالم، فهو رب الطبيعة، وهو من يأمر الرياح فتطيعه، وبحدث خارق للطبيعة لم يحدث بالتاريخ قط اظلمت الشمس بطريقة معجزية لان نور العالم وخالق الشمس والارض أسلم الروح.

لماذا مات المسيح في اليوم الذي مات فيه؟؟
(الجمعة العظيمة)

مات الرب يسوع في يوم الفصح اليهودي (الجمعة) والذي يُذبح فيه حمل الفصح، والذي يرمز إلى الخلاص من العبودية والموت حيث خلصهم اللّه من عبودية فرعون في مصر.

بينما تركت الجموع المسيح على الصليب لتذهب لبيوتها لتأكل الفصح، كان الفصح الحقيقي معلقاً على الصليب:

«وكان استعداد الفصح، ونحو الساعة السادسة. فقال اليهود: هوذا ملككم!» (يوحنا ١٩ : ١٤....١٨)

المسيح قام حقاً قام ونحن شهود على ذلك

قام المسيح بقوته الذاتية لانه بالاصل لديه السلطان ان يبذل نفسه وان يستردها: «ما من أحد ينتزعها مني بل إنني أبذلها برضاي. فلي أن أبذلها ولي أن أنالها ثانية وهذا الأمر تلقيته من أبي» (يوحنا ١٠:١٨). فالمسيح هو ابن اللّه ومتحد معه: « أنا والآب واحد» (يوحنا ١٠: ٣٠)

وارتضى ان يموت لأن الموت هو طريقه للنزول إلى الجحيم دون الإخلال بالقواعد الكونية، لخلاص البشر المأسورين فيه.

وفي الجحيم انتصر على الخطيئة والموت وفتح الاقفال الدهرية وأطلق الارواح المأسورة منذ آدم.

«المسيح قام من بين الاموات ووطئ الموت بالموت ووهب الحياة للذين في القبور» (طروباوية القيامة)

افرحوا وتهللوا لانه لا موت بعد الآن للمؤمنين بقيامة المسيح والسالكين بحسب تعاليمه. «إنه ليس ههنا، فقد قام كما قال» (متى ٢٨:٦).

لماذا قام الرب يسوع في اليوم الثالث؟

لماذا قام الرب يسوع في اليوم الثالث؟ ولم يقم بعد ساعات فقط؟ أو بعد ١٠ ايام مثلاً؟ لانه لو قام الرب قبل ذلك اي بعد ساعات من موته سيشك الناس انه مات حقاً، وقد يقولون انه أُغمى عليه فقط.

ولو قام يوم السبت حيث لا يتحرك اليهود أو التلاميذ فلا يستطيعون الذهاب للقبر للشهادة على قيامته، كما ان السبت هو يوم راحة لليهود وهو يوم مقدس وقدسه الرب: «وفرغ اللّه في اليوم السابع من عمله الذي عمله فاستراح» (تكوين ٢: ٢)

ولذلك ارتاح الرب يسوع يوم السبت في القبر لأنه شارك الخلق مع اللّه الاب.

وقام المسيح في اليوم الثالث كما في الكتب (قانون الايمان) حيث هو (البكر القائم من بين الأموات) «بِكْرُ كُلِّ خَلِيقَةٍ.» (كولوسي ١: ١٥)

بأي جسد يقوم الاموات؟

ستقوم كل أجساد الموتى المؤمنين إلى قيامة الحياة في يوم الدينونة العظيم بذات الجسد الذي عاشوا وانتصروا فيه، ولكن سنختلف عنه بأنه جسد روحاني نوراني وبدون ضعف وألم وفساد، كالملائكة لا يزوجون ولا يتزوجون ولا يحدّه زمان ولا مكان.

سيعرف الجميع بعضهم بعضاً لأنهم يحملون ذات الجسد، ولكن كما يشتعل مسمار في آتون نار ويشع هكذا ستشع اجساد القائمين.

«وَخَرَجُوا مِنَ الْقُبُورِ بَعْدَ قِيَامَتِهِ، وَدَخَلُوا الْمَدِينَةَ الْمُقَدَّسَةَ، وَظَهَرُوا لِكَثِيرِينَ» (متى ٢٧: ٥٣)

«هكَذَا أَيْضًا قِيَامَةُ الأَمْوَاتِ يُزْرَعُ فِي فَسَادٍ وَيُقَامُ فِي عَدَمِ فَسَادٍ» (١ كورنثوس ١٥: ٤٢)

البشرى السارة

حتى عندما كانت البشرية خاطئة، ساقطة، إرتضى المسيح ان يموت من أجلها، لكي يبررها ويقيمها من سقطتها، لم يتركها في قبضة الشيطان والفناء الأبدي بسبب محبته لابنائه فكيف لا يبررنا ويغفر لنا خطايانا ويدخلنا الملكوت الآن بعد ان صالحنا على الصليب: «ولكن اللّه بيّن محبته لنا لأنه ونحن بعد خطاة مات المسيح لأجلنا. فبالأولى كثيراً ونحن متبرّرون الآن بدمه نخلص به من الغضب» (رومية ٥: ٩).

قائمة المصادر والمراجع

١. كتاب «سر الموت» للمؤلف نيقولاوس. ب. فاسيلياذيس.

٢. كتاب «الموت رؤية ارثوذكسية انخاف الموت بعد؟» للمؤلف الشماس الياس بركات.

٣. كتاب «اللّه والشر والمصير» للمؤلف كوستي بندلي.

٤. كتاب «سألتني فأجبتك» مجموعة من المؤلفين.

٥. كتاب «اللّه ليس مسبباً للشرور» للقديس باسيليوس الكبير.

الخاتمة

لا يمكن أن يسبب الرب الموت والمرض لأبنائه لأنه أبوهم، خلقهم عن محبة، مع أن بيده مفاتيح الهاوية والجحيم ومفاتيح الملكوت وبيده الحياة والموت، وبيده كل الكون والخليقة. ويُسخِّرها كما يريد، متى وكيفما أراد بحكمته وتوقيته كجزء من عنايته الإلهية بخلائقه. أما الشيطان فهو مقيد ولا يملك السلطة أو المقدرة على سلب روح الإنسان أو إصابته بالمرض. كل ما بإمكانه فعله هو إغواء الإنسان بالأفكار الخاطئة.

إنّ اللّه خلق الطبيعة وأوجد قوانينها ووضع نواميسها وهي تحت أمره وسلطانه فيتكون الإنسان ويولد وينمو وخلال حياته يعمل ويتعب ويمرض ويُستهلك جسده

وتتلف أعضاؤه بطبيعتها وثم تموت، فتفارق الروح الجسد وترجع لخالقها. وقد ينتحر الإنسان أو يُقتل أو يغرق أو ... وهذا بإرادته أو بسبب فعل آخرين.

لا يجوز أن ننسب كل شيء لقدرة اللّه اللامحدودة. من المنطقي أن ننسب للرب الخير والنعم والبركات وأن ننسب له الرعاية لخلائقه وضبط الكون. ولا تقل قدرته وعظمته إن استثنينا عنه (عزَّت قدرته وتعالت) إسناد الشرور ومنها الامراض والموت. فنحن لا ننسب لوالدينا الارضيين أي شر يصيبنا ولا نتهمهم بوضع السم لنا في الاكل لقتلنا أو التسبب بالمرض أو اي شر لنا. لكن ننسب لهم تأديبنا وتهذيبنا وتجربتنا احيانا بالصعوبات والامتحانات. فهل يعتقد بطرس الرسول أن اللّه أمر الرومان بصلبه؟ أو

يعتقد استفانوس أن الرب حرّض اليهود على رجمه؟ أيعتقد اهالي بيت لحم وتخومها أن للّه يداً في أمر هيرودس بقتل أبنائهم؟

لا يتدخل اللّه بقرارات وإرادة البشر بل يتركهم يفعلون ما يشاؤون لاحترامه لهم. إن اللّه تعالى يحترم حريّة أبنائه، حيث انه خلقهم على صورته ومثاله بالحرية وعند يوم الحساب يُحاسب كل منهم ويدينه بحسب أعماله. ولهذا قال في سفر تثنية الإشتراع: «إني جعلت بين يديك الحياة والموت، البركة واللعنة، فاختر الحياة لكي تحيا أنت ونسلك» (تثنية الاشتراع ٣٠:١٩)

أما في حالات الإنقياد والتغول في الشر تتدخل العناية الالهية في الوقت التي تراه مناسباً لإيقافه أو لتحويل الشر لخير...

إن حكمة اللّه أعمق وأسمى من أن نفهمها، فموت الملايين بالحروب ليس من رغبة اللّه أو من أمره، لكنه سمح لإرادة البشر أن تفعل ما تشاء، وقد يكون ذلك للخير الأعظم أو ببساطة نتيجة طبيعية لإرادة البشر وأنانيتهم، واستخدامهم الخاطئ لها وبطرق شرّيرة.

إن سرّ الحياة والموت أصعب وأكبر بكثير من فهمنا المحدود كبشر. وما هذا الكتاب إلا محاولة متواضعة لإعلان براءة الرب من اتهاماتنا له بالتسبب بالشر والموت والمرض.

وهذا لا يقلل من قدرته وعظمته وسلطانه وضبطه للكون، لكن يُكمل الفكر اللاهوتي الصحيح والمتضمّن محبة الخالق وصلاحه ونقاءه ونزاهته.

أما الخطيئة والشر والمرض والموت فقد دخلت للعالم عن يد الإنسان: «مِنْ أَجْلِ ذلِكَ كَأَنَّمَا بِإِنْسَانٍ وَاحِدٍ دَخَلَتِ الْخَطِيَّةُ إِلَى الْعَالَمِ، وَبِالْخَطِيَّةِ الْمَوْتُ، وَهكَذَا اجْتَازَ الْمَوْتُ إِلَى جَمِيعِ النَّاسِ، إِذْ أَخْطَأَ الْجَمِيعُ.» (رومية ٥:١٢).

أما اللّه فلا يريد الموت لأبنائه: «إِذْ لَيْسَ الْمَوْتُ مِنْ صُنْعِ اللّهِ، وَلاَ هَلاَكُ الأَحْيَاءِ يَسُرُّهُ.» (حكمة سليمان ١: ١٣) بل كان مخططه ورغبته ان يأكل آدم من شجرة الحياة التي في وسط الفردوس ليحيا معه في اللازمن اي للأبد. لكن آدم وحواء عصيا وصية اللّه بأكلهما

من شجرة معرفة الخير والشر وما نتج عنه من طردهما من الفردوس لئلا يأكلا من شجرة الحياة ويحيوا، هما ونسلهما، في حالة الخطيئة والموت والانفصال عن اللّه للأبد.

وكانت النتيجة الطبيعية للعصيان هي الانفصال الروحي عن اللّه (الموت الروحي) «لأنك يوم تأكل منها موتا تموت» (تكوين ٢: ١٧). وكذلك الموت الجسدي «لأَنَّكَ تُرَابٌ، وَإِلَى تُرَابٍ تَعُودُ» (تكوين ٣:١٩)

وهذا حسب نواميس الجسد القابل للمرض والتلف والموت بكل بساطة.

ملحق رقم (١)

أكبـــــر خدعـــــة بالتـــــاريخ

يحاول الشيطان أن يخدع أبناء الله المؤمنين بشتى الطرق ويبث لهم كذبه عبر التاريخ بكل المواضيع فهو «كذاب وأبو الكذاب» (يوحنا ٨: ٤٤) ولكن أكبر خدعة وكذبة محاولته إقناع البشر بأن مسبب المرض والموت إنما هو الله خالقهم.

وبذلك يسبب غضب البشر وابتعادهم عن الله فيلوم المؤمن الله على مرضه ومرض أبنائه وأحبائه وكما يحاول أبليس أن يُقنع البشر بأن كل مصائب الدنيا سببها الله فيما هو خالق الكون وكلي القدرة فإذاً هو مسبب الزلازل والبراكين والاعاصير والحرائق والحروب والاوبئة وبذلك مال كثير من البشر إلى الإلحاد وتحول الكثيرون إلى طريق الشر من قتل وزنى وسرقة

ونهب والشهوات الأخرى لاعتقادهم بعدم وجود إله. وبالطبع منذ بدء البشارة قاومت الكنيسة والقديسين أكاذيبه عبر العصور فشجبتها وعَلَّمت ان الله هو محبة وخير ولا يمكن أن يسبب أي شر لخليقته ومع انه كلي القدرة ويعلم بكل ما يحدث من شرور ويسمح بها بسبب احترامه لحرية الانسان ابتداء من آدم وحواء اللذين سقطا باختيارهما وكانا السبب بدخول المرض والموت للطبيعة البشرية وحتى ان الطبيعة أصبحت تئن وتتمخض من ذلك السقوط «ملعونة الأرض بسببك» (التكوين ٣: ١٧) وأصبحت «شوكاً وعوسجا تنبت لك» (التكوين ٣:١٨) بدل الجنة الرائعة في شرق عدن. ومذذاك تسببت حرية البشر بكل الشرور والحروب والقتل والتدمير وتعدوا على الطبيعة نفسها فلوثوا البحار والمحيطات والتربة وفجروا القنابل الذرية تحت الأرض وفي المحيطات فزادوا أثر الزلازل والبراكين وسببوها احياناً.

تؤمن الكنيسة بأن الله خير ومحبة وغير مسبب للشرور «الله لم يخلق الموت وإلا كان هـو أبو الشرور وخالقها» (القديس باسيليوس الكبير) ولا يُريد المرض والموت للإنسان «إذ ليس الموت من صنع الله، ولا هلاك الأحياء يسره» (حكمة سليمان ١:١٣). لذا تدعو الكنيسة كل أبنائها ألا يسمعوا لأكاذيب إبليس وأعوانه وأن يلتصقوا دائماً بالكنيسة وتعاليمها ويحافظوا على إيمانهم بالرب يسوع ابن الله الذي ولد من العذراء مريم في الزمن «فقال لهم الملاك: «لا تخافوا! فها أنا أبشركم بفرح عظيم يكون لجميع الشعب: أنه ولد لكم اليوم في مدينة داود مخلص هو المسيح الرب» (لوقا ٢: ١١)، وقدّس طبيعتنا البشرية وأنقذنا من سلطان الخطيئة والموت وخلصنا من سلطة إبليس ومن الموت الأبدي.

وفتح لنا باب السماء ومنحنا الحياة الأبدية بموتنا الجسدي الذي أصبح بوابة للحياة الأبدية بدلاً من الموت الابدي.

«الحق الحق أقول لكم: إن من يسمع كلامي ويؤمن بالذي أرسلني فله حياة أبدية، ولا يأتي إلى دينونة، بل قد انتقل من الموت إلى الحياة» (يوحنا ٥: ٢٤).

ملحق رقم (٢)

إقتباس من كتاب الشماس الياس بركات
«الموت رؤية ارثوذكسية، أنخاف الموت بعد؟»

الموتُ قبلَ المسيحِ وبعدَهُ ـ أَنَخافُ الموتَ بعدُ؟

من المُناسِب أن نرى أيضًا كيف واجَه أناسُ العهدِ القديمِ الموت. جَدُّنا دينَ بالموتِ الأكيد (تكوين ٢: ١٧) وانفِصالُ النفسِ عن الجَسَد دُعِيَ موتًا و«مثوى الأموات ـ جحيمًا». قال يعقوب لأبنائه عند رجوعِهم من مِصرَ بدون شمعون: لن أعطيكُم بنجامين. «... فإنْ أصابَه أذىً في الطَّريقِ الّتي تسلِكُونَها أنزلْتُم شَيبَتي بِحَسْرَةٍ إلى عالَمِ الأموات» (تكوين ٤٢: ٣٦-٣٨). النبي إشَعيَه يقول أيضًا: «فوَسَّعَتِ الهاويةُ جَوفَها وفَتَحت فمَها بِلا حَدٍّ، لتَبتَلِعَ أشرافَ

أُورُشليمَ وعامَّتَها وضجيجَ مباهِجِها» (إشَعيَه ٥: ١٤) لاستقبال وابتلاعِ الأموات بلا توقُّف. يَحمَدُ النبيّ والملك داود اللّه لأنّه أَنقَذَ نفسَهُ من الهاويَةِ السُفلى (مزمور ٨٦: ١٣).

أيضًا نلمس خوفَ الموتِ قبلَ المسيحِ في مواقِفِ أبرارِ العهدِ القديم، لم يتوقَّف خوفُ الموتِ على الأثمَةَ بل تعدّاه إلى البرَرَةِ الثابتين أمام اللّه. قبلَ المسيحِ واجَهَ الجميعُ الموتَ برعبٍ وخِشيَةَ. هرَبَ موسى من مِصرَ إلى الصحراء خوفًا من الموت؛ من أن يُقتَل. البار إبراهيم والثابِت في الإيمان جَبُنَ خوفًا من الموت وادّعى أمام المصريّين بأنّ سارة أختَه، مُسلِمَها إلى العارِ بالزِنى (تكوين ١٢: ١١ -١٣). خافَ يعقوبُ أخوهُ عيسو جدًّا وتضَرَّعَ إلى اللّه لينجّيه من يده (تكوين ٣٢: ١١). إيليّه النبيّ البارّ الذي بصلواتِه أغلَقَ السماءَ ثمَّ فتَحَها؛ الذي أنزَلَ نارًا من السماءِ، صارَ طريدًا هارِبًا خائفًا الموت (١ ملوك ١٩: ٢ -٣).

وحتّى أيّوب سألَ اللّه أن يريحَه من أَلَمِه غير المُحتَمَل قبلَ أن يرميه في العتمَة: «أيّامي قليلةٌ فأشفِقْ عليَّ ودَعْني فأنتَعِشَ قليلًا، قَبلَ أنْ أمضيَ ولا أعودَ إلى أرضِ عَتمَةٍ وظِلالِ موتٍ، حَيثُ السَّوادُ حالِكٌ ولا نِظامٌ، والضِّياءُ كالظَّلامِ الدَّامِسِ» (أيّوب ١٠: ٢٠ - ٢٢).

كذلك حِزقِيَّه الملِك عندما مرِضَ للموت صلّى فأزادَهُ اللّه خمسَةَ عشَرَةَ سنة، فكَتَب: «وفي تلكَ الأيّام مرِضَ حِزقِيَّه مرَضًا أشرَفَ بهِ على الموتِ، فجاءَهُ إشَعيَه بنُ آموصَ النَّبيُّ وقالَ لَه: يقولُ الرّبُّ ضَعْ وصيَّتَكَ لأهلِ بَيتِكَ لأنَّكَ تموتُ ولا شِفاءَ لكَ. فأدارَ حِزقِيَّه وجهَهُ إلى الحائِطِ وصلّى إلى الرّبِّ وقالَ أُذكُرْ يا ربُّ كَيفَ سِرتُ أمامَكَ بالحقِّ وسلامةِ القلبِ، وكَيفَ عَمِلتُ الخيرَ بحَسَبِ مشيئَتِكَ. وبكى حِزْقِيًّا بُكاءً مُرًّا. فقالَ الرّبُّ لإشَعيَه إذهَبْ وقُلْ لحِزقِيَّه: يقولُ لكَ الرّبُّ إلهُ داوُدَ أبـيكَ سمِعتُ صلاتَكَ ورأيتُ دُموعَكَ، وها أنا أُطيلُ أيّامَكَ خَمسَ عشْرَةَ سنَةً وأُنقذُكَ مِنْ يدِ مَلِكِ أشُّورَ وأحمي هذِهِ المدينَةَ. والعَلامةُ على أنيِّ أُحقِّقُ ما أتكلَّمُ بهِ هوَ أنيِّ أردُّ الظِّلَّ على الدَّرَجاتِ الّتي بناها المَلِكُ آحازُ عَشْرَ دَرجاتٍ إلى الوراءِ. فرَجَعتِ الشَّمسُ بِظلِّها عَشْرَ دَرجاتٍ

كانَت نَزَلَتْها. وهذا ما كتبَهُ حِزقِيَّه بَعدَما مرِضَ وشُفيَ مِنْ مَرضِهِ قلتُ في عِزِّ أيّامي أنا ذاهِبٌ إلى عالَمِ الأمواتِ لأنَّ الرّبَّ حَرَمني بقيَّةَ أيّامي. قُلتُ لنْ أرى الرّبَّ في أرضِ الأحياءِ، ولن أنظُرَ البشَرَ بَعدُ عِندَ سُكَّانِ الفانيةِ. إنقلَعَ مَسكِني وانتَقَلَ عنِّي كخَيمةِ الرَّاعي وكالحائِكِ طَوَيتُ حياتي وقطَعتُها مِنَ النَّولِ. نهارًا وليلاً تُفنيني، وأصرُخُ حتّى الصَّباحِ. كالأسدِ يُهشِّمُ عِظامي ونهارًا وليلاً تُفنيني» (إشَعيه ٣٨: ١ -١٣).

كانوا يلتزمون بالندب والنوح لأنّ الموتَ كان مخيفًا. وَقَعَ يوسُف على وجهِ أبيه وبكى عليه وقبَّلَه. لم يتوقَّفِ النوحُ عند ذلِك بل ارتَحَلَ يوسُف إلى بلادِ كنعان ليدفُنه متبوعًا من خَدَمِ فِرعَون (تكوين ٥٠: ١ -١٠). ناحَ العبرانيّون شهرًا وهم بعدُ في الصحراءِ على فقدِ موسى ولم يعلم احدٌ أين قبرُه (تثنية ٣٤: ٦ -٨). وكذلك ناحوا نوحًا عظيمًا عند موتِ صموئيل النبيّ (١ صموئيل ٢٥: ١).

كلّ ذلك كان قائمًا لأنّ شوكةَ الموتِ لم تكُن قد كُسِرَت بعد. قوَّتُه وسُلطانُه لم يُبادا بعد. كانوا ينوحون على الراقدين وكأنَّهم فُقِدوا للأبَد؛ وبأنَّهُم لن يلتقوهم ثانيةً. كان العالم يعيشُ بخوفٍ متواصِل من الموت.

بعدَ التَجَسُّدِ الإلهيّ، الصلب ونزولُ الرّبِّ إلى الجحيم، القيامة والصعود، أبيد الموتُ إلى دَرَجَةِ أنّه باتَ يحمِلُ من الموتِ اسمه فقط. وحتّى الإسمَ حُرِمَه. من ذلك الحين لم نعُد ندعوه موتًا بل «نومًا» و«رُقادًا». بالنسبةِ لشعبِ العهدِ القديم فإنّ كلمات المسيح عن صديقه لِعازَر "صديقُنا لِعازَر قد رَقَد وأنا أذهب لأوقظَه" لم تكن مفهومة، لم يَقُل بأنّ لِعازَر مات. كلمة «نوم» جَهِلَها الرُسُل والدليل جوابُهم ليسوع. «ثُمَّ قالَ لهُم حَبيبُنا لِعازرُ نائِمٌ، وأنا ذاهِبٌ لأوقِظَهُ. فقالَ لَه التلاميذ إذا كانَ نائمًا يا سيِّدُ، فسَيُشفَى. وكانَ يَسوعُ يَعني نَومةَ الموتِ، فَظنُّوا أنَّهُ يَعني راحَةَ النَّومِ» (يوحنّا ١١: ١١ -١٣). استعملَ يسوع نفسَ التعبير عند وصفِه موت أبْنة ياييروس،

ضحِكوا منه "لكنّه قال «لا تبكوا إنّها لم تمُت بل هي نائمة». فسَخِروا منه لعِلمِهم بأنّها قد ماتَت" (لوقا ٨: ٥٢ -٥٣).

لفظة «موت» مخيفَة أمّا «الرُقاد» فلطيفٌ لأنّه يحمِلُ الرجاءَ بالقيامة. يَصِفُ الرسول بولس الموت بالرُقاد في رسالته إلى أهلِ تَسالونيكي: «لا نريدُ، أيُّها الإخوَةُ، أنْ تجهَلوا مصيرَ الرّاقدينَ لِئلاَّ تحزَنوا كسائِرِ الذينَ لا رجاءَ لهُم. فإنْ كُنَّا نؤمنُ بأنَّ يسوعَ ماتَ ثُمَّ قامَ، فكذلِكَ نؤمِنُ بأنَّ الذينَ رقَدوا في يسوعَ، سينقلُهُمُ اللّهُ إليَهِ معْ يسوعَ. ونقولُ لكُم ما قالَهُ الـربُّ، وهوَ أنَّنا نحنُ الأحياءَ الباقيـنَ إلى مجيءِ الـربِّ لنْ نتقدَّمَ الذينَ رقَدوا» (١ تسالونيكي ٤: ١٣ - ١٥). حتّى مكانُ الدفنِ يُدعى مقبرَةً، مكان الرُقاد.

كَتَبَ الذهبيُّ الفم: «إذ تحمِلونَ أمواتكم إلى هذا المكان فإنَّكُم لا تحملونهم إلى «الموتِ» بل إلى «الرُقاد». تَضَعونهم في مقبرَةٍ ـ مكانٌ للنوم. لا تَنسوا بأنَّكم تُحضِرونهم إلى هنا». فبعدَ موتِ المسيح كُسِرَت شوكَةُ الموتِ». لذلك فعندكم عِلاجٌ كافٍ ضدَ الحُزنِ واليأسِ، ومن بين أشياءَ أُخرى حتّى «إسمُ المكان تغيَّر».

قرأنا أعلاه كم خافَ شعب العهد القديمِ الموت، فلنسمعِ الآن كيف يتكلَّم الرسول بولس عن موته. لم يَعُدِ الموتُ مُخيفًا أبدًا، على العكس، تمنّى الرسولُ الموتَ. فقد كَتَبَ: «وأنا في حَيرَةٍ بَينَ أمْرَيْنِ أرغَبُ في أنْ أترُكَ هذِهِ الحياةَ لأكونَ معَ المَسيحِ، وهذا هوَ الأفضَلُ» (فيليبّي ١: ٢٣)، وأفضل من الحياةِ بما لا يُقاس. قبلَ المسيحِ كان الموتُ يُهبِطُ الإنسانَ إلى الجحيم؛ بينما أصبحَ الآن يقودُه إلى المسيح. لاحِظوا تضادَ المواقِفِ بين يعقوب وبولس. لاحِظوا أيضًا هُزءَ المرأةِ وابنها الشهيدَين بالموتِ وهما يُسرِعان نحوه بفرَحٍ مُتلَهِّفان للانتقال إلى الحياةِ الأخرى.

بينما جَلَبَ الموتُ في العهد القديم النوح والحزنَ والدموع المُرَّة، تتوجَّهُ الآن صَلَوات الكنيسة والمزامير إلى اللّه. بالرغمِ من ألحانِها الحزينة إلا أنّها تحرِّكُ فينا الشجاعة والرجاء للراقدين. بالموتِ نتحوَّلُ من الفسادِ إلى حياةٍ أعظم، من الوقتيّ إلى الأزليّ ومن الأرضيّ إلى السماويّ. مما نخافُ وقد غُلِبَ الشيطان؟

القدّيس أثناسيوس الكبير يكتُب: "أُبيد الموتُ وانتصَرَ الصليب عليه، بادَ سُلطانُه وصار هو الميت. ففي القديم، قبل الحلولِ الإلهيّ للمُخَلِّص، أرعَبَ الموتُ حتّى الابرار، والكلّ ناحوا على أمواتِهم وكأنَّهم فَنَوا. أمّا الآن وقد أقام المُخَلِّصُ جَسَده، لم يَعُدِ الموتُ مخيفًا؛ يدوسُه المؤمنون جميعًا وكأنّه لا شئ ويختارون الموت بدلَ إنكارِ إيمانِهم بالمسيح. لأنّهم يوقنون بأنّهم لا يفنَونَ بالموت بل يُحيَون ويلبِسون عدم الفسادِ بالقيامة. والشيطان الذي كان يتهلَّل بالموت بُغضًا أصبح هو الميتُ بعدما تحرَّرنا من آلامِه. بُرهانُ ذلك، قبل الإيمان بالمسيح، نظروا إلى

الموتِ نظرَةَ رُعبٍ وجَبَنوا أمامه. لكن لما انتقلوا إلى الإيمان بالمسيح وتعاليمِه، احتَقَروا الموتَ بشدَّةٍ لدَرَجةِ رغبَتِهم به، وشَهدوا للقيامةِ التي حقَّقَها المُخَلِّص عليه. اليافعون أسرعوا إليه، لا الذكور وحدهم بل الإناث أيضًا يتدرَّبون على ضبطِ أنفُسِهم ضِدَّه. وَهَنَ لدرَجَةِ أنَّ النِسوةَ اللواتي خَدَعَهُنَّ قديمًا هَزِؤا به كميتٍ وكمشلول".(١)

(١) Athanasios the Great, On the Incarnation of the Word. 27(1-3). The Early Church Fathers.
من ص 146-142

هل اللّه يحيي ويميت؟[٢]

أبدًا! فاللّه خلق الإنسان خالدًا وصنعه على صورة ذاته لكن بحسد إبليس دخل الموت إلى العالم، فيذوقه الذين هم من حزبه (حكمة ٢: ٢٣ – ٢٥). اللّه يحيي ولا يميت. ليس هناك أيّ تلاق بين اللّه والموت، روحيًّا كان هذا الموت أو بيولوجيًّا، فاللّه ليس سبب الموت، بل ليس سبب أيّ شرّ. الشرّ والموت هما عدوّا اللّه وإبادتهما هي هدف تدبيره الخلاصيّ. وقد دشّن اللّه عمليّة إبادتهما على الصليب وسينهيهما في يوم الدينونة الأخير. الموت في الكتاب المقدّس وفي التعليم الكنسيّ هو الابتعاد عن اللّه مصدر الحياة وقد ظهر في العالم مع الخطيئة (رومية ٥: ١٢). الموت ليس عقابًا رمى به اللّه الإنسان الخاطئ بل هو نتيجة طبيعيّة لابتعاد الإنسان عن اللّه مصدر الحياة. لا يمكن القبول بالموت سلاحًا بيد اللّه ينتقم به من أعدائه. هو سلاح بيد

(٢) من ص ١٨٣ – ١٨٦

أعداء اللّه يرهبون به الإنسان لإبعاده عن قصد اللّه الخلاصيّ، وقد وجّهه أعداء اللّه، بغباء، إلى اللّه نفسه بشخص ابنه المتجسّد، فكان هو الضحيّة ولم يكن الجلاّد، كان المُمات ولم يكن المميت: «يا أبتِ اغفر لهم، لأنّهم لا يدركون ما يفعلون» (لوقا ٢٣: ٣٤).

الموت نتيجة طبيعيّة لمحدوديّة الإنسان المخلوق من العدم وغير الكامل. وحده الكامل لا يعرف الموت والفناء. لماذا، إذًا، خلق اللّه الإنسان كائنًا محدودًا غير كامل؟ أوَليس هذا إقرارًا بأنّ اللّه في خلقه غرز الموت في محدوديّة خليقته ولا كماليّتها؟ أبدًا! خلق اللّه الإنسان كائنًا محدودًا ولكن على صورته. دعاه إلى مثاله، أي دعاه أن يتعاون، عبر صورة اللّه المتمثّلة في الإرادة الحرّة الواعية، مع خالقه لتخطّي هذه المحدوديّة. لم يشأ أن تكون لامحدوديّة الإنسان إنجازًا الهيًّا بحتًا، بل سعيًا حرًّا من الإنسان، يستثمر عبره هذا الأخير صورة اللّه التي زرعت به. وما حدث السقوط إلا توغُّل من الإنسان في محدوديّته وفنائيتّه. والسقوط سوء استعمال لحرّيّة شاءها اللّه للإنسان ارتقاءً من المحدوديّة إلى كمال اللّه. أوَنلوم اللّه على حرّيّة أسأنا استعمالها؟

أخـــــذه اللّه إليـــــــه

عبارة تستخدم كثيرًا في خطابنا الكنسيّ ويقصد عبرها تعزية المحزونين بفقدان حبيب لهم. لكنّها لا تبدو إلا مرادفة لعبارة «أماته اللّه»، ولا ندري مقدار التعزية التي سيحظى بها أهل الراقد من جرّاء هذه العبارة. فإذا كانوا من غير المؤمنين، فعبارة كهذه ستزيد من عدم إيمانهم ورفضهم لإله صُوِّر لهم منافسًا لهم ومغتصبًا لما يعتبرونه ملكًا لهم. أمّا إن كانوا من المؤمنين فيسلِّمون بهذه الواقعة تسليم مؤمن بإرادة صُوِّرت له إلهيّة، لا تقاوَم ولا تناقَش ولا تحاجَج. أمِن تسليم كهذا تأتي تعزية؟ التسليم اللاواعي الذي يُطلب دومًا من المؤمنين لا ينشئ تعزية حقيقيّة. بل حسرة مَن لا حول له ولا قوّة. وشتّان بين الحسرة الخانعة والتعزية.

لكنّ المشكلة في هذه العبارة لا تكمن في انعكاساتها على المحزونين فحسب بل في عدم صحّتها. أيضًا لماذا هذا الإصرار على تصوير اللّه كأنّه يخطف من أمامنا من نحبّ ليجعلهم معه؟

لِمَ هذه الصورة البدائيّة المنفعيّة التي نصوّر اللّه بها؟ يعلّمنا الكتاب أنّ «ما من أحد يحيا لنفسه وما من أحد يموت لنفسه. فإذا حيينا فللرّبّ نحيا وإن متنا فللرّبّ نموت. سواء حيينا أم متنا فإنّنا للرّبّ. وقد مات المسيح وعاد إلى الحياة ليكون ربّ الأموات والأحياء» (رومية ١٤: ٧-٩). البشريّة والكون بمجمله للرّبّ وهو لا ينتظر الموت حتّى يضمّنا إلى «ملكيّته». الرّبّ، أصلاً، يفرح لقربانا من دون أن يحتاج إليها، بل نحن من نحتاج إلى قرباه. قربى الإنسان من اللّه تبدأ وتتحقّق في حياته الأرضيّة وليس في الموت. فمن كان بعيدًا عن اللّه قبل موته لن يغيّر الموت فيه شيئًا، ومن كان قريبًا من اللّه قبل موته سيحفظ قرباه بعد موته بانتظار القربى النهائيّة في يوم الدينونة الأخير يوم قيامة الأجساد.[٣]

(٣) نشرة الكرمة عدد ٢٠ - أحد المخلع- ١٥ أيار ٢٠١١.

ملحق رقم (٣)

رسالة المطران منيب يونان الأكرم

باسم الأب والابن والروح القدس. آمين
نعمة ربنا يسوع المسيح، ومحبة اللّه الآّب، وشركة الروح القدس
تبقى معكم وتستمر فيكم من الآن إلى الأبد.
آمين

عزيزي أسامة،
تحية مسيحيّة عربية وطنية وبعد،

لقد قرأت الكتاب الذي أرسلته لي، أيها الصديق العزيز، أُسامة عن اللّه والمرض والموت. ومما يعجبني فيك، يا أبو كرم، أنك رجل أعمال ناجح في عملك واستثماراتك، ولكنك لا تستثمر في الأرضيات فحسب، إنما في الروحانيات أيضاً. فأنت ضليع في الكتاب المقدس وتستشهد في كتاباتك بآياته. وان دلّ ذلك على شيء فإنما يدل على اهتمامك الروحي بحقائق الإيمان المسيحي الإنجيلي وبالأسرار التي يصعب علينا أن نفهمها بالعقل دون أن نسبر غور هذه الروحانية العميقة. ونطلع على حقائق الكتاب المقدس. فأسئلتك هي أسئلة كل مسيحي. وإذا المسيحي المؤمن لم يسأل ولم يدخل في أزمات روحية، فكيف يستطيع أن يجد الحقيقة وينتقل من الشك إلى اليقين وينمو بروح اللّه.

وما يتناوله أبو كرم في هذا الكتاب، يتساءله الكثير من الناس ولكنهم يتحاشون مناقشة عميقة للمرض والتجربة والموت والقيامة خوفًا من الموت أو الوقوع في الخطيئة إذا ما تعدّى الإنسان حدوده. ولكننا ننسى، أن اللّه رحيم رحوم يقبل تساؤلاتنا الحياتية ويقبل حتى عمق التفكير والشك، لأن إذا إيماننا ليس مبنيًا على حقائق عميقة فهو كما يصفه المسيح في مثل المزارع قد يسقط على الصخر أو بين الأشواك ولا ينمو أبدًا.

إن الأسئلة الحياتية التي يطرحها أسامة هي عميقة ويصعب علينا ان نجد إجابات سطحية عليها. لماذا البراكين والزلازل؟ لماذا موت الإنسان ولا سيما الأبرياء؟ وأين اللّه في كل هذه؟ هل الإنسان هو المسؤول ام اللّه هو المسؤول عن كل ما يحدث؟ هل المسؤولية مشتركة أم وقوع الإنسان في الخطيئة هي التي سبب كل ذلك؟ وهل نحن قدريون ونلقي اللوم على اللّه دائمًا لما يحدث؟ ام هل الإنسان مخير ومسيّر في نفس الوقت،؟ ان هذه التساؤلات هي ليست كفرية

ولا الحادية أو فلسفية، إنما هي تنبع من عمق التفكير في مكنونات الحياة وأسرارها. وكما يحاول أسامة إمسيح في هذا الكتاب متأثرًا بوفاة أبيه المرحوم كرم إمسيح التي قادته للتفكير بالمرض والموت ولكنه لم يجد دائمًا الجواب الشافي والسريع دون الرجوع إلى الكتاب المقدس وقضاء وقت طويل في الصلاة. ولعلّ الذي يبحث في هذه الأمور الحياتية يجد نفسه يسبح في عمق محيط اللّه.

وكما يقول أحد أباء الكنيسة في تفسير عن الثالوث الأقدس: فقد رأى حلمًا انه يقف أمام محيط واسع ويحاول بعقله الصغير أن يُدخل مياه هذا المحيط في دماغه الصغير. وهذا ما يحدث معنا احيانًا. اننا نحاول في عقلنا المحدود أن نفهم اللامحدود. وقد استشهد أسامة بالأب نيقولاوس واللاهوتي كوستي بندلي اللذان سألا في كتابهما عن المرض والكوارث الطبيعية وعن الموت. لذلك، أكنّ كل الإعجاب لأبي كرم الذي يريد أن يذهب إلى العبر وإلى الشاطئ

الآخر ليفهم اسرار الحياة. ولكنه، لم يفقد إيمانه إنما في بحثه ودراسته تعمّق محبة للّه، الآب والابن والروح القدس.

نعم، الخطيئة أدخلت الشر إلى العالم. وحين وقع الإنسان في الخطيئة تمرد على اللّه خالقه. وقد تسبب ذلك في طرده من جنة عدن. ولكن اللّه لم يرضَ بموت الخاطئ، وكما يقول يوحنا البشير: «لأَنَّهُ هكَذَا أَحَبَّ اللّهُ الْعَالَمَ حَتَّى بَذَلَ ابْنَهُ الْوَحِيدَ، لِكَيْ لاَ يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ، بَلْ تَكُونُ لَهُ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ.» (إنجيل يوحنا٣:١٦)

ونحن نؤمن أن يسوع المسيح هو المسيح المنتظر حسب نبوات العهد القديم ويسوع المسيح هو إنسان حقيقي وإله حقيقي في نفس الوقت. ولكن يقول بولس الرسول عن يسوع المسيح: أَنَّهُ جَعَلَ الَّذِي لَمْ يَعْرِفْ خَطِيَّةً، خَطِيَّةً لأَجْلِنَا، لِنَصِيرَ نَحْنُ بِرَّ اللّهِ فِيهِ (٢ كورنثوس ٥: ٢١).

فالمسيح ذاق العذاب والإهانة ومرّ الموت ولذلك في صلاته في بستان الجسثماني قال: «يَا أَبَا الآبُ، كُلُّ شَيْءٍ مُسْتَطَاعٌ لَكَ، فَأَجِزْ عَنِّي هذِهِ الْكَأْسَ. وَلكِنْ لِيَكُنْ لاَ مَا أُرِيدُ أَنَا، بَلْ مَا تُرِيدُ أَنْتَ. (مرقس ١٤: ٣٦)

وقد تألم وصلب وذاق مرّ الموت ولكنه داس الموت بالموت ووهب الحياة للذين قي القبور. وأعطانا رجاءً جديدًا،وكما يكتب بولس الرسول: لأَنَّهُ كَمَا بِمَعْصِيَةِ الإِنْسَانِ الْوَاحِدِ جُعِلَ الْكَثِيرُونَ خُطَاةً، هكَذَا أَيْضًا بِإِطَاعَةِ الْوَاحِدِ سَيُجْعَلُ الْكَثِيرُونَ أَبْرَارًا. (رومية ٥: ١٩)

ولذلك، فنحن نعتبر أن موت المؤمن هو رقاد وليس موتاً، إنما هو انتقال من هذا العالم الفاني إلى الأمجاد الأبدية. ولذلك، فأن قيامة المسيح منحت حياة جديدة مجددة للأحياء على هذه الأرض وللأموات في القبور. لأن ثمة قيامة، يقوم المؤمن من نومه الجسدي ليعيش مع ملك الملوك ورب الأرباب ويسبحه مع جميع الملائكه والقديسين إلى أبد الآبدين.

أننا نؤمن أن الإنسان على هذه الأرض هو خاطئ وقديس في نفس الوقت . نعم، أنه خاطئ ويخطئ ضد إرادته الإلهية ولكن اللّه لا يقاصصه لا بالمرض ولا بالكوارث ولا بالكورونا. وكما سأله تلاميذه حينما رأوا إنسانًا كفيفًا منذ ولاته: «يَا مُعَلِّمُ، مَنْ أَخْطَأَ: هذَا أَمْ أَبَوَاهُ حَتَّى وُلِدَ أَعْمَى؟».٣ أَجَابَ يَسُوعُ: «لاَ هذَا أَخْطَأَ وَلاَ أَبَوَاهُ، لكِنْ لِتَظْهَرَ أَعْمَالُ اللّهِ فِيهِ.(يوحنا ٩: ٢- ٤)

أن اللّه لا يُسّر بالمرض والإعاقة، أنما يدعونا كخطأة أن نتحمل مسؤوليتنا لنهتم بالآخر حتى في ضعفنا.

وثمة مسؤولية مسيحية وإنسانية ووطنية أن نعتني بالآخر ونحبه ونعطيه حقه مع أننا خطأة ضالين.

ولكننا، نحن أيضًا خطأة تائبون. فإذا اقتربنا من يسوع المسيح وتبنا توبة حقيقية يومية فنصبح مؤمنين وقديسين على هذه الارض. علمًا أن الخاطئ التائب القديس لا يتمتع على هذه الأرض بأية ميزات افضل من غيره. إنما بتوبته وقبوله للأخر يتمتع بسعادة إلهية روحية حقيقية ويعمل أن يعيش إرداة اللّه على هذه الأرض ويتمتع بأثمار الروح القدس التي يصفها بولس الرسول: وَأَمَّا ثَمَرُ الرُّوحِ فَهُوَ: مَحَبَّةٌ، فَرَحٌ، سَلاَمٌ، طُولُ أَنَاةٍ، لُطْفٌ، صَلاَحٌ، إِيمَانٌ، وَدَاعَةٌ، تَعَفُّفٌ.إِنْ كُنَّا نَعِيشُ بِالرُّوحِ، فَلْنَسْلُكْ أَيْضًا بِحَسَبِ الرُّوحِ. (غلاطية ٥: ٢٢ – ٢٣ أ + ٢٥).

وهذه أعمق روحانية يستطيع الإنسان أن يختبرها في سعيه الروحي.

ويضرب أسامة إمسيح مثالاً حيًّا لذلك الرجل الخاطئ والمؤمن في نفس الوقت الذي يعرف أن هذه الحياة هي فانية ولكن وجب أن يعيش كل إنسان بكرامته كما قصدها اللّه. ولذلك، بأشغاله العديدة، لا يبخل أن يعطي اللّه حقه في الصلاة وقراءة الكتاب المقدس وحضور الخِدَم الكنسية ويشارك في العشاء الرباني حيث يتناول جسد المسيح ودمه الحقيقيين بإيمانه الصادق. فينتعش روحًا وجسدًا ونفسًا. وقد يكون أسامة مثالاً يذكر لكثيرين منا فإن انشغالاتنا في تفاصيل هذه الحياة وأعبائها قد تُلهينا عن إعطاء اللّه حقه في الصلاة والاتكال عليه. لأن الإنسان مهما كبر يبقى محتاجًا إلى قوة مغفرة الخطايا التي منحنا إياها المسيح مجانًا بدمه الكريم على صليبه الأقدس.

لقد حتحتت هذه الأمور عقول اللاهوتيين وآباء الكنيسة، فتجاسر أسامة أن يسبر غورها مقتبسًا تعاليم الكتاب المقدس ومسترشدًا بقوة الروح القدس بالصلاة لذلك، أنني أباركه باسم المسيح ربنا ومخلصنا وأبارك سعيه المبارك في سبر غور إيماننا المسيحي بموضوعية وكتابية وعلمية وفوق كل ذلك بإيمانه بالرب يسوع المسيح.

القدس في أحد الأبدية ٢٢/١١/٢٠٢٠

أخوك المخلص في المسيح
المطران منيبب أ. يونان

إصدارات سابقة للمؤلف

أولاً: سلسلة تأملات وخبرات روحية (صدر من هذه السلسلة):

i. الكتاب الأول: كيف تصل إلى الملكوت؟
ii. الكتاب الثاني: كيف تعيش حياة السماء على الأرض؟
iii. الكتاب الثالث: إلى من نذهب يا رب وعندك كلام الحياة الأبدية؟
iv. الكتاب الرابع: من كان منكم بلا خطيئة، فليكن أول من يرميها بحجر!
v. الكتاب الخامس: ماذا ينفع الإنسان لو ربح العالم كله وخسر نفسه؟
vi. الكتاب السادس: يا رب ماذا تريد أن أفعل؟
vii. الكتاب السابع: وأنتم من تقولون إني أنا؟

ثانياً: كتاب حكمة لكل يوم: «شواخص على دروب الحياة».

الفهرس

مقدمة سيادة المطران وليم الشوملي ٥
مقدمة الكاتب ١٣
تمهيد ٢٣

الباب الاول: حكمة اللّه ٢٥
أين اللّه؟ ٢٦
«فإن أفكاري ليست أفكاركم ولا طرقكم طرقي، يقول الرب» (إشعيا ٥٥: ٨) ٢٩
الصيّاد والعصافير ٣٠
الدنيا ٣٢
لماذا يسمح اللّه أن نسقط بالخطايا؟ ٣٣
لماذا لا يُعاقب اللّه الاشرار فوراً ؟؟ ٣٤

البراكين والزلازل والكوارث الطبيعية (الجزء ١) ٣٧
البراكين والزلازل والكوارث الطبيعية (الجزء ٢) ٣٨
كفانا ٤٠

الباب الثاني: التجارب والحروب الروحية ٤٣
يسوع والتجربة ٤٤
الحياة كلها معركة روحية ٤٨
الألماس ٤٩
«السفينة آمنة على الشاطئ، لكنها ليست من أجل ذلك صنعت» (باولو كويلو) ٥٠
الأبانا ٥٢
الحروب ممن حولنا ٥٤
«إن اللّه لا يجرب بالشر ولا يجرب أحداً» (يعقوب ١: ١٣) ٥٥
التجارب ٥٨

الحرب لم تنتهِ بعد ٥٩
المِحن والتجارب ٦٠
الألم نعمة أم نقمة؟ ٦١
تجاوز امتحان التجربة والإغراء ٦٢
الضيقة ومعونة الرب ٦٤
اللّه رحيم، ولكنه عادل عند يوم الدينونة ٦٦
احذروا يا أحبائي ٦٧
التجارب من الشيطان ونحن نقرر قبولها أو رفضها ٦٩
الضربات اليمينية (اليد اليمنى) ٧٠
حق يُراد به باطل ٧١
الحرب غير المنظورة ٧٢
تجارب الأحلام ٧٣
كيف يحاربنا الشيطان: ١) في سرّي المعمودية والتثبيت ٧٤

كيف يحاربنا الشيطان: ٢) في سرّي التوبة والاعتراف ٧٥
كيف يحاربنا الشيطان: ٣) في سرّ القربان الأقدس ٧٦
كيف يحاربنا الشيطان: ٤) في سرّ الزواج ٧٧
كيف يحاربنا الشيطان: ٥) في سرّ الكهنوت ٧٨
كيف يحاربنا الشيطان: ٦) في مسحة المرضى ٧٩
كيف يحاربنا الشيطان: ٧) في المال والعائلة ٨٠
لا تيأس ٨١
«أخاف مما بداخلي أكثر من خوفي مما يأتي من خارجي»(مارتن لوثر) ٨٢
إنتصر في الحرب مع عدو الخير ٨٣
الخطيئة ٨٤
جسد الرب هو الحل ٨٥

الباب الثالث: الشرّ والشرير ٨٧
أصل الشر ٨٨
تفرح السماء بخاطئ واحد يتوب ٨٩
الشيطان كان سيد هذا العالم ٩٠
وصفة إلهية لمحاربة الشياطين ٩١
اللّه والشر ٩٢
قيّد المسيحُ الشيطانَ وهو على الصليب ٩٤
الشيطان مقيَّد ٩٥
كن صادقا ٩٦
إخز الشيطان ٩٧
الفكر والشيطان ٩٨
المحاكمة ٩٩
يمُهِل ولا يُهمل ١٠٠

سقوط العدو ٣
جهنم موجودة وإبليس سَيُطرح فيها ١٠٢
كن أشطر من الشيطان ١٠٣
الشيطان أسدٌ يزأر ١٠٤
تاريخ الشيطان ١٠٥
كيف تتأكد من وجود اللّه بشكل عملي؟ ١٠٦
أسطح بيوتن ١٠٧
أبانا الذي في السماوات ١٠٨
مخطط الشيطان ١٠٩
أقدس مكان فوق أنجس مكان ١١٠
نطاق عمل الشيطان ١١١
«ينظرون ولا يبصرون» (متى ١٣ : ١٣) ١١٣
«لا أسألك أن تخرجهم من العالم بل أن تحفظهم من الشرير» (يوحنا ١٧ : ١٥) ١١٤

القديسون يعرفون ١١٥
الشيطان ١١٦
شيطان الحيرة ١١٧
الشيطان حقيقة ام خيال؟ ١١٨
موسم الحصاد ١١٩
حسد الشياطين ١٢٠
الصراع بين الخير والشر ١٢٢
نجنا من الشرير ١٢٤
إحذر العين غير الشبعانة ١٢٥
الصراع بين الشيطان والمؤمنين ١٢٦
سلسلة المجرَّب والتجارب ١٢٨
١. المُجَرَّب ١٢٨
٢. المُجرِّب والذي يساعد المُجرِّب ١٢٩

٣. التجارب والحروب الروحية ١٣٠
٤. التجارب والحروب الروحية ١٣١
٥. التجارب والحروب الروحية ١٣٢
٦. التجارب والحروب الروحية ١٣٣
من وحي الكورونا ١٣٤
هل الكورونا من اللّه؟؟ (١ من ٢) ١٣٤
إذاً من المسؤول عن الكورونا ؟؟؟ (٢ من ٢) ١٣٦
اللّه يحترم ارادة الإنسان ١٣٨

الباب الرابع: المرض والألم والصعوبات ١٤١
لو جُربْت لشكرت ١٤٢
المرض والشر والموت ١٤٣
معجزة شفاء المشلول ١٤٤

الموروث الشعبي	١٤٦
من فوائد الضيقات	١٤٨
المؤمن المتألم	١٥٠
الرب معنا في الضيقات	١٥١
قاوم اغراء الانتقام	١٥٢
الصعوبات والاضطهادات	١٥٣
للألم بركته	١٥٤
الشدّة تزيد المؤمن صلابة	١٥٦
المؤمن غير مُحصّن من الضيقات والتجارب	١٥٧
إفرح بالصليب	١٥٨
الداء والدواء	١٥٩
ساعة الضيق	١٦٠
لماذا المرض يا ربي؟	١٦١

مصيرنا مشترك ١٦٢
حِكمة المرض ١٦٣
المَرض طريق السماء ١٦٤
لنتعظ من الموت توهب لنا الحياة ١٦٥
في حماية الرب ١٦٦
أطلب اللي بتحبه، الرب بعطيك اللي بلزمك ١٦٧
المرض والألم ١٦٨
الكثير من الأمراض الجسدية ناتجة عن أمراض روحية ١٦٩
«رحمتك أفضل من الحياة» (مزمور ٦٣: ٣) ١٧٠
مرض كبار السن ١٧١
لحظات الانتظار ١٧٢
أطول ليلة في العمر ١٧٣
لماذا نهرع للرب عند الحاجة فقط؟ ١٧٥

الطبيب والشافي ١٧٦
الإنسان كائن ضعيف ١٧٨
ألا يُشفق علينا خالقنا؟ ١٧٩
سماح الرّبّ أن يتألم أبناؤه ١٨٠
لعله خير ١٨١
بين الحياة والموت ١٨٢
الخطيئة والمرض ١٨٣
الخير فقط ١٨٤
رُبَّ ضارةٍ نافعة ١٨٦

الباب الخامس: الموت ١٨٩
الموت البطيء والموت السريع ١٩٠
صحوة الأجيال ١٩٢

الموتى الروحيون والموتى الجسديون ١٩٤
لا تخف من الموت ١٩٦
تذكار الموتى المؤمنين ١٩٧
الموت الجسدي نعمة ٢٠٠
الجميع أخطأوا ٢٠٢
الرب لا يريد موتنا ٢٠٣
عدم الموت ٢٠٤
سعادة الانتقال إلى السماء ٢٠٥
سقراط والموت ٢٠٦
عندما يكون الموت رحمة في نظر البعض ٢٠٧
المسيح الحياة ٢٠٨
لماذا خلقنا اللّه؟ ٢٠٩
الإنسان كائن نفس جسداني (كتاب سر الموت) ٢١١

من خلق الموت؟ ٢١٢
الخلود هدف اللّه للإنسان ٢١٤
من يفهم الحياة والموت ٢١٥
الموت بوابة الحياة ٢١٦
مخطط إبليس ٢١٧
القواعد الكونية ٢١٨
لحظة النوم ولحظة الموت ٢٢٠
اتعظ من الموت توهب لك الحياة ٢٢١
أطال اللّه عمركم ٢٢٢
يموت الخاطئ مرتين ٢٢٣
المسيح برّأنا ٢٢٤
لا موت بعد الآن ٢٢٥
دخل الموت الروحي والجسدي للعالم كنتيجة لعصيان آدم وحواء ٢٢٦

قيامة الموتى ٢٢٧
الموت الصغير ٢٢٨
لنغير نظرتنا للالم والمرض ٢٢٩
الكلّ يخاف الموت ولكن... .... ٢٣٠
جهاز الإنذار ٢٣١
حامل ومحمول ٢٣٢
لكان موت المسيح بلا داع ٢٣٣
المؤمنون لا يموتون ٢٣٤
اللاجئون والحروب ٢٣٥
من كتاب مفهوم الحياة والموت في المسيحية ٢٣٧
الموت عدو للّه وليس حليفاً ٢٣٧
من أسباب الموت ٢٣٩
العمر محدود وليس مُحدّداً ٢٤٣

الباب السادس: من المسؤول عن مغادرة أبي هذه الأرض ٢٤٥
إلى اللقاء ٢٤٦
من القاتل؟ ٢٤٧
أبي وأبي ٢٤٨
إذاً من المسؤول؟؟ ٢٤٩
اين اللّه من الموت؟ ٢٥٠
أين أبي إذاً؟؟ ٢٥١
سلسلة: أليس للّه سلطان على الموت الجسدي؟؟ (من كتابي السابع) ٢٥٢
أليس للّه سلطان على الموت الجسدي (١)؟ ٢٥٢
أليس للّه سلطان على الموت الجسدي (٢)؟ ٢٥٤
أليس للّه سلطان على الموت الجسدي (٣)؟ ٢٥٥
أليس للّه سلطان على الموت الجسدي (٤)؟ ٢٥٦
سلسلة: لا تقل هذه إرادة اللّه ٢٥٨

لا تقل هذه إرادة اللّه (١) ٢٥٨
لا تقل هذه إرادة اللّه (٢) ٢٥٩
لا تقل هذه إرادة اللّه (٣) ٢٦٠
لا تقل هذه إرادة اللّه (٤) ٢٦١
لا تقل هذه إرادة اللّه (٥) ٢٦٢
لا تقل هذه إرادة اللّه (٦) ٢٦٣
لا تقل هذه إرادة اللّه (٧) ٢٦٤
لا تقل هذه إرادة اللّه (٨) ٢٦٥
سلسلة: انواع الموت ٢٦٦
أنواع الموت (١) ٢٦٦
أنواع الموت (٢) ٢٦٧
أنواع الموت (٣) ٢٦٨
سلسلة الرب يسوع والموت ٢٦٩

الرب يسوع والموت الجسدي والأبدي (الجزء ١) ٢٦٩
جاء المسيح ليبطل الموت (الجزء ٢) ٢٧٠
سلسلة الموت والحياة الابدية ٢٧١
سقوط آدم وحواء (١) ٢٧١
وعد اللّه بالخلاص (٢) ٢٧٢
أين تذهب أرواح الأبرار والأشرار؟ (٣) ٢٧٣
ما هو الموت؟ (٤) ٢٧٤
الجحيم وكر الشيطان (٥) ٢٧٥
حِيل إبليس (٦) ٢٧٧
الرب والموت (٧) ٢٧٨
مَن قتل ألعازر؟ (٨) ٢٧٩
كيف مات ألعازر؟ (٩) ٢٨٠

الباب السابع: الآلام والقيامة والفداء (أسبوع الآلام) ٢٨٣
أحد الشعانين ٢٨٤
سرّ الافخارستيا ٢٨٥
إلوهية المسيح ٢٨٦
اظلمت الشمس في منتصف النهار ٢٨٧
الحاوي الخليقة بقبضته ٢٨٨
كفن المسيح ٢٨٩
حي إلى أبد الدهور ٢٩٠
تم فتح باب الملكوت ٢٩١
طبيعة الاجساد بعد القيامة ٢٩٢
بكاء يسوع ٢٩٥
سرّ الأسرار ٢٩٦
جمعة الفداء ويوم الغفران ٢٩٧
أحد الفصح ٢٩٨

المسيح مات من أجلنا ٢٩٩
متى حل ملكوت اللّه؟ ٣٠٠
معنى الحياة ٣٠١
عهدٌ مكتوب بالدم ٣٠٢
كيف قُتِلَ الموت؟ ٣٠٣
ماذا حدث عندما سلّم الإلهُ الروحَ؟ ٣٠٤
«لقد قام كما قال» (متى٢٨: ٦) ٣٠٥
نفاق الفريسين ٣٠٦
يوم المؤامرة ٣٠٧
اللبيب من الإشارة يفهمُ ٣٠٨
استراح السبت ٣٠٩
قوة علامة الصليب ٣١٠
القيامة كل يوم ٣١١

يسوع الملك ٣١٢
كلنا بحاجة للغسل ٣١٣
لعازر الرباعيّ الأيام ٣١٤
قوة الصليب ٣١٥
لماذا وبماذا نحتفل في عيد السُعف؟ ٣١٦
الأسبوع المقدس ٣١٧
عشاء الفصح قبل ألفي عام ٣١٨
وصية الرب يسوع ٣١٩
الجمعة العظيمة وليس الحزينة ٣٢٠
سبت النور (١) ٣٢١
سبت النور (٢) ٣٢٢
قيامة المسيح عربون قيامتنا ٣٢٤
دموع مع رجاء ٣٢٥

هل كان موت المسيح على الصليب مسرحية؟ ٣٢٧
هل غضبت الطبيعة يوم الجمعة العظيمة؟؟ ٣٢٩
لماذا مات المسيح في اليوم الذي مات فيه؟؟ (الجمعة العظيمة) ٣٣٠
المسيح قام حقاً قام ونحن شهود على ذلك ٣٣١
لماذا قام الرب يسوع في اليوم الثالث؟ ٣٣٣
بأي جسد يقوم الأموات ؟ ٣٣٥
البشرى السارة ٣٣٧
قائمة المصادر والمراجع ٣٣٨
الخاتمة ٣٣٩
ملحق رقم (١): أكبر خدعة بالتاريخ ٣٤٥
ملحق رقم (٢): إقتباس من كتاب الشماس إلياس بركات ٣٤٩
ملحق رقم (٣): رسالة المطران منيب يونان الاكرم ٣٦٣
إصدارات سابقة للمؤلف ٣٧٣

ملاحظات في حياتي: ....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

تأملات في حياتي: ....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

تأملات في حياتي: ....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

قرارات في حياتي: ....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

قرارات في حياتي: ....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

المملكة الأردنية الهاشمية
رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية
٢٠٢٠/١٢/٥١٩٨

٢٩٨،٥
إمسيح، أسامة كرم
اللّه والمرض والموت / أسامة كرم إمسيح. - عمّان: المؤلف، ٢٠٢٠

عدد الصفحات (٤٠٠)
ر.إ.: ٢٠٢٠/١٢/٥١٩٨

الواصفات: /التعاليم الدينية//المسيحية//التربية الإسلامية/

يتحمل المؤلف كامل المسؤولية القانونية عن محتوى مصنفه ولا يعبّر هذا المصنف عن رأي دائرة المكتبة الوطنية أو أي جهة حكومية أخرى.

من مقدمة سيادة المطران وليم الشوملي

أخي القارئ، أختي القارئة،

مؤلف هذا الكتاب، السيد أسامة إمسيح، هو رجل أعمال أردني معروف وله باع طويل في الكتابة. على أثر وفاةِ والدهِ، مرّ بتجربة أليمة سبَّبتْ له مرارة داخلية. وبحث في دهاليز الحياة وأروقة الإيمان عن أجوبة لتساؤلاته: لماذا نتألم ونمرض؟ ولماذا يسمح الله بالشرّ دون أن يتدخّل؟ وتتواصل الأسئلة لتصبح أكثر جذرية: من أين أتى الله؟ لماذا خلقنا؟ مَنْ هو خالق الله؟ من أين أتى الموت؟ أين سنذهب بعد الموت؟ لماذا الدمار والحروب؟ لماذا الزلازل والبراكين والأعاصير؟

بعد تفكير تخلّله كرٌّ وفرّ، خرج الكاتب بأجوبة مقنعة أراد أن يضعها بين أيدينا لأننا نحتاج إليها. فكلنا سنمرّ عاجلا أم آجلا بمحنة أو ألم وسنحتاج الى أجوبة وجودية شافية، تريحنا كما أراحته".